التعليم ....

فى غرفة الإنعاش

الناشـــــر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

العنـــــوان: بلوك ٣ ش ملك حفنى قبلى السكة الحديد - مساكن درباله - فيكتوريا - الإسكندرية.

تليفـــاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/ ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل/ ٠١٠١٢٩٣٢٣٣

الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

E- mail

dwdpress@yahoo.com
dwdpress@biznas.com

Websitc

http:/ www.dwdpress.com

عنوان الكتاب : التعليم فى غرفة الإنعاش

المؤلـــــف : د. فاروق فليه

رقم الإيداع : ١٨٥٨٤ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى: 977 - 327 - 585 - x

التعليم ....

فى غرفة الإنعاش

دكتور

فـاروق فليـة

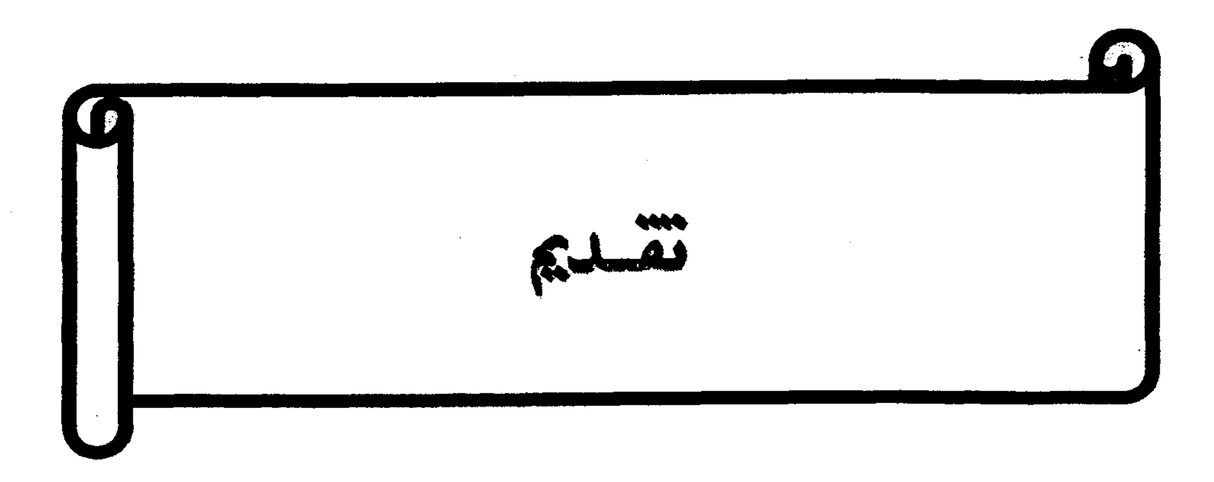
الطبعة الأولى

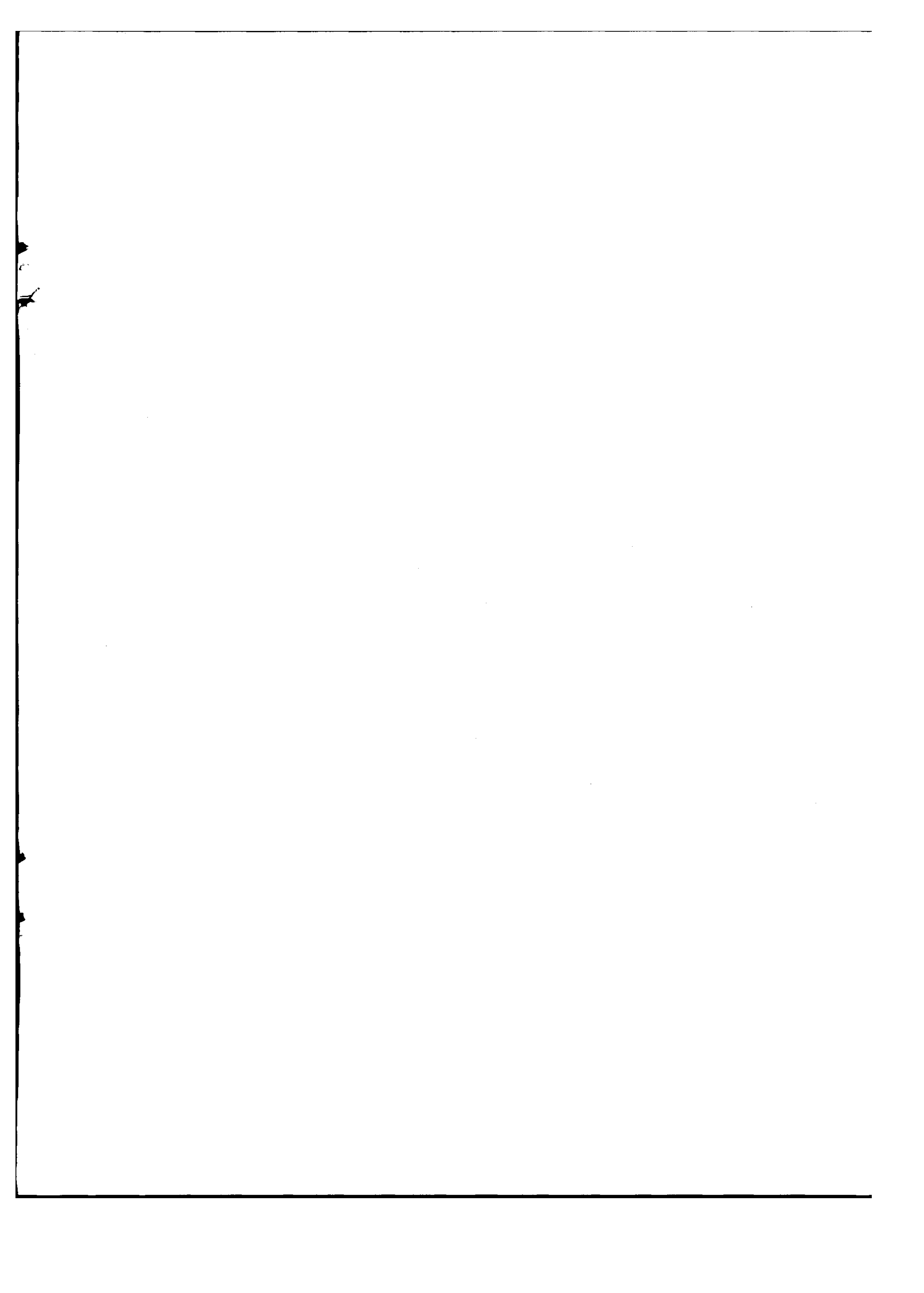
٢٠٠٦ م

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية


تقديم



تقديم

جلس وحيدا يفكر فى ذاته ، يتدبر أموره ويتساءل ما السبيل إلى النجاة ؟ كيف أتمكن من هزيمة يأسى وحزنى ؟ كيف أتغلب على آلامى وأحزانى ؟ جلس ينظر إلى نفسه فى المرآة ويفحص ذاته وقد كست وجهه التجاعيد ، وبدت على ملامحه علامات الكبر والشيخوخة وأولاده حوله ينظرون إليه فى أسى يتحسرون على الحال الذى وصل إليه والدهم يلتمسون سُبل النجاة ولكن هيهات !!

ضاق بالرجل المقام بين أولاده قام مسرعًا ، لا يدرى إلى أين يتجه؟، يحاول أن يدرك معنى وجوده فلا يستطيع ، يحاول البحث عن ذاته فلا يستطيع ، يحاول أن يبحث عن نفسه ولكن الطريق أمامه شاق وطويل ، فجأة سقط الرجل مغشيا عليه وحُمل إلى أولاده يلتفون حوله بالبكاء والدموع الحارة ، يتألمون لما أصابه يسألونه ولكنه لا يجيب إنه مثقل بالآلام والأوجاع ، يريد النجاة ويبحث عن طوق الأمل ونبراس الخلاص ، قبل فوات الأوان .

أتدرون من هذا الرجل المريض ؟ !! إنه " التعليم المصرى "

الراقد الآن فى غرفة الإنعاش ينتظر الرحمة وينتظر أن يعود إلى كيانه ووجوده ، يحلم أحلامًا مشروعة ، أحلامًا تقوده نحو مستقبله الباسم ، ولكن ليس بالأقوال تحقق الآمال بل بالأقوال تدعمها الأفعال والجهود الصادقة المخلصة ، حتى تعود للتعليم المصرى حياته باحثا عن ذاته محققا لأحلامه وآماله .

المؤلف : د. فاروق عبده فليه

يوليو ٢٠٠٥

مقدمة

❖ **قبل الميلاد :**

تعـد المـدارس مـن أهـم المؤسسات التعليمية والتي شهدت مـراجعات كثيرة وعديدة ، بل هجوماً قاسياً من قبل بعض المفكرين ، حيث أصدر المفكر " ريمر " كتاباً بعنوان " وفاة المدرسة School is dead " ثم توالت مجموعة من الهجمات كان أبرزها وأشدها في القرن العشرين حين أصدر المفكر " إلتش " كتابه الشهير " مجتمع بلا مدارس Community Without Schools " وهـو هجـوم يشـخص واقع المـدارس ويراجع أدوارها التقليدية والنمطية ، وبالرغم من أهمية هذه الآراء وقوتها ، إلا أنها لا تعني إغلاق المدارس ، بقدر ما تعني حاجة المجـتمعات علـي نوع جديد من المدارس التي تتبني ممارسات مهنية جديدة ، تسهم في رفع كفاءة وجود الأداء المدرسي .

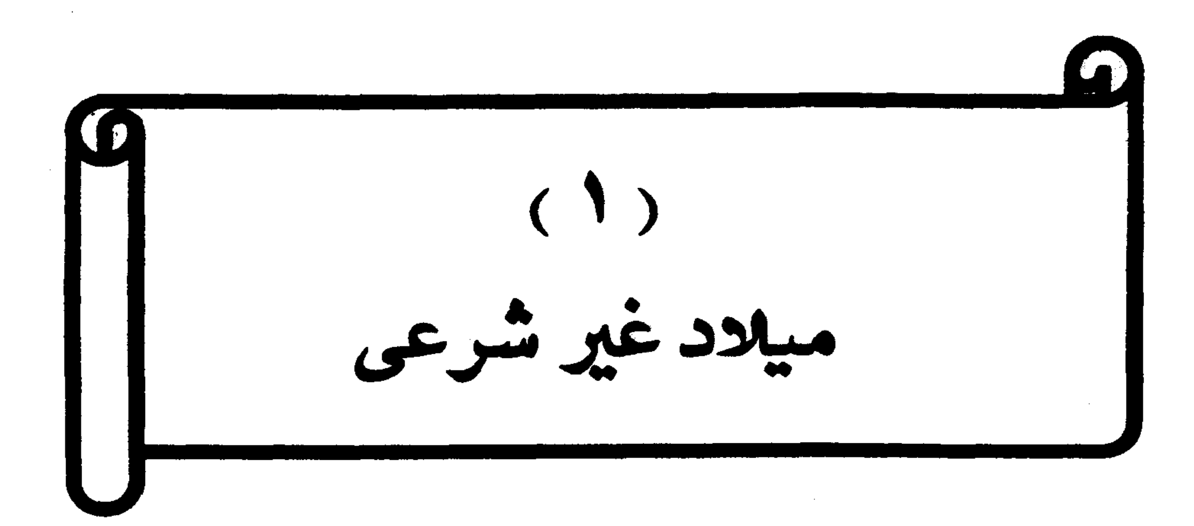
وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين ، جهود عالية حثيثة ومتنامـية لإصلاح المدارس وتجديد الممارسات المهنية بها ، وتحسين أداء الأفـراد بالطـرق ومداخل متنوعة ، وذلك استجابة للنقد المستمر للمـدارس ، ولمتطلبات العصر وتحدياته المستقبلية ، وانطلاقا من أن إحـراز الـتقدم ، وتحقـيق الـريادة ، يرتبط بالتعليم وبما يدور داخل المدارس من ممارسات ، لها أبلغ الأثر في إعداد التلاميذ ، ومن ثم بناء الأجيال الجديدة في المجتمع .

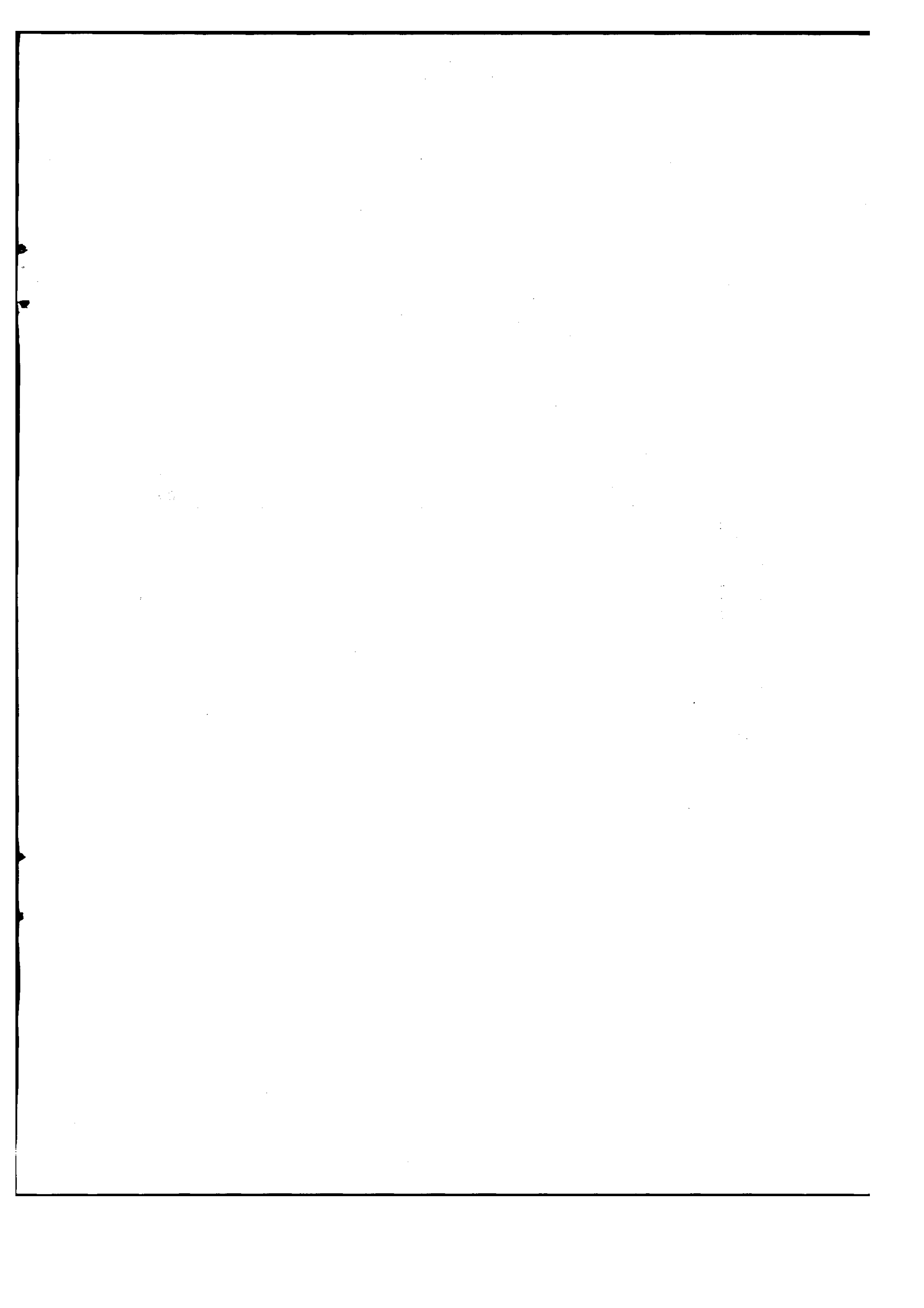
ويجمـع التربويون علي أن المدارس المصرية لا تلبي تطلعات المجـتمع ، بالرغم من محاولات الإصلاح المستمرة ، وجهود التحسين

التـــي تقـــوم بها جميع القيادات المسئولة عن هذا القطاع العريض فإن الكتابات والدراسات التي تناولت أوضاع المدارس المصرية ، تشير إلي انخفـــاض مستوي الأداء المدرسي ، ويرجع ذلك لوجود مشكلات تكبل حـــركة المدارس ، وتعوق تقدمها والإصرار علي أن تكون المدارس بشكلها التقليدي الحالي .

ويرتبط التعليم بالمدارس فلا تعليم إلا بوجود مدارس ، ولكن أي مدارس ... ! وعلي أي شكل تكون ... ! ، فالتعليم الجيد الفعال وراءه مدارس جيدة وفعالة ، وإن وفاة المدارس هي وفاة للتعليم .

إذن نحن في حاجة إلي ميلاد جديد للتعليم .


(١)
ميلاد غير شرعى



❖ **ميلاد غير شرعى :**

ميلادُ غير شرعى لأنه غير حقيقى ، إن ذلك الطفل اليتيم الذى ولد فى عهد محمد على ، ولد لأب ليس مصريًا طفلٌ يعانى مرارة الذل والقهـــر واليتم المبكر ، طفولة مشردة بلا هوية ، طفولة غلفها البؤس وحاصـــرها التشرد والضياع ، زادت بؤسًا وشقاءً فى عهد خلفاء محمد علـــى الذين أذاقوا الطفل اليتيم آلام الذل والقهر ، نشأ الطفل يتيمًا ومع صباه إذا به يعتقل ويقيد ويسجن دون ذنب اقترفه ، قيّد وحـــبس وسجن ومع الاحتلال الإنجليزى لمصر عام ١٨٨٢م ، عاش صباه مهانًا معذبًا كما عاش طفولته وحيدًا يتيمًا ، ولكن للظلم نهاية وبعد الصبا تأتى أحلام المراهقة وثورة الشباب مع يوليو عام ١٩٥٢م بلغ المراهق شبابه وبدأ يبحـــث عـــن ذاته مدعمًا بأنوار الحرية وأحلام الواقع المصرى الباسم الجديد بعد انقشاع ظلام الاستعمار الإنجليزى ولكن هيهات ، آلام الشاب تـــزداد وأحلامه توءد ، وأمنياته طارت أدراج الرياح، عانى الوحدة ، ذهـــب يبحـــث عن أم بديلة وأب بديل ولكن بلا جدوى . بلغ الرجولة ولكنها رجولة مهمشة رجولة بلا قدرة رجولة بلا هدف ، رجولة أحاط بهـــا المـــرض ، وأخـــذ ينهش جميع أعضاء الرجل المريض فإذا بكل عضـــو مـــن أعضـــائه يستشـــرى فيه المرض مدمرًا ومحطمًا، وأين الطبيب؟! إنه موجود ولكنه اشد مرضا من مريضه إنه المعلم المصرى ذلـــك المـــريض بالأمراض المزمنة القاتلة يحتاج إلى علاج ، وللأسف شـــاخ الـــرجل المريض مبكرًا وسيطرت عليه الأمراض وأدخل غرفة الإنعاش وبدلاً من أن ينقذه طبيبه أدخل معه غرفة الإنعاش ووضعا معًا

على سرير واحد ، ربما تنقذهما العناية الإلهية بمعجزة في زمن ندرت فــيه المعجزات ، إنه الرجل المريض الشيخ العليل الحى الميت "التعلم المصرى" .

" عهدناه شابًا يانعًا شامخًا ، فإذا بقواه تخور ، ويترك وحيدًا دون علاج .. "

كان التعليم وما زال مجالاً مهمًا من مجالات الصراع الاجتماعى والسياسى فى المجتمع بين توجهات تريد التعليم للنخبة المختارة وتجعله حكرًا على فئات محددة ومعينة ، وتوجهات فكرية وسياسية وأيديولوجية تكــرس كــل جهدها نحو توسيع نطاق التعليم ونشره على أوسع نطاق وتقديمه لجميع فئات المجتمع دون استثناء أو تمييز .. وقد شهد النصف الأول مـــن القرن العشرين تلك التوجهات خلال فترة الاحتلال الأجنبى لمصـــر والـــبلدان العربية وخلال تلك الفترة ظهرت المدارس الفكرية والسياســـية والأيديولوجـــية والتربوية أيضًا التى عمقت تلك التوجهات وأفرزت القوى الاجتماعية السائدة لكل توجه ومسعاها وآليات عملها فى تكريسها لمفهومها وسعيها .. وتطور الأمر عبر العصور .

وفـــى مصـــر نـــتحدث عن التعليم ذلك ــ الحى الميت ــ الذى عهدنـــاه شابًا يانعًا فارعًا شامخًا يزهو بحيويته وصحته يتمايل نشوانًا ، والكل يرحب به ويلوح له احترامًا وتقديرًا دائمًا معطاءً ، يلبى دعوة كل محتاج، لأنه صاحب قوة وعظمة ، ولذا توج نفسه العائل الوحيد لجميع مواطنى مجتمعه ..

وبـــدأت قوة هذا الرجل تخور وتضعف شيئًا فشيئًا لأن من كان يجب أن يهتموا بهذا الرجل أهملوه ، وتركوه وحيدًا دون عناية وغلاج،

كـــل مـــا قدموه هو مسكنات تخفف آلامه وتهتم بالعرض دون المرض ونســـوا أنه فى حاجة إلى فحص وعلاج وتمحيص ومن ثم الحاجة إلى مقومات تعينه مرة أخرى ليعود على سابق عهده من العطاء .

والأمر الذى أوهن هذا الرجل وجعله يحتضر، أن القائمين عليه أخذوا يفكرون كما يفكر أصحاب فكرة الاستنساخ فى البحث عن البديل أو عـــن رجل آخـــر له الشكل فقط يعطى المعنى والمضمون وهذا أمر لا يهـــم ، يضـــعف الـــرجل أو يمـــوت لا يهم ، ومن ثم مع الإهمال واللامـــبالاة وتوالى المسكنات أصبح الرجل فى حكم الموتى ، وأصبح يقـــال عـــنه (الحى الميت) حياة بلا قيمة ولا معنى حياة لا تسمن ولا تغـــنى مـــن جـــوع ، حياة أقرب إلى العدم . ومن هنا كانت فكرة هذا الكتاب التى تحكى قصة هذا الرجل الذى ولد ونشأ شابًا يانعًا وبلغ أوج مجـــده وشبابه ولكن شاخ قبل أوان الشيخوخة ، شاخ وهو ما زال فى طور الشباب ، شاخ وهرم وأوشك أن يموت ويفارق الحياة فهو لا يتناول العلاج النافـــع بل المسكنات المؤقتـــة حتى أصبح الحى الميت !!! حار فـــى أمره الأطباء ، تناولوه فحصًا وتحليلاً ، ربما يضعون أيديهم على أمراضه وربما ينجحون فى وصف العلاج المناسب له .

لكـــنهم وجدوا أمرًا محزنًا ، وجدوا ذلك الرجل الذى كان ينبض حيويةً وشبابًا مثقلاً بالهموم والأوجاع ، هموم الوحدة والضياع والغربة، هموم التشرد والكآبة وفقدان الهوية ، هموم البحث عن الذات وسط عالم لا يعـــترف إلا بالأقويـــاء ، ولكن أين قوته؟ هيهات أن يجدها ! خارت قواه ، وضاعت أحلامه ، ورفع راية النجدة طالبًا الغوث والنجاة فهل له

مـــن مـــنقذ ؟! ربما ينقذه مُنْقذ ولكن كيف يُنقذ ؟ إنه لا يحتاج إلى منقذ واحـــد ، بـــل يحـــتاج كتيبة منقذين ، كتيبة مقاتلة هدفها الأسمى إعادة الاعتبار لكيان الرجل المريض .

ومـــن خلال هذا الكتاب نحاول استعراض ملامح من سيرة هذا الـــرجل عـــبر مراحل حياته المتعاقبة لإبراز ما اعتراه من صدمات ، وآلام وأوجاع بدءًا من عهد محمد على ومرورًا بخلفاء محمد على تلك الفـــترة التى حاولنا أن نوضح من خلالها مرحلة ميلاد التعليم المصرى ونشأة هذا الوليد الجديد والذى نؤكد بحق أنه ولد يتيمًا ولد فاقدًا الحنان والشـــفقة ، ولـــد لا يـــنمو وينشأ نشأة سوية بل ولد كى يحقق المطامع والغايات التى ربما تفوق قدراته وطاقاته بل ومرحلته السنية .

ولـــد التعلـــيم فـــى عهد محمد على كى يطوّع لخدمة أغراضه ومطامعـــه الشخصـــية لا لخدمـــة مصر ورقيها ، وسار من بعده على الدرب خلفاؤه فعانى التعليم مرارة اليتم وذل الحاجة وهوان الذات فكان ضـــعيفا مشوهًا غير واضح المعالم ، مشتت الرؤى متعدد الاتجاهات ، بمـــا يعكـــس الواقع السياسى الاستبدادى الذى كانت مصر تحياه آنذاك وكذلك الأوضاع العامة السيئة على جميع الأصعدة فى مصر .

وجـــاء الاحتلال الإنجليزى وزاد التعليم يتمًا وزاد همًا وغمًا ، فكما لم يلق رعايه محمد على وخلفائه ، لم يلق أى قدر من الاهتمام من الاحـــتلال الإنجلـــيزى الـــذى طوّعه لخدمة أهدافه وغاياته الاستبدادية الاســـتعمارية وظـــل التعليم المصرى يعانى الذل والهوان تحت وطأة الاستعمار الإنجليزى ، وتعددت محاولات إنقاذه ولكن بلا جدوى !

ومــع بــزوغ فجر ثورة يوليو عام ١٩٥٢ كان الصبى قد بلغ مرحلة الشباب وإذا به يعلن عن نفسه ويثور على أوضاع الظلم والهوان باحثًا عن ذاته طالبًا بأن يكون له كيان مُقدّر ومعترف به وهو أهل لذلك الــتقدير ، وكان لابد لهذا الشاب من مؤسسات تهتم به وترعاه ومن هنا كانــت نشــأة وكــالات التنشئة الاجتماعية فى مصر كالأسرة وجماعة الــرفاق ودور العبادة وغيرها من المؤسسات ، وكان لابد أن نفرق بين مفهوم التربية النظامية والتربية التلقائية ولكن مع سؤال يلازمنا دائما ، **هـل فعـلاً نجحـت هـذه المؤسسات فى تحقيق ما يتمناه هذا الشاب منها ؟** سؤال جدير بالاحترام وسؤال يجيب عنه هذا الكتاب عبر صفحاته التى تبرز وتوضح جانبًا من جوانب التخبط التعليمى الذى عاشته مصر ولا زالت تعيشه حتى الآن .

والتعليم المصرى لا يعتبر واقعًا عشوائيًا بل هو تعليم يقوم على أسس وقواعد منظمة لــه ومحددة لوظائفه . ولذلك قمنا بعرض موجز لمنظومة التعليم المصرى ، وعرض للسلم التعليمى فى جمهورية مصر العربــية وتحدثــنا فيه عن التعليم بدءًا من رياض الأطفال وإسهابًا فى الحديث عن المرحلة الثانوية .

ومــع اعترافــنا بمكانة المعلم باعتباره حجر الزاوية فى العملية التعليمــية كــان واجــبًا علينا أن معترض واقع هذا المعلم وما مراحل الإعداد التى مر بها المعلم عبر مراحل التعليم المصرى المتعاقبة .

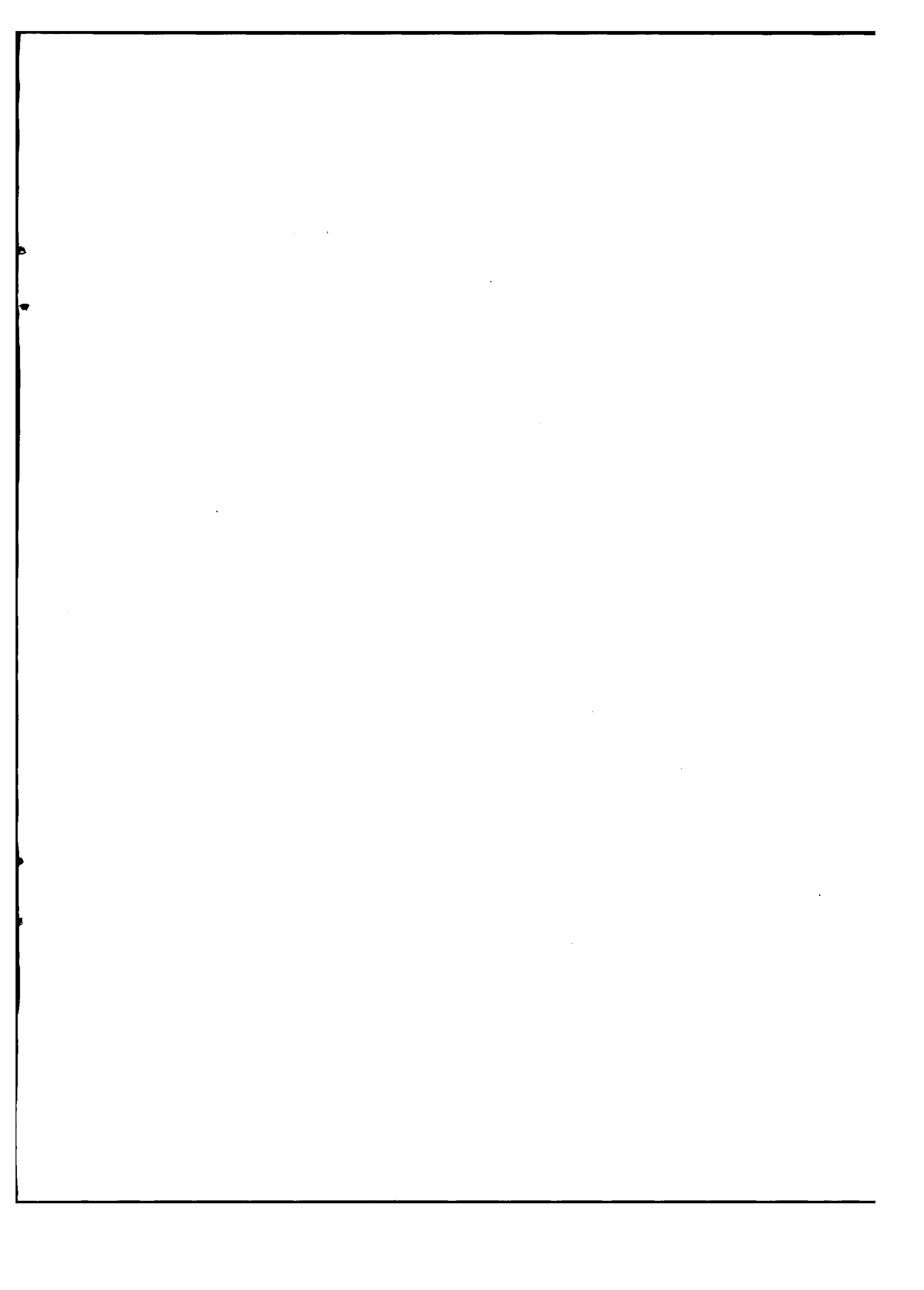
ومــن خــلال العرض العام السابق حاولنا فى النهاية أن نحدد بعضــا مــن أوجاع وآلام الرجل المريض عبر طرح بعض التساؤلات

الــتى تحتاج إلى إجابات شافية علّها تخفف آلام الرجل المريض وهى تساؤلات عن المجانية ، وإدارة التعليم والثانوية العامة ومشكلات تخص النظام التعليمى ، ومشكلات تخص العملية التعليمية .

ثــم فــى الــنهاية عرضنا بعض أحلام الرجل المريض ، تلك الأحلام التى يحلم بها التعليم المصرى أحلام وردية منها تطويره وإعادة هــيكلة مؤسساته ؟ وتطوير إدارته وتعديل لوائحه وتفعيل مشاركته مع المجــتمع ، وبذلــك يصدق مجموعة من الجهود الممتازة تتبناها الدولة والجامعــات ووزارة التربــية والتعلــيم ووزارة التعليم العالى وجميع الجهــات المسئولة عن التعليم فى مصر بل والمستفيدة منه كذلك . ربما تــنجح هذه الجهود فى إعادة البسمة الغائبة وترسمها على وجه الرجل المريض .

وفــى الصــفحات التالــية وكما سبقت وأن وعدت فسوف أقدم صــورة ذلــك الحى الميت الذى نشأ يتيمًا وعاش طفولة مشردة بائسة وداعبــته أحــلام الصبا وآمال المراهقة وثورة الشباب ، ولكن داهمته الأمــراض الــتى حطمــت رجولته ودمرت قوته وأصابته بالشيخوخة المبكرة التى قادته إلى غرفة الإنعاش . ومع ذلك سأعرض لبارقة الأمل ربما يعود " حيًا حيًا " تلك أمنيتنا الغالية !..

(٢)
أبوة غير شرعية ونشأة الطفل في ظل اليتم والقهر



❖ **ما قبل ميلاد الطفل :**

حتى قيام دولة محمد على فى عام ١٨٠٥م كان التعليم المقدّم فى المؤسسة التعليمية فى ذلك الوقت ومنذ عدة قرون كان تعليمًا يتلقاه الطلاب مجانًا فى الأزهر الشريف والمساجد الكبرى والكتاتيب ، وعن طريق المعونات والمساعدات التى تقدّم للطلاب المصريين وغير المصريين .. وكان هدف التعليم الأساسى دينيًا بالدرجة الأولى ، وارتبط فى البلدان الإسلامية بحفظ القرآن وتعلمه .. وعبر عن ذلك "القابسى " وهو من علماء القرن الثالث الهجرى عندما قال " كل أب ملزم بأن يعلم ابنه الصلاة ، لما كانت الصلاة تتضمن قراءة جزء من القرآن الكريم أصبح تعلم القرآن واجبًا كذلك " .

وكان التعليم فى الإسلام يعتمد على نظام " الوقف " ابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى . حيث كان الأغنياء حريصين على " وقف " بعض ما يملكون للإنفاق منه على التعليم طلابًا ومعلمين .. ومن هنا انفتحت أبواب مؤسسات التعليم لكل طالب علم بغض النظر عن حالته الاجتماعية والاقتصادية وكان ذلك عدلاً تربويًا .. كان التعليم فى ذلك الوقت يحوى الأغنياء والفقراء ، كان الطلاب يختارون المواد العلمية ولا إكراه أو إجبار فيها ، لا مذاهب إجبارية فى مصر ، كان الطالب حرًا فى وقت مجيئه إلى حلقات الدرس ، كما كان يملك أن يترك التعليم وقتما يريد مثلما جاءه وقتما أراد .

كان المعلم فى هذا الوقت صاحب اختيار المحتوى ، وكان صاحب " الإجازة " وكان هو المحرك الأول للعملية التعليمية والتى -

علـــى بســـاطتها – إلا أنها حملت العدل التربوى لجميع المتعلمين فلا تمييز ولا إكراه ولا استبداد ولا قهر .

أبوة غير شرعية ونشأة الطفل فى ذل اليتم والقهر !!:

فى مصر وفى مطلع القرن التاسع عشر عندما رأى محمد على أن قيام دولته يستلزم قوى بشرية مدربة تستطيع أن تتعامل مع مفردات الحياة وفق النمط الأوروبى الحديث وعجز الأزهر عن القيام بهذا الدور قـــرر محمـــد علـــى أن يفى بهذا وأقام نظامًا تعليميًا غربيًا قدّمه مجانًا للطـــلاب دون تفـــرقة بين الأغنياء والفقراء .. ولكن بحكم البيئة كان الناس يحبون التعليم الدينى فكان محمد على يستخدم القسوة والعنف فى إلحـــاق الطلاب بهذه المدارس دون رغبتهم ودون رغبة أولياء أمورهم وهـــنا تبدلت بعض أحوال التعليم المصرى فمع وجود العدالة ، إلا أن المعلـــم لـــم يعد يملك حق اختيار المنهج أو تحديد المحتوى ، بل هناك محتوى محدد يجب على الطلاب والمعلمين الخضوع له .. بل فى كثير من الأحيان كان الطلاب ملكًا للوالى ، وكان النظام فى هذا الوقت نظامًا عسكريًا يخضع لـــه الجميع . وكان قاصرا على فئة دون أخرى تحقيقًا لأهداف مسبقة ، وتطور الأمر نوعاً ما إلى الأمام رغبة فى الإصلاح ، لقـــد نشأ التعليم الحديث فى مصر خلال الربع الأول من القرن التاسع عشـــر مع بناء محمد على لأسس الدولة الحديثة فى مصر ، حيث ترك التعلـــيم الدينى . أعطاه حريته ، واستقدم النظام التعليمى الأوروبى لأنه كـــان يؤمـــن بأن سر التقدم والتطور والازدهار يكمن أساسًا فى اتباع سياســـة الغرب التعليمية وهذا ما يبرر لنا أسباب نمو وازدهار البعثات

التعليمـــية إبـــان عصـــر محمـــد على ونراه بدأ يساير النظام التعليمى الأوروبـــى مـــن حيـــث بناء المدارس المصرية على النمط الأوروبى واســـتقدام نظـــام التعليم الأوروبى والفرنسى تحديدًا ، وإرسال البعثات الدراســـية إلى أوروبا ، ومن أشهر البعثات التى أرسلها محمد على تلك البعـــثة إلـــى فرنســـا والتى لازمها رفاعة الطهطاوى وأثمرت المؤلف الفـــريد " تخليص الإبريز فى تلخيص باريز .. " الذى كان بحق مرآة لواقع فرنسا وحضارتها .

ومـــع عصـــر محمـــد على بدأ التعليم المصرى يتطور .. وبدأ التعليم المصرى يخطو خطوات وثابة . و أصبح التعليم يمثل هدفًا مهمًا لمحمـــد علـــى آنـــذاك وهو : " المساهمة فى تحقيق أحلامه فى التوسع وآماله فى بناء الإمبراطورية " واستعمل فى ذلك :
الـــنظام الإدارى المركـــزى ، وقـــد أكد هذا نزوع محمد على إلى مبدأ الحكم المطلق الذى تسانده العصرية .

هيمـــنة الدولـــة علـــى الحـــياة الاقتصـــادية ، فقد قامت الحياة الاقتصـــادية علـــى نظام الاحتكار وإشراف الدولة على جميع الموارد الاقتصادية فى البلاد.

وكما قلنا قبل ذلك كان سبيل محمد على لتحقيق ذلك الاتجاه نحو الغـــرب وقـــد اتجـــه أول مـــا اتجه إلى فرنسا واستخدم فى سبيل ذلك الأجانـــب ولكـــنه خاف من سيطرة الأجانب وجهلهم بالطبيعة المصرية والعـــادات والتقالـــيد المصـــرية . لذا قرر إرسال البعثات إلى أوربا ، وهـــؤلاء المـــبعوثون قد عادوا إلى مصر بعد أن أفادوا واستطاعوا أن

يحققـــوا أغــراض " محمـــد على " وحملوا العبء عن الأجانب وأدوا واجبهم نحو نقل التراث والثقافة الأوروبية إلى مصر .

وعمومًـــا وإحقاقًـــا للحـــق ، لقد ازدهرت الحياة فى مصر بعد جمـــود، وعادت ثمار هذا الازدهار على الحكومة وساعدها على إنشاء جـــيش قـــوى ، أسهم إسهامات مختلفة فى انتصاراتها العسكرية ، وقد ارتبطت هذه مع سياسة الاحتكار فى الناحية الاقتصادية ، إلا أن التعليم لم يسلم من هذين (السياسية ، الجيش) .

وها هو المولود الجديد يحبو وهاهو يحاول أن يخطو خطواته الأولى :

حيـــث أنشـــأ محمد على المدارس على طراز أوروبى ، فكانت تخـــتلف فى مناهجها ونظمها عن نظام التعليم التقليدى القديم الذى كان سائدًا فى الكتاتيب والأزهر ، وبدأ بإنشاء المدارس العالية والخصوصية الـــتى أنشئت خصوصًا لإمداد الجيش بمطالبه ، ومن ثم اصطبغت هذه المدارس بالصرامة العسكرية ، فأصبحت كالثكنات الحربية ، يدفع إليها التلامـــيذ دفعًا وبالقوة فكانت النظرة للتعليم كالنظرة للجيش ، لأنه أنشئ على أساس الجيش ، وكانت هناك رتب للمعلمين والنظار ، وكلها كانت رتـــبًا عسكرية ، حتى الطلبة المبعوثين إلى الخارج كانت لهم بباريس بيوت تدار إدارة عسكرية .

ولـــذا استطاع " محمد على " أن يجعل من المدارس التى أنشأها وسيلة للأخذ بالمدنية التى تقوم على العلوم الطبيعية والصناعية والعمل والإنـــتاج والقـــوة الحربـــية عن طريق التدريب فى أقصر وقت ممكن بمساعدة الفنيين الأوروبيين له فى تكوين الجيش الإدارة الحديثة .

محمد على والتعليم :

كـــان هدف " محمد على " من التعليم كما سبقت الإشارة تحقيق أهدافه سريعًا ، ولذلك كان اهتمامه الأكبر بالمدارس العالية .. ومع ذلك كـــان هناك اهتمام بالتعليم الابتدائى ، وكان ذلك ظاهرا من خلال إنشاء " مجلـــس شورى المدارس " ، وكان أول عمل قام به هذا المجلس هو إصدار لائحة التعليم الابتدائى لترتيب وتنظيم مدارس المبتديان وقد جاء فيها ما يلى :

أ – إن الهـــدف مـــن مدارس المبتديان هو تحضير التلاميذ وتهيئتهم للالتحاق بالمدارس التجهيزية ، ونشر مبادئ العلوم بين الأهالى .

ب – إنشـــاء خمســين مدرسة أو (مكتبًا) وتنص اللائحة على أن تكون كلها فى البنادر .

جـــ – أن " مجلس شورى المدارس " هو الذى يحدد كثافة هذه المدارس وتنص على التساوى بينها .

د – يشـــترط أن يكون الطالب الملتحق بمدارس المبتديان أقل من سبع ســنوات ولا يزيد عن اثنتى عشرة سنة ، ويتمتع الطالب بسلامة البدن والصحة العافية .

ومناهج المرحلة " مواد الدراسة " تنص على ما يلى :

- مدة الدراسة ثلاث سنوات ، مع سنة زيادة للأعذار .
- تنظيم الصفوف .
- المـــواد هـــى " القـــراءة ، والكـــتابة ، ومبادئ النحو الصرف فى العربى، والحساب والفرائض الدينية. إلى جانب مجموعة من المواد الجديدة مثل: " الجغرافيا والأخلاق والتربية الدينية " .

ولكــن هنا ملاحظة لابد أن نذكر أن مرحلة التعليم الابتدائى فى عهــد " محمــد علـــى " كانت غير مستقرة سواء من حيث الأهداف أو الإدارة أو المـــناهج وهذا راجع فى الأساس إلى اهتمام " محمد على " المتزايد بالمدارس العليا .. خير دليل على ذلك انخفاض عدد المدارس فـــى عام ١٨٤١ إلى ٤٢ مدرسة بعد أن كانت ٦٧ مدرسة ، ثم ألغيت بعـــد ذلـــك واكـــتفى بخمس مدارس فقط : واحدة بالقاهرة، وأربعة فى الأقاليم (أسيوط والمنيا والجيزة وميت غمر)، وفى عام " ١٩٣٧" أنشئ " ديـــوان المـــدارس " ويعتـــبر أول وزارة للتعلـــيم فى مصر وعين " مصـــطفى مختار " أول ناظر لهذا الديوان ، نظرا لتعلمه فى فرنسا فقد اقتبس كثيرًا من النظم الفرنسية فى إدارة وتنظيم التعليم فى مصر .

لعل هذا العامل ربما كان من أهم أسباب تأثر التعليم الحديث فى مصـــر بالنظام الفرنسى .. وعلينا أن نعترف أن ميلاد التعليم المصرى كـــان فـــى عهد محمد على ومرور التعليم المصرى فى مراحله الأولى ببعض السلبيات لا تقلل من الدور الفعال الذى قام به " محمد على " من أجل بناء مصر بناءٍ قويًا .

ولذلـــك نـــرى أن شئون التعليم و " ديوان المدارس " كان تحت السيطرة المباشرة " لمحمد على " وربما يرجع ذلك إلى تكوينه الخاص وحـــبه للســـلطة ، أو ربما لعدم ثقته فى رجاله ، وبنظرة سريعة على أحوال المعلمين فى المرحلة الابتدائية فى عصر " محمد على " نرى : أن المعلم الذى كان يقوم بالتدريس فى المرحلة الابتدائية كان إما شيخًا قضى عدة أعوام بالأزهر ، أو مدرسًا من خريجى مدرسة المهندسخانة أو من الطلاب المفصولين من مدرسة المهندسخانة .

هذا بدوره يوضح لنا مدى الضعف الذى كان المدرسون يعانون منه فى عهد محمد على خصوصا فى المرحلة الابتدائية حيث كان ما يتقاضاه مدرس المدارس الابتدائية مبلغا ضئيلا للغاية ، أما أصحاب التخصصات العالية والذين يعملون فى المدارس العليا كانوا هم الأوفر حظا والأعلى مكانة ، ومن هنا كان التعليم فى عهد " محمد على " تعليما مقولبًا فى نظامه هدفه الأول الاهتمام بالقمة وإهمال القاع .

فقد كان هدف التعليم الابتدائى هو مجرد إعداد للتعليم الثانوى والتعليم الثانوى مجرد إعداد للتعليم العالى الذى يهدف إلى تخريج الموظفين والضباط لمختلف مصالح الحكومة والجيش والبحرية ، أما تعليم الشعب الثقافة فقد تركها " محمد على " لتقوم بها الكتاتيب المعاهد الدينية وعلى رأسها الأزهر .

وهنا نقول إن محمد على بحق - رغم سلبيات نظامه - هو واضع اللبنة الأولى فى صرح التعليم المصرى الحديث . فقد أراد محمد على أن يجعل مصر على الطريق الصحيح وإن كان هدفه كذلك خدمة مصالحه وتحقيق أحلامه إلا أن مصر على يد محمد على بدأت ترى نظامًا تعليميًا قائما على مجموعة من الأسس والقوانين ولم يعد تعليما شعبيا عشوائيا يتم بلا ضوابط أو قيود . ولكن هذا المولود الجديد أصيب بمرض مفاجئ عام ١٨٤٠ حيث قل الاهتمام به وتناقصت أعداد المدارس خصوصا بعد قبول محمد على لاتفاقية ١٨٤٠ .

الطفل فى حضانة مؤلمة :

وهاهو المولود يمر بمرحلة عصيبة فى حياته فقد سيطرت عليه الأمراض الشديدة واحتار الأطباء فى أمره كأنه يعانى حزنا وألما على فراق والده " محمد على ". ولكن ماذا بيده ؟!

هذا هو " إبراهيم " يتولى الحكم بعد والده ولكن ماذا يفعل حاول أن يكـــون امتدادا لأبيه ولكنه فشل لأن الظروف لم تساعده على الرغم من أنه كان يملك نية صادقة فى الإصلاح ويملك آمالا كبيرة لمواصلة ما حققه والده ولكن ليس بالنيات والأمنيات تحقق الآمال فلم يلق مساندة أو معاونة ولم يحقق ما تمنى .

وجـــاء بعد إبراهيم " عباس " (١٨٤٨ - ١٨٥٤) عانى المولود الجديد فى هذه الفترة مرحلة ركود وثبات فلم تتغير الأحوال، بل كاد ما فعلـــه " محمد على " أن يتلاشى فى عهد عباس فلم تكن هناك فى عهده مشروعات جديدة أو محاولات لإحياء ما أهمل منها واستغنت مصر عن معظـــم الخبراء الفرنسيين الذين كانت لهم دراية بأحوال البلاد ، وأهمل عـــباس التعلـــيم ، ولن ينسى لــــه المصريون أنه أهمل تعليم الفلاحين حيث استكثر على المصريين أن يتعلموا فهم من الفلاحين الذين لا يليق بهـــم أن يـــتعلموا ، ولا يحـــق لهم إلا العمل فى الحقول وخدمة السادة الأتـــراك ، فقصـــر التعليم على أبناء الترك دون المصريين وازدادت أحـــوال المولود سوءًا فهاهو يعانى الآلام والأحزان وهو الآن يتمنى أن يـــنقذه مـــنقذ فلم يفقد الأمل فهو ما زال طفلا بدأ قويا وواصل المسيرة والمستقبل أمامه ولكن عليه أن يصبر .

رحـــل " عباس " وجاء سعيد (١٨٥٤ـ١٨٦٣) على الرغم مما قـــام بـــه محمد على من إصلاحات فى مجالات متفرقة ومختلفة إلا أنه اتصف بالتردد فقد كان الحكم فى عهده امتدادا لحكم " عباس " مطلقا ، كـــان مـــن نتيجته إعطاء امتياز حفر قناة السويس لديليسبس لمجرد أنه كان صديقا لولى الأمر ، وفى النهاية ترك سعيد مصر وعليها دين ثابت يقـــدر بحوالى ٣,٢ مليون جنيه استرلينى وبهذا فتح سعيد الباب للتدخل الأجنبى فى شئون مصر عن طريق التغلغل السياسى والاقتصادى .

انتفاضة الطفل : " إسماعيل " وبارقة الأمل :

وجـــاء عهـــد إسماعيل وهذا هو الطفل بدأ فى النمو وبدأ يدخل مـــرحلة الصـــبا متجاوزا طفولته التى قضاها فى مرض شديد فى عهد (إبراهيم ، وعباس وسعيد .. " مرت سنوات طفولته ثقيلة حزينة مؤلمة، ولكن لكل داءٍ دواء ولكل حزن نهاية ، فها هو إسماعيل جاء لإنقاذ هذا الصبى ونقله من مرحلة الحزن والأسى لمرحلة جديدة كلها أمل وتفاؤل.

فمـــع مجـــىء إســـماعيل (١٨٦٣ـــ ١٨٧٩) أعاد الحياة لجسد الصـــبى الصغير لقد وعى إسماعيل درس التاريخ فأراد أن يبنى مصر مجددا وأن يبنى فى مصر قاعدة للقوة لمواجهة النفوذ الأجنبى ، ليسترد لمصـــر مكانتها ويحقق لنفسه انتصارا وهيبة ، كان قد اتعظ من تجربة جـــده " محمد على باشا " فلم يبدأ ببناء قوة عسكرية وإنما ببناء الدولة العصرية وكان هذا البناء يعتمد على محورين :

الأول : مواجهة أوروبا عن طريق أن تكون مصر كأوروبا فتسلك نفس الطريق إلى الحضارة والتقدم التى سلكتها أوروبا .

الثاني : الاستفادة من التناقضات الأساسية فى المصالح بين الدول الأجنبية فى بناء تقدم مصر وقوتها واستقلالها .

ومن هنا كان حلمه أن يجعل مصر قطعة من أوروبا .

ولذلك اهتم بالصبى الصغير " التعليم " وأولاه عناية خاصة تمثلت فى :

- ☒ إعـادة إنشاء النظام التعليمى من جديد بعد أن كان قد انهار ، فأنشأ المدارس الابتدائية ، ثم المدارس العالية ، وأحيى ديوان المدارس.
- ☒ ترسيخا لمبدأ التعليم اشترطت المادة (٦١) من لائحة مجلس شورى النواب الداخلية أن يلم عضو المجلس بالقراءة والكتابة ، بعد ثمانى عشـرة سنة واشتراطها هذا فى الناخب لأن طريقة الانتخاب كانت تـتم بتسجيل اسم المرشح ، ومن طريف ما يذكر فى هذا الأمر أن عضو المجلس (إبراهيم بك أبو العز) أعد مشروعًا لإيجاد مكاتب لتعليـم الأهـالى القـراءة والكتابة وذلك بجلسة الثلاثاء ٢٦ رجب ١٢٨٣ هـ والمغـزى هنا هو أن التعليم لم يصبح مجرد وسيلة لإعـداد الموظفيـن اللازمين للدولة ، بل هو فى الوقت نفسه أداة للتربية السياسية .

وكانت سياسة التعليم فى عهد إسماعيل قائمة على الأسس التالية :

- ☒ التعاون المثمر الخلاق بين الحكومة والأهالى فى ميدان التعليم .
- ☒ ضرورة تدبير موارد للصرف على التعليم من خارج ميزانية الدولة وهذا يعد تعبيرا عما تعانيه مصر فى هذا الوقت من أزمة الديون .

وفى هذه الفترة بزغ نجم جديد فى سماء التعليم المصرى ألا وهو "على مبارك " الذى جاهد كى يساعد الصبى ويعيد إليه بعضا من قوته ويعيد إليه بعض الحيوية والنضارة .

وكـــان ذلك عن طريق لائحة رجب عام ١٢٨٤هـــ التى بدىء فـــى تنفيذها عام ١٨٧٣م وكانت لائحة معبرة عن حال التعليم فى ذلك الوقـــت ونحن هنا سنحاول أن نحلل بنود هذه اللائحة من خلال النقاط التالية :

- إشراف الدولة على المكاتب الأهلية والتعليم الشعبى .
- الاهـــتمام بالمكاتب والمدارس وكذلك المتعلمين والمعلمين من قبل الحكومة وتحسين أحوالهم وإصلاح حياتهم كى يؤدوا مهامهم على أحسن وجه .
- إلغـــاء مكاتب المدن التى لا تصلح للطلاب صحيا أو تلك المكاتب التى تشكل خطورة على حياة المتعلمين .
- اشـــترطت أن تكون المبانى بحالة حسنة ، لطيفة المبنى ، يسعد بها الأطفـــال ويسعدون فيها لأنهم يقضون فيها معظم ساعات اليوم بل ومعظم سنوات حياتهم .
- قرر أن يعمل بنظام " المدارس المركزية " وأن يعدل نظامها وقرر بشأنها " نظام الخارجية " ومعناه أن يتعلم الطلاب بالمدارس نهارا ويبيتون عند أهلهم ليلا .
- ميزانـــيات المـــدارس الحكومـــية وتكاليف المبانى يقوم بها أهالى المديـــريات الخاصـــة والقادرون ، وأصحاب الخير ، أما الصرف

على المدارس المركزية فإنها تكون على الأهالى القادرين وإيرادات الأوقاف وتبرعات الأهالى .

☒ المواد التى تدرس :

١- اللغـــة العربية من نحو وصرف ومطالعة وإنشاء وعقائد التوحيد وواجبات العبادة والأدب .
٢- اللغة الإنجليزية والتركية أو غيرها بقراءة كتبها المختصرة .
٣- مبادئ الجغرافيا والتاريخ .
٤- أصول الحساب ومبادئ التجارة والهندسة والمساحة .
٥- الحيوانات والنباتات كمقدمة لفن الزراعة .
٦- الخط الثلث والنسخ والرقعة والرسم .

وفى مجال إعداد المعلم :

أنشـــئت " دار العلـــوم " كمدرســـة متخصصة لتخريج المعلمين اللازميـــن للمكاتـــب الأهلية وذلك لتكوين مجموعة من خيرة المعلمين فيقومون بواجبات حسن التربية بالتعليم على الوجه الأتم .

كما جاء فى مذكرة على مبارك إلى الخديوى " واختير خمسون طالبا من نجباء الأزهر إلا أنها لم تف بحاجات التعليم الابتدائى " .

وإحقاقـــا للحـــق فقد كان عهد إسماعيل على الرغم من الأزمة المالية الطاحنة إلا أنه شهد ثورة تعليمية تنظيمية من حيث إعداد اللوائح والقوانيـــن والتى يعود الفضل فيها إلى الرائد التعليمى " على مبارك " الذى جاهد وحاول أن يضع مصر على طريق التعليم الصحيح وأن يعيد للتعلـــيم المصـــرى دافعـــية البداية التى ولد بها وأن يبعث فيه الحيوية

والنشاط بعد الخمول الكسل . فكان على مبارك مثالا للمصرى المخلص الذى يرجو لوطنه التقدم والرفاهية ..

وفـــى هـــذه الأونـــة وفى عام ١٨٨٠ نجد مشروعا من أضخم مشـــاريع التعليم شهده تاريخ التعليم المصرى فى ذلك الوقت ولكنه يكاد يكـــون ممثلا لما يسمى " صحوة الموت " والقياس مع الفارق فهو يمثل أعلى درجات الطموح والعمق وبعد النظر يحاول أن يتسق مع الانطلاقة المصرية الوطنية الرائعة التى بدأت الأرض المصرية تشهدها مع نمو الوعـــى الوطـــنى وبلوغ المد الثورى درجة قصوى تمثلت فى (الثورة العُرابـــية) ولكـــنه فى نفس الوقت كان قريبا من ذلك الإعصار المدمر المتمـــثل فـــى الاحـــتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ لقد كانت خطة تطوير التعليم طموحة جدا آنذاك وكانت ملامحها كما يلى :

أولا التعليم الابتدائى :

طـــبقا لإحصـــاء عام ١٨٧٨ كان عدد المكاتب المختصة بتعليم الأطفال ٥,٣٧٠ مكتبا وكان عدد السكان ٥,٥١٠,٢٨٣ نسمة فيكون لكل ١,٠٢٨ نســـمة مكتـــب واحـــد ، وبلغ عدد التلاميذ ١٣٧,٥٥٣ فيكون متوســـط عـــدد تلاميذ كل مكتب ٢٥ تلميذا . واقترحت خطة التطوير للتعليم الابتدائى الأسس التالية :

١- إنشاء مدرسة خاصة محددة لإعداد المعلمين ولا بأس من أن تضم المدرســـة المقـــترحة مدرسة دار المعلمين التى أنشأها على مبارك عام ١٨٧٢ لإعداد المعلمين .

٢- تقسيم طلاب المدارس الابتدائية بالأقاليم إلى ثلاث درجات نظرا لتفاوت حاجات الأهالى أنفسهم لأن حاجات الأهالى فى المحافظات وعواصم المديريات غير حاجات الأهالى فى المدن الزراعية الصغيرة وهذه بدورها تختلف عن حاجات الناس فى القرى والكفور .

٣- التأكيد على مبدأ المشاركة الأهلية والمجتمعية فى التعليم ومن ثم كان التأكيد على أن يساهم الأهالى مساهمة فعالة فى إنشاء وصيانة مدارس التعليم الابتدائى التى ستنشأ فى البلاد .

وعلينا أن نلاحظ هنا أن ما يثير الإعجاب هو الدعوة لربط التعليم بالاحتياجات البيئية بحيث لا يكون نمط التعليم واحدا فى كل الأماكن .

ثانيا : تعليم البنات :

افتتحت أول مدرسة لتعليم البنات بالسيوفية عام ١٨٧٣ بلغ عددهن بالمدرسة السيوفية ٢٤٨ تلميذة !

وقد أنشئت مدرسة أخرى بالغربية عام ١٨٧٥ ضمت بعد ذلك إلى السيوفية وكان واجبا على الدولة من هذا المنطلق توفير المعلمات المدربات من ذوات الكفايات للقيام بدور التربية وإعداد البنات للمشاركة فى الحياة والنهوض بالأمة نهوضا شاملا .

وفى هذا الوقت اقترح تقرير التطوير أن تنشأ مدرسة أخرى فى غير القاهرة وأن يقتصر التعليم فى المدرستين على التعليم الابتدائى

مؤقـــتا . وعلى الأشغال البسيطة ذات المنفعة اليومية لإعداد ربة البيت الصالحة ، وبعد ذلك دعا التقرير إلى الإكثار من مدارس البنات .

ثالثا : التعليم الثانوى :

لــم تكــن هــناك إلا مدرسة واحدة بالقاهرة ، نظرا للظروف السياسية المضطربة انخفض عدد طلاب الثانوى العام فى تلك الآونة فى الفــترة من ١٨٧٣ إلى ١٨٧٨ من ٢٣٣ طالبا فى مدرسة القاهرة إلى ١٨٥ طالبا نادى التقرير بإصلاح التعليم الثانوى عن طريق :

- ☒ إعادة النظر فى تدريس مادتى التاريخ والجغرافيا لأن نتائج تدريس هاتين المادتين معدومة ولا تكاد تذكر .
- ☒ الــتعامل بفاعلــية أكــثر مــع تدريس مواد الطبيعة والكيمياء لأن معلومات الطلاب فى هاتين المادتين تكاد تكون معدومة .
- ☒ تعديــل بــرامج الدراســة حيث تشتمل على برامج دراسية معقدة يصعب فهمها ولا فائدة من تطبيقها فى مصر .
- ☒ إعداد معلم التعليم الثانوى إعدادا خاصا متكاملا .

رابعا : التعليم الفنى :

كانــت هناك مدرسة سنة ١٨٧٨ باسم " مدرسة الصناع " كان الغــرض من هذه المدرسة " تعليم خريجى المدارس الابتدائية من ذوى السلوك الجيد والطيب والجد فى العمل والذكاء المتوسط الذى لا يؤهلهم لدراسة أعلى .

- ☒ أما " مدرسة الزراعة " التى كانت قائمة فقد نالت اهتماما أكثر من الــتقرير الذى أعدته لجنة التطوير وسبب ذلك الاستناد إلى أهمية

الــزراعة بالنســبة لمصر حاجة مصر إلى عدد من الخبراء على درايـــة بعلوم الزراعـــة وفنونها .. ولا تمنح لهم الدراسة الجانب النظرى فقط بل العملي أيضا .

ولا ينال هؤلاء الطلاب الشهادة إلا إذا برهنوا فى امتحانات عملية علـــى أنهم يستطيعون العناية بالحيوانات التى بالمزرعة وممارسة جمـــيع الأعمال الزراعية بأنفسهم إذا استدعى الأمر .. وهكذا نرى كـــيف كان ربط النظرية بالتطبيق العملى من أروع سمات التعليم المصرى آنذاك .

خامسا : **التعليم العالى** :

كـــان يســـمى " التعليم الخصوصى " حيث كانت هناك مدارس للطـــب والهندسة والصيدلة والحقوق والألسن والمساحة العمليات ودار العلوم ــ ونادى تقرير التطوير :

- ☒ الاهتمام بمبدأ الارتقاء بالأخلاق الخلق القويم داخل هذه المدارس .
- ☒ التخلص من الحشو الذى لا طائل من ورائه وخصوصا فى مدرسة الهندسة.
- ☒ ربـــط الـــنظرية بالتطبـــيق وعرض المواد بأسلوب علمى وسهل مدروس .
- ☒ تطوير مدرسة الألسن بخبراء مختصين فى الترجمة .

ونادى التقرير عموما بـ :

- ☒ تكوين مجلس المعارف الأعلى لمعاونة وزير المعارف .
- ☒ الارتقاء بوضع اللغة العربية تقديرها لأنها اللغة القومية .

- ☒ ارتقاء بالأنشطة الرياضية .
- ☒ الاهتمام بتدريس العلوم .

ولكن للأسف نزلت القوات الإنجليزية عام ١٨٨٢ " طيرا أبابيل " ترمى التعليم المصرى بحجارة من سجيل " لتجعله كعصف مأكول " .

وجاء توفيق بعد إسماعيل ، وتولى رئاسة النظار " رياض باشا " فى سبتمبر سنة ١٨٧٩ ، وكان ناظر المعارف فى هذه الفترة على باشا أدهـــم وكان الوكيل هو " عبد الله فكرى " ولم يستطع توفيق تنفيذ لائحة رجــب كما لم يستطع إسماعيل قبله وذلك لنقص أعداد المعلمين وبدائية إعدادهم وعدم توافر المال اللازم ..

وفـــى عهد توفيق تم إنشاء " قومسيون المعارف " برئاسة على إبراهـــيم وصـــدر به الأمر العالى فى ٢٧ مايو ١٨٨٠م ، ودرس هذا القومســـيون حالـــة التعليم المصرى وانتهى إلى إعداد تقرير لإصلاح التعليم المصرى قائم على المحاور التالية :

- ❖ حاجة البلاد إلى زيادة عدد المدارس .
- ❖ تعديل برامج التعليم بما يلائم حاجة البلاد ويواجه مطالبها .
- ❖ ضرورة تسهيل التعليم الابتدائى أمام الأهالى .
- ❖ ضرورة فرض ضريبة شرعية على أموال الأطيان لينفق منها على المصاريف التعليمية .
- ❖ محاولة صبغ التعليم بصبغة قومية .
- ❖ إصـــلاح أحـــوال المعلمين وإصلاح دار المعلمين ، وإنشاء مراكز لإعداد المعلمين .

وكـــان مـــن ثمرة ذلك " إنشـــاء المجلس الأعلى للمعارف فى مـــارس ١٨٨١م " لإبداء الرأى فيما يخص سياسة التعليم ومشروعاته وإنشـــاء المدارس الجديدة ونظام المدارس عامة وكان من أعضاء ذلك المجلس " على مبارك ، عبد الله فكرى ، إسماعيل الفلكى ، سالم سالم ، عثمان غالب ، الشيخ حسن المرصفى، الشيخ محمد عبده، الشيخ حسونة الـــنوادى ، الشيخ زين المرصفى ، كما ضم المجلس ثلاثة عشر عضوًا مـــن الأجانـــب منهم (الجنرال لارمى ، والمسيو ماسبيرو ، والمسيو موجيل ، والدكتور دوريك ، والمسيو فيدال ، والمسيو سبيتا ، والجنرال ستورة . "

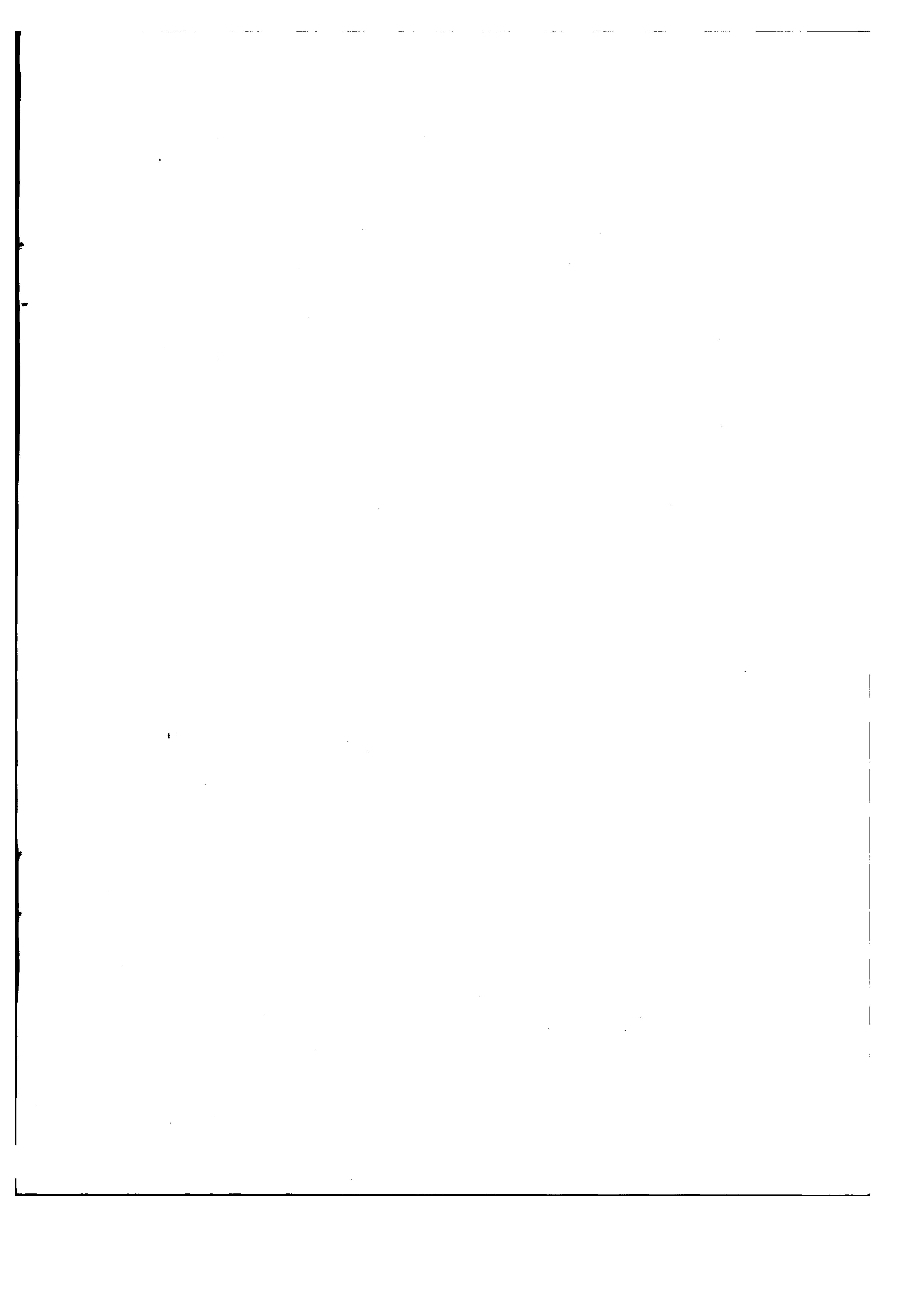
إلى هذا المجلس :

- يرجع الفضل فى توطيد مدرسة المعلمين ، ومدرسة المنصورة .
- نقل التعليم نقلة نوعية نحو الأفضل .

لكن على الرغم من ذلك وكما نرى يغلب عليه الأجانب مما كان له أثره الواضح فى التعليم وله دلالته فى صبغ التعليم بالصبغة الغربية. وفـــى مارس " ١٨٨٣ " قدم النائب عبد السلام المويلحى تقريرًا عن " تعمـــيم التعليم " وشفعه بمقترحات تدل على الاتجاه القومى فى السياسة التعليمية . قد رد عليه عبد الله فكرى باشا وزير المعارف فى تلك الفترة ببـــيانات وإحصـــاءات وأبـــدى حســـن القصد وبيان الحاجة إلى العزم والإرادة .

وأمام هذا نجد أن هناك جهودا مخلصة تبذل كى ينمو الصبى ، ويصل إلى مرحلة الشباب شابا قويا يانعا . فالصبى بدأ يقف على قدميه نوعا ما ، فهو يشعر بالجهود المخلصة الصادقة التى تبذل من أجله .

وأمـــام هـــذه الجهـــود الصادقة حدث ، حدث خطير غير مسار التاريخ ومسار التعليم فى مصر وهو الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ ، وإذا بكـــل الجهـــود الوطنـــية المبذولة تموت وتذهب أدراج الرياح ولم تتعد كونها نبتة صغيرة . وإذا بالصبى يعود إلى مرضه المفاجئ مرة أخرى ولكـــن مرضه هذه المرة شديد ومؤلم ولربما يطول هذا المرض ويؤثر على قوته التى استردها من خلال الجهود السابقة ولكن يا ترى هل يظل فـــى هذا الضعف والوهن أم أن هناك أمل فى إعادة البناء وإعادة إثبات الـــذات مـــرة أخرى إنه الآن يعانى ولكن المعاناة تصنع الرجال فلربما يعود قويا يافعا بعد هذه المحنة المفاجئة !..



(٣)

الصبى الصغير

يعانى مرارة القيد والاعتقال

❖ الصبى الصغير يعانى مرارة القيد والاعتقال ..

ومـــع الاحتلال الإنجليزى كان التعليم المصرى قد بلغ صباه ، ولكـــن كانـــت مرحلة الصبا فى ظل الاحتلال الإنجليزى مرحلة مهينة مؤلمة للتعليم المصرى ، فقد عاش مقهورًا محاصرًا ، لا ذات لـــه ولا وجـــود ولا كـــيان سخره المستعمر الإنجليزى لخدمة أهدافه ومطامعه وغاياتـــه فقط ، كان شعار المستعمر الإنجليزى تغييب العقل المصرى وتدمـــير العقلـــية المصرية الباحثة عن الإبداع ، كان شعار المستعمر الإنجليزى وأد الأمة المصرية ودفنها عن طريق تدمير تعليمها وتخريب عقول أبنائها .

وفـــى هـــذه الصـــفحات أتناول .. بعض الموضوعات ومنها السـمات العامـــة للتعلـــيم المصـــرى فى عهد الاحتلال الإنجليزى فى مصـــر عارضـــا لـــبعض المعوقـــات والأهـــداف الـــتى كان المحتل الإنجليزى يسعى إلى تحقيقها .

كمـــا ســـأعرض لبعض المحاولات المخلصة التى قام بها أبناء مصـــر المخلصون من دافع الذات الوطنية ومن واقع الانتماء الصادق للأمـــة المصـــرية ، سأعرض لجهود هؤلاء العظماء المخلصين الذين أثـــروا العملـــية التعليمـــية آنـــذاك . لكن مع كل الحزن والأسى كانت جهودهـــم قاصـــرة لأن الأمـــة فى ذلك الوقت كانت مستعمرة والأمة المســـتعمرة لا تملك قرار الذات ، ولا تملك قرار البناء ، سيما إن كان هـــذا القـــرار هدفه الأساسى طرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال . فكان

هـدف الاسـتعمار الإنجلـيزى تدمـير وإجهاض محاولات الإصلاح المصـرى عـبر اثنتيـن وسبعين سنة قضاها المستعمر الإنجليزى فى مصـر ، مدمرًا ومخربًا ، ومقيدًا لحرية ذلك الصبى الباحث عن ذاته ، لكنه كان يعانى ويعانى آلام القيد والذل والتشرد .

❖ استعمار ... القيد والاعتقال :

كـان للاحتلال البريطانى موقف من قضية التعليم فى مصر فقد كـان واضـحًا مـنذ البداية إلغاء العديد من المدارس الحكومية وتزايد ظهـور المدارس الأجنبية ولا سيما المدارس الإنجليزية أو التى تعتمد الـتدريس باللغـة الإنجليزية، ولقد جعل المحتلون من قضية التعليم فى نوعـه وكمـه وسيلة محكمة لتحقيق أهدافهم بقدر ما يستطيعون ، ومن المعالم البارزة لسياسة الاحتلال الإنجليزى فى ميدان التعليم :

- الحد من ميزانيات التعليم .
- فرض المصروفات المدرسية الباهظة .
- تحديد أعداد الطلاب المقبولين فى المدارس .
- التشدد فى الامتحانات .
- فرض المصروفات المدرسية الباهظة .
- فرض اللغة الإنجليزية كلغة أساسية للتعليم ــ " نجلزة التعليم " .
- حصر دور التعليم فى تخريج موظفين حكوميين يعملون فى دواوين الحكومة .

وكـان لابـد للشعب المصرى الواعى من وقفة شديدة وحاسمة تجـاه هـؤلاء العابثين بمستقبل الأمة ومستقبل أبنائها .. ومن ثمار هذا

الوعى بأهداف الاستعمار الخبيثة النشاط المتزايد الجمعيات الأهلية فى مصـــر ، وقام المخلصون بإنشاء العديد من المؤسسات التعليمية الأهلية فى جميع المراحل والأنواع وذلك للأسباب التالية :

- مواجهة المد الاستعمارى الإنجليزى الذى يريد طمس ملامح الهوية المصرية.
- تأكـيد الحفـــاظ علـــى الذات المصرية والتأكيد على قوة الشخصية المصرية وقدرتها على البقاء والصمود ومواجهة الاحتلال .
- بـــناء العقلـــية المصرية الواعية القادرة على فهم الأحداث والتفاعل معها ومواجهة خطط الاستعمار بعقلانية ووضوح بل جرأة وشجاعة .

ولقـــد تم تتويج تلك الجهود بإنشاء الجامعة الأهلية عام ١٩٠٨ وهى أول جامعة فى الشرق تؤسس بجهـــود أهلية ووطنية فى مواجهة الاحتلال البريطانى .

وبعد الاحتلال الإنجليزى لمصر نرى أن الإنجليز سيطروا على كـــل شـــىء فى مصر ومنه التعليم لما له من أهمية وخطورة فى تنمية الوعـــى القومى فحرص الاستعمار بالتعاون مع حكام مصر وأصحاب المصـــلحة على أن يجعلوا التعليم أداة خادمة للاحتلال ، وكانت الفلسفة التعليمـــية قائمة على أساس تدعيم ثنائية التعليم بل ثلاثية على الأصح فكان التعليم فى عهد الاحتلال يأخذ الأشكال التالية :

تعليم في خدمة الاحتلال :

- تعليم ابتدائي أجنبي هدفه الأساسي إعداد موظفين سلبيين يؤدون ما يطلـــب مـــنهم فقط وكان هذا النوع من التعليم أداة لتخريب البلاد

وثقافتها عن طريق :

- إهمال اللغة العربية .
- إدخال العديد من القيم غير الصالحة على المجتمع المصرى .
- تشـــويه التاريخ القومى لإضعاف الانتماء الوطنى والولاء للثقافـــة المحلية .
- تأكيد الانتماء والولاء للثقافة الأجنبية .
- التأكـــيد علـــى مـــبدأ التعلـــيم فى خدمة الاحتلال وبالتالى إشاعة الجمـــود وقـــتل الطمـــوح لـــدى الطلاب ليظل الطلاب فى خدمة الاحتلال .

- **تعليم شعبي لأبناء الشعب :**

وكان هذا النوع من التعليم فى عهد الاحتلال داخل الكتاتيب وكان هدفه: "تعليم القراءة والكتابة والحساب والقرآن الكريم لم يستوعب إلا ١٠٪ فقط من الأطفال ممن هم فى سن هذه المرحلة .

- **تعليم أهلى** : والذى اعتمد على الجهود الأهلية من أفراد الشعب المصرى فى تلك الفترة .

ومـــن خـــلال ما سبق نرى أن هدف الاحتلال هو إيجاد الشقاق والتـــنافر بيـــن فـــئات الشـــعب وذلك لصرف الأنظار عن الاستعمار ومفاسده، ولم يكن التعليم إلا درجة من درجات إعداد المواطن للوظيفة الحكومـــية دون أية محاولة لفهم المحيط الاجتماعى ، أو خدمة المجتمع المحلـــى مع جعل التعليم بالمصروفات التى لا يتحمل دفعها إلا الأغنياء فقـــط . وهـــنا نرى أن التعليم مر بفترة من أحلك فترات وجوده ، تلك الفترة التى كان الاحتلال مسيطرًا ومهيمنا على مقاليد الأمور فى مصر

وبالتالى صاحب هذه الكارثة تراجُعٌ رهيبٌ على كافة الأصعدة فى مصر ومـــنها – بـــلا شـــك – التعلـــيم . وبقراءة بعض قرارات التعليم أثناء الاحــــتلال ندرك مدى ما أصاب قطاع التعليم من تخريب وتدمير هدفه الأساسى خدمة الاحتلال :

- فى عام ١٨٨٥ قررت حكومة الاحتلال تحويل بعض الكتاتيب إلى مكاتـــب تابعة للحكومة وفتحت عدة مدارس جديدة فارضة نظامها الخـــاص بهـــا وهو المزاج الإنجليزى الأوروبى المدعم لسلطات الاحتلال .
- قرار عام ١٨٨٧ بضم المدارس الأولية والمكاتب الأهلية ومدارس البـــنات وغـــيرها من المدارس التابعة لوزارة الأوقاف إلى نظارة المعـــارف الخاضــــعة فى إدارتها وسياستها إلى سلطات الاحتلال الإنجلـــيزى وكمـــا نرى هنا يريد الاحتلال نقل تبعية المدارس من الإشراف الأهلى المصرى إلى الإشراف المباشر لسلطات الاحتلال ممثلا فى وزارة المعارف الخادمة لرغباته .
- فى عام ١٨٩٥ لجأت حكومة الاحتلال لمنح بعض الكتاتيب إعانات مالـــية كى توافق على الخضوع لتفتيش نظارة المعارف وإرشادات المفتشين . هنا ملاحظة وهى لا يمكننا تفسير تقديم المنح للكتاتيب علـــى أنها مساهمة فى تطوير هذه الكتاتيب بقدر ما هى للتخطيط وللسيطرة على هذه الكتاتيب لخدمة أهداف الاحتلال .

وكان من أبرز من تولوا نظارة المعارف حسين فخرى (باشـــا) (١٨٩٤ ـــ ١٩٠٦) ، وكانت لـــه العديد من القرارات منها :

- تكليف أطباء نظارة المعارف بالإشراف الطبى المباشر على تلاميذ الكتاتيب التابعة لها أسوة بالمدارس .

- تعديـــل نظام الدراسة بالثانوية العامة لتكون أربع سنوات بدلا من ثلاث سنوات وفى عهده ظهر لأول مرة التشعيب العلمى والأدبى .
- أعـــاد صـــياغة وتنظيم التعليم الصناعى من خلال قراءة فى ١٢ أغســطس ١٨٩٦ سبتمبر من خلال هذه المدارس تمرينات عملية علـــى أعمال المساحة ورسم السطوح ، والمتابعة العملية فى ورش السبك والنجارة ، الحفر ، والنقش .
- أعـــاد افتـــتاح مدرســـة الزراعة عام ١٨٩٠ وأنشأ مدرسة الطب البـــيطرى عام ١٩٠١ واشترطت النظارة للالتحاق بهذه المدارس حصـــول الطالب على الشهادة الابتدائية ، وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ثم زيدت إلى خمس سنوات ابتداءً من ١٩٠٥ .

إلـــى جانب مجهوداته البارزة فى ميادين التعليم المتعددة مثل : "تطويـــر المبانى المدرسية ، تعليم الكبار ، الإدارة والتنظيم المدرسى ، الاهتمام بالمعلمين وإعدادهم .

ومع ذلك ومع كل اعترافنا بما بذله هذا الرائد العظيم فى ميدان التعلـــيم إلا أن كـــل هـــذا لم يؤت الثمار المرجوة منه طالما أن الثمار المـــرجوة تتعارض مع رغبات الاحتلال الذى لا يريد للتعليم المصرى أن يشـــب عن الطوق وأن يأخذ الفرصة فى إعداد الأجيال القادرة على إحياء كرامة الأمة وبعثها بعثا جديدا لعل هذا ما يفسر لنا واقعة استقالة حســـين فخرى باشا من وزارة المعارف عندما تولاها للمرة الأولى عام ١٨٩٣ حيث لم تستمر نظارته إلا ثلاثة أيام فقط من ١٥ إلى ١٨ يناير عـــام ١٨٩٣ وذلـــك بســـبب أزمـــة بين الخديوى عباس حلمى الثانى

والاحتلال الإنجليزى الذى أجبر على استقالة هذه النظارة التى شكلت دون رغبة الاحتلال ، ولعل هذا يؤكد لنا ما سبق ذكره من تدخل الإنجليز السافر فى السياسة التعليمية المصرية لتعطيل كل ما يخالف أهدافه ومطامعه ، وتوالت الأحداث ، وظل التعليم المصرى يعانى آلام الضياع والتشرد والحرمان فى تلك الآونة بسبب سياسات الاحتلال ، ومع ذلك كانت هناك إرهاصات ودلالات الأمل فى التوجه السليم نحو تعليم قومى مصرى وذلك بفضل جهود أبناء مصر المخلصين ومنهم كذلك " سعد زغلول باشا " الذى تولى النظارة (نظارة المعارف) " من ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ إلى ٢٢ فبراير ١٩١٠ " .

وسعد زغلول هو بارقة الأمل الذى أضاءت ظلام الاحتلال الدامس ، وذلك عندما تبلورت فى عهده ملامح السياسة التعليمية فى النقاط التالية :

- تزايد المواد التى تدرس باللغة العربية اعتبارا من عام ١٩٠٧ .
- زيادة حصص التعليم الدينى إلى خمس حصص بدلا من حصة واحدة .
- إشراك الأهالى فى إدارة المدارس عن طريق المجالس المحلية تنفيذا لما تضمنه قانون مجالس المديريات رقم ٢٢ الصادر فى ١٨ سبتمبر ١٩٠٩ .
- السير على طريقة حسين فخرى باشا فى الدعوة إلى جعل التعليم الثانوى أربع سنوات بدلا من ثلاث سنوات والتشعيب إلى العلمى والأدبى .

- توســـيع نطـــاق التعلـــيم الثانوى العام وإقرار نظام تدريس المواد وتوزيع المناهج حسب لوائح وأسس محددة صاغها بدقة .
- إنشـــاء العديد من المدارس وخصوصا مدارس الثانوى العام ومنها مدرسة بكوبرى القبة (القاهرة) ١٩١٠ .
- واهـــتم بالتعلـــيم الفنى الصناعى وأنشأ أول مدرسة أهلية صناعية بمعرفة جمعية العروة الوثقى بالإسكندرية .
- أعاد المجانية فى التعليم الثانوى فى مايو ١٩٠٧ .
- شجع البعثات وساهم فى تفعيل أسس إعداد المعلمين وأنشأ مدرسة لإعداد معلمى الكتاتيب بالمنصورة عام ١٩٠٧ .

ولعـــل أبـــرز حدث يمثل بارقة الأمل الحقيقى ، ويمثل التعبير الواقعـــى عن اليقظة الوطنية مع مطلع القـــرن العشريـــن هـــو افتتاح الجامعة المصرية عام " ١٩٠٨/ ١٩٠٩" حيث وصل عدد الطلاب فيها ٣٠٢٤ طالـــبا ، وشـــرعت منذ إنشائها فى إرسال البعثات إلى أوروبا لإعداد أعضاء هيئات التدريس بها ..

ومن هنا نقول بحق إن التعليم المصرى بفضل ثورة ١٩١٩ قد شـــهد مـــيلاد أول مشـــروع قومى نهضوى مصرى للنهوض بالتعليم المصرى حيث لحقت ثورة ١٩١٩ حركة نهوض تعليمى شعبى .

ومع ذلك لا نريد أن نغالى فى وصف إيجابيات هذا المشروع . فالمشروع لم يؤت ثماره المرجوة لأنه يحتاج إلى سنوات وسنوات فكان إيقـــاع التغيـــير والـــتطوير بطيئا وذلك بحكم سياسة الاحتلال ونشوب الحرب العالمية الأولى .

وهكــذا كانت البداية التى لم يكتب لها النجاح الكامل ، فسياسة الاســتعمار مــا زالت قائمة على إجهاض أية محاولة مصرية للنهوض بالتعليم .

ومــع ذلــك لاحــت فــى الأفق بوادر جديدة للارتقاء بالتعليم المصـــرى وخصوصا بعد تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ والذى حقق اســتقلالا ــ ولــو لــم يكن حقيقيا كاملا ــ ولكنه اعترف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة وهذا لا شك مكسب لمصر . دعا بدوره إلى الاهتمام بالتعليم حيث انعكست هذه التطورات السياسية على التعليم المصرى مما خلق نوعا من الإصلاحات التعليمية الداعية إلى جعل التعليم وسيلة فعالة لبــناء الأمة الحفاظ على كيانها والارتقاء بها وسوف نعرض فيما يلى أهم هذه المحاولات ؛ المحاولات التى قامت بها الوزارات التالية .

❖ **محاولات لإنقاذ الصبى من الهلاك** :

(١) **وزارة أحمــد زكــى أبــو الســعود باشــا** : وزيــر المعارف (من ١٢ أغسطس ١٩٢٣ إلى ٢٧ يناير ١٩٢٤) .

ومن أهم إنجازاته :

- الاهــتمام بتحويل الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية ودعا إلى أن تكــون الجامعة المصرية ذات شخصية مستقلة تدير شئونها بنفسها مستقلة تحت إشراف وزارة المعارف .
- أنشأ مكتبا فنيا يسمى " مكتب الوزير لتنسيق الاتصال بين الإدارات التعليمية لفحص المقترحات والمشروعات التعليمية واللوائح ومناهج الدراسة .

- أنشـأ مجـالس إدارة وألف جمعيات عمومية لمدارس : الهندسة ، والمعلمين العليا ، المحاسبة ، التجارة العليا ، دار العلوم . " وذلك بهـدف تنظيم هذه المدارس إيجاد صلة بينها وبين المعاهد الأخرى داخل القطر وخارجه .

(٢) **وزارة على ماهر " باشا "** : مـن ١٣ مارس ١٩٢٥ إلى ٦ يونيو ١٩٢٦ ومن ٢٠ يونيو ١٩٣٠ إلى ١١ يوليو ١٩٣٠ .

ومن إنجازات وزارة على ماهر " باشا " :

- جعـل التعلـيم لأول مـرة لرياض الأطفال ابتداء من ١٩٢٦/٢٥ مشـتركا للبنيـن والبنات ولمدة ثلاث سنوات لهما معا بعدما كان للبنين ثلاث سنوات وللبنات سنتان .
- الاهـتمام بتعميم التعليم الإلزامى وذلك إيمانا بأهمية التعليم ولذلك كـان هـدف هـذه الوزارة البحث عن أفضل السبل لتعميم التعليم الإجبارى .
- إنشاء مدارس عرفت باسم " مدارس الحقول " هدفها الأساسى ربط الجوانب النظرية بالبيئة المصرية .
- زيـادة مدة الدراسة بالتعليم الابتدائى بدءًا من ١٩٢٥/ ١٩٢٦ إلى خمس سنوات بدلا من أربع سنوات .
- زيـادة مـدة الدراسة بالتعليم الثانوى العام عام ١٩٢٥ إلى خمس سنوات .
- الاهتمام كذلك بـ :

- تعديل نظم الامتحانات تعديلا يخفف عن الطلاب المعاناة والإرهاق.

- وضع نظام جديد لامتحانات المدارس الثانوية .
- متابعة المباني المدرسية وتوفير أماكن مناسبة للمدارس .
- الاهتمام بترجمة طائفة من الكتب الأجنبية في العلوم الحديثة لتساعد في النهضة العلمية في البلاد وتكون مرجعا للمدرسين وينتفع بها محبو العلم .
- تعديل طرائق وأساليب إعداد المعلمين لمختلف المراحل التعليمية .

(٣) **وزارة محمد حلمي عيسى (باشا)**: من ١٠ يونيو ١٩٣١ إلى ١٤ نوفمبر ١٩٣٤ :

وهذه الوزارة قامت هي الأخرى بمجموعة من الخطوات الرائدة الداعمة لمسيرة التعليم المصري الباحث عن ذاته ومن هذه الخطوات :

- إنشاء أول دار حضانة أهلية عام ١٩٣٣ في الزيتون تولت إنشائها جمعية دار الطفل .
- زيادة عدد المدارس الثانوية للبنات عام ١٩٣١ إلى خمس مدارس بعد أن كانت مدرسة واحدة عام ١٩٣٠ مما يدل على زيادة وعي الآباء بضرورة تعليم بناتهن وفتح باب التعليم الجامعي العالي أمام الطالبات .
- تطبيق العدالة الأخلاقية في امتحانات المدارس وطرد كل طالب يثبت غشه وإلغاء امتحانه وحرمانه من الدور الثاني بموجب المنشور الوزاري رقم ٩٢٣٣ الصادر بتاريخ ١٦ يناير ١٩٣٣ .
- محاولة التخفيف عن أولياء الأمور نظرا لظروفهم القاسية .
- الاهتمام بالبعثات والاهتمام بنشر الإنتاج العلمي للعائد من البعثات .

- إنشاء مجمع اللغة العربية بموجب القرار الوزارى رقم ٣٩٨٥ لعام ١٩٣٤ .
- الاهتمام بالإعداد التربوى للمعلمين العاملين بحقل التربية .
- تعديل نظام الجامعة المصرية وزيادة عدد الكليات التى تتبعها .
- تحديد شروط توظف هيئة التدريس بالجامعة .

(٤) **وزارة أحمد نجيب الهلالى (باشا)** :

من ١٥ نوفمبر ١٩٣٤ إلى ٢٩ يناير ١٩٣٦
ومن ٢٧ نوفمبر ١٩٣٧ إلى ٢٩ ديسمبر ١٩٣٧
ومن ٦ فبراير ١٩٤٢ إلى ٩ أكتوبر ١٩٤٤

وكانت سياسة الهلالى من أكثر السياسات فعالية فى التعليم المصرى وتعتبر محاولاته من أشهر المحاولات الرائدة للارتقاء بالتعليم المصرى . كان شعار وزارة أحمد نجيب الهلالى باشا (ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين) .

- تناول فى وزارته وثيقتين مهمتين هما :

الوثيقة الأولى :

وثيقة التعليم الثانوى عيوبه ووسائل إصلاحه صدرت عام ١٩٣٥ وفيه كان نقده لاذعا للتعليم الثانوى المصرى حيث كان قائما على:

- الاعتماد على مبدأ الحفظ والتلقين وحشو الذهن بالمعلومات .
- المبالغة فى الاهتمام بالامتحانات وجعلها هدفا فى حد ذاتها .
- ضعف التلاميذ فى اللغات .

- كثافة الفصول العالية .
- ســوء التفتيش بالمدارس بسبب قلة المفتشين وكثرة الأعباء الملقاة على عاتقهم .
- إهمال شئون المعلمين .
- تركيز مسائل التعليم فى يد كبار المسئولين .

وتضمنت مقترحاته لإصلاح التعليم الثانوى ومنها :

- تقسيم الدراسة الثانوية إلى قسمين :

الأول : مدته أربع سنوات يحصل فيه الطالب على ثقافة عامة.

الثانى : مدتــه ســنة واحــدة يتخصص فيها الطالب فى المواد الأدبية أو العلمية أو الرياضية .

- خفض كثافة الطلاب فى الفصول .
- تكويــن جمعــيات من معلمى المواد هدفها متابعة تدريس المواد وبناء حلقات اتصال بين المدرسين وإدارة المدرسة .
- طالــب بتنظــيم محاضرات ودراسات للمعلمين لزيادة معلوماتهم ومنحهم الإجازات الدراسية بمرتب كامل .
- تعديل نظام الامتحانات .

الوثيقة الثانية : **تقرير عن إصلاح التعليم فى مصر كتبه سنة ١٩٤٣**:

وكــان الهلالى فى كتابة هذا التقرير معتمدا بدرجة كبيرة على تجارب الأمم الراقية فى أوروبا وأمريكا والعديد من الهيئات والخبرات.

وتناول التقرير الذى أعده الهلالى اتجاهات ثلاثة هى (الطول ، العرض، العمق) :

بُعد الطول : تناول فيه . جميع مراحل ومعاهد التعليم ونادى بالاهتمام بالتعليم الشعبى الإلزامى وضرورة صبغه بالصبغة الزراعية فى القرى الصناعية والتجارية فى المدن وفنون الملاحة وشئون البحر فى المدن الساحلية.

بُعد العرض : يعنى بالأخذ بمبدأ تكافؤ الفرص وما يترتب عليه من تقرير المجانية العامة فى المدارس الابتدائية والثانوية والتوسع فى مجانية التعليم العالى .

بُعد العمق : ويعنى بجودة التعليم وتوجيه كل تلميذ إلى حيث يستطيع أن ينفع وينتفع ويكون مواطنا عاملا كريما فى وطن راق كريم .

ولكن على الرغم من هذه المحاولات إلا أنها لم تؤت ثمارها بالصورة المرجوة حيث نلاحظ أن الجو السياسى كان موجها بواسطة الإنجليز رغم كل المكاسب التى تحققت لمصر ، شهدت هذه الفترة تنافس وفساد الأحزاب السياسية وسيطرة الإقطاع عليها ومحاولته توجيهها بما يخدم مصالحه ، إلى جانب وجود فوارق طبقية فى المجتمع انعكست بدورها على الإصلاحات التعليمية ولكن تحالفت القوى الشريرة الممثلة فى الإقطاع والرأسمالية والملكية الفاسدة على التعليم المصرى فأوهنت محاولات الإصلاح الوليدة وأصابتها بالضعف والهزال .

وأدى ذلك إلى خلق نوع من الأرستقراطية المنعزلة عن الشعب مع وجود الامتيازات الأجنبية لحماية مصالح الأجانب فى مصر . وهكذا فإن التعليم المصرى الذى ولد ونما وكبر وحاول أن يواصل نموه

وأن يصــل إلــى غايــة النشاط والقوة اصطدم بموجات عاتية رافضة لوجــوده ورافضــة لنموه ، موجات هدفها القضاء عليه ومحو وجوده وتشــويه صورته الرائعة التى خلق عليها . ولكنه بقى صامدا جسورا كالجــبل . يحــاول أن يتلقى الضربات الموجعة بصبر وجلد عله يومًا يصــل إلــى بر الأمان عله يومًا يجد يدًا صادقة أمينة تقوده نحو غايته التى ضاعت منه ولكنه لم يفقد الأمل فى الحصول عليها مرة ثانية إنها غابت عنه ولكنها حتما ستعود !!!

ومــع عقــد معاهدة ١٩٣٦ : ظهرت النقابات العمالية وبدأ الاتجاه الشعبى نحو إعادة الهيبة للتعليم وإعادة الحيوية والنشاط لجسده المثقل بالجراح والهموم والآلام .

ومــن خلال هذا الحس الوطنى الجارف نحو التحرر والارتقاء بمصــر نــال التعليم دورًا بارزًا من هذا الاهتمام تمثل فى تقديم رجال المعــارف عام ١٩٤١ مشروعا إلى المجلس الأعلى للتعليم فى ديسمبر مــن نفــس العام يبحث أسس تطوير وتفعيل الدراسة فى مرحلة التعليم الابتدائى . كانت أهم بنود هذا المشروع :

- هــدف التعليم الإلزامى ليس محو الأمية فقط بل يجب إعداد التلاميذ لممارسة مهامهم الوطنية .
- توحــيد مــناهج التعلــيم الأولى والابتدائى وفتحه أمام غالبية أبناء الشعب.
- جعــل مدة الدراسة الابتدائية فى مصر ست سنوات من السادسة إلى الثانية عشرة .

- تطبيق نظام اليوم الكامل فى المدارس الابتدائية بدلا من نظام نصف اليوم عديم الفائدة .
- الارتقاء بالمستوى الصحى للطلاب وتوفير العناية اللائقة لهم .
- الارتقاء بالمعلم وتوفير أفضل السبل لإعداده الإعداد المناسب .
- إشـــراف وزارة المعـــارف علـــى إدارة التعلـــيم الابتدائى وفرض الســـيادة المصـــرية علـــى هـــذا التعلـــيم بصـــفة خاصـــة والتعليم المصرى بصفة عامة .

ومـــع هـــذه الجهود المشكورة إلا أن هناك سلبية جديرة بالذكر أهمهـــا: أن التعليم الابتدائى فى تلك المرحلة على الرغم من التوصيات الســـالفة الذكر إلا أن الاهتمام كان فى أغلبه منصبا على التعليم الثانوى والجـــامعى ، ولذلك لم يكن الاهتمام بالمدارس الابتدائية جادا بالصورة الكافية ، وحاول الكثيرون صبغه بالصبغة الغربية .

ونؤكد القول على :

" إن التنظـــيمات والتشـــريعات الـــتى وضـــعت لتطوير التعليم الابـــتدائى لم يكن لها أى مردود فى الواقع ، لأن الهدف الأول لسياسة وزارة المعـــارف فى تلك الفترة وخصوصا فى عامى ١٩٥٠ ، ١٩٥١ لـــيس القضاء على الجهل الذى يعيش فيه ١٥ مليونا من سكان مصر ، بقـــدر ما هو التوسع فى التعليم الثانوى إلى الحد الذى يتمشى مع زيادة عدد الحاصلين على شهادة الدراسة الابتدائية كل سنة .

- وهـــنا لا ننســـى دور الرائد محمد حسين هيكل (باشا) الذى تولى وزارة المعـــارف فـــى الفترة من ٩ أكتوبر إلى ١٥ يناير ١٩٤٥

والـــتى كانت خطته التعليمية للارتقاء بالتعليم المصرى تعتمد على أسس واضحة المعالم – وإن قابلها العديد من الصعوبات مثل سائر الخطط السابقة – ولكنها كانت أكثر واقعية :

ولعل أبرز ملامحها العامة ما يلى :

- ☒ الاهــتمام بالحضـــانة ورياض الأطفال ولذلك افتتحت الوزارة عام ١٩٤٣ مدارس حضانة بعض مدارس رياض الأطفال .
- ☒ إعــداد تقريــر بمعــرفة الأستاذ إسماعيل القبانى عن حالة التعليم الإلزامى والأسس التى يقوم عليها إصلاحه .
- ☒ توصـــيات خاصـــة بالتعليم الفنى المهنى أهم هذه التوصيات زيادة ســنوات الدراســة بالمدارس الثانوية الزراعية إلى خمس سنوات اعتبارا من عام ١٩٤٣ بعدما كانت ثلاث سنوات .
- ☒ تشــكيل لجنة لمكافحة الأمية بين أفراد الشعب المصرى وأثمر تلك الجهــود عن صدور أول قانون لمكافحة محو الأمية ونشر الثقافة الشعبية عام ١٩٤٤ .
- ☒ حتمية دخول الرعاية الصحية إلى المدارس اعتبارا من عام ١٩٤١ حيث يفحص جميع التلاميذ طبيا بطريقة دورية .
- ☒ تطبيع التعليم فى مصر بالطابع العملى .
- ☒ تعديل نظام الامتحانات .
- ☒ التأكيد على مبدأ المجانية فى التعليم المصرى .
- ☒ زيادة ميزانية التعليم .
- ☒ تعديــل أوضاع المعلمين وتحسين أجورهم ورواتبهم وضمان حياة كريمة لهم.

الارتقاء بالتعليم الجامعى وهنا نرى خطوات واقعية تمثلت فى :

- ❖ إنشـــاء فـــروع فـــى الإســـكندرية فى مايو ١٩٣٨ لكليات الآداب والحقوق والهندسة تابعة للجامعة المصرية .
- ❖ وضع لوائح أساسية للكليات .
- ❖ وضع قواعد للامتحانات داخل الكليات .

ومـــع وزارة " محمـــد حســين هــيكل " كانـــت التوصيات ، وكانـــت الأحـــلام ولكـــن كـــان الواقـــع غـــير مطابق لما هو مرسوم ومقـــدر بســـبب سياســـة الاحـــتلال الداعمة للتبعية الرافضة لاستقلال التعلـــيم ، لذلـــك كـــان المـــردود الفعلـــى للتطوير على أرض الواقع ضـــعيفا للغايـــة وكـــان غالـــبا مـــا يصـــيب الوزير بالإحباط فيتقدم باســـتقالته حـــزنا علـــى حالـــه واعـــترافا بفشـــله فى تحقيق عناصر منظومـــته المثالـــية الـــتى أعدها سلفا . وكأنه قد كتب على المريض أن يظل فى معاناة وألم بلا نهاية !!

- **لماذا لا نعترف بالحقيقة .**
- **هل هناك أشجع من هذا الرجل ؟**
- **قرار بالترحيب للدروس الخصوصية .**
- **عبد الرازق السنهوري (باشا) :**

والذي قاد الوزارة – وزارة المعارف – بداية من يناير ١٩٤٥ انتهاء بفبراير عام ١٩٤٩ وعبر فترات متباعدة نُجمل سياسته التربوية من خلال عرض أهم إنجازاته المتمثلة فى :

- إنشاء مدرسة عرفت باسم الأولية النموذجية .
- إلغـــاء دراسة اللغة الإنجليزية بالمدرسة الابتدائية حفاظا على اللغة العربية .

- وضع أسس تنظيم امتحان الشهادة الابتدائية بموجب القـــانون رقــم (١) الصادر فى ١٦ يناير ١٩٤٩ .
- التوســع فـــى إنشاء المدارس الثانوية وجعل الدراسة الثانوية ثلاث سنوات وقسم الثانوية العامة إلى أقسام ثلاثة عند التشعيب هى القسم العلمى ، والقسم الأدبى ، والقسم العام .
- إنشـــاء نوع جديد من المدارس الزراعية عام ٤٦ ــ ١٩٤٧ هى : مـــدارس فلاحـــة البســـاتين أنشئ منها أربع مدارس فى الأورمان والقـــناطر الخيرية ومحرم بك بالإسكندرية وساحل سليم بأسيوط ، وكانت مدة الدراسة بهذه المدارس ثلاث سنوات .
- الاهتمام بمجال محو الأمية وتعليم الكبار وجعل محو الأمية إجباريا مع تحديد مناطق الإجبار (قرارات ٧١٩١ ، ٧٢٠٩، ٨٢١١ لسنة ١٩٤٧ قرار ٧٨٧٣ لسنة ١٩٤٨) .
- الاهتمام بالأنشطة المدرسية .
- تنظـــيم الدروس الخصوصية طبقا للقرار الوزارى ٧٥٣٠ فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٧ الذى أوجب فى مادته الأولى ضرورة حصول المـــدارس مقدمـــا على ترخيص يمكنها من خلاله التصريح للمعلم بإعطاء الدروس الخصوصية .
- إعفـــاء الآبـــاء وأولياء الأمور بموجب القانون رقم ١ لسنة ١٩٤٩ الخاص بالتعليم الابتدائى ، من نفقات الكتب المدرسية والتغذية .
- تكوين الشعبة القومية المصرية لهيئة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافة بموجب القرار ٧١٧٧ لسنة ١٩٤٧ .
- سد العجز فى هيئات التدريس بالكليات الجامعية .

- إنشاء عدد من المعاهد الجديدة بجامعة فؤاد الأول .
- تخفيض رسوم القيد فى جامعة فؤاد الأول .

طه حسين آخر الوزراء فى عهد الاحتلال :

وجاء بعد السنهوري "باشا" عدة وزراء لكن نقف وقفة مع أبرزهم هو "الدكتور طه حسين" الذي تولى الوزارة من ١٣ يناير ١٩٥٠ حتى ٢٧ يناير ١٩٥٢ : وسار على نهج سابقه وواصل الدعوة إلى التطوير ونادى بأن يكون التعليم كالماء والهواء لكل المصريين ، وكانت أبرز سمات التعليم فى عهده ممثلة فى :

- إقـــرار مـــبدأ المجانية بالقانون رقم ٩٠ لسنة ١٩٥٠ تضم مرحلة التعليم الابتدائى بموجب القانون رقم ١٤٣ لسنة ١٩٥١ .
- ضـــم جمـــيع المـــدارس الأولية إلى وزارة المعارف بالقانون رقم ١٩٠٨ لسنة ١٩٥٠ .
- تنظيم التعليم الثانوى بموجب القانون رقم ١٤٢ لسنة ١٩٥١ .
- تنظيم التعليم الفنى والمهنى بموجب القانون ١٤٢ لسنة ١٩٥١ .
- تنظيم تعليم البنات بموجب القانون ٩٢٧٩ لسنة ١٩٥٠ .
- إنشاء مدرسة الألسن بموجب القرار ١٠٤١٢ لسنة ١٩٥١ .
- إنشـــاء جامعـــة إبراهيم باشا الكبير (جامعة عين شمس) بموجب القرار ٩٣ لسنة ١٩٥٠
- وضع نواة جامعة محمد على (جامعة أسيوط) .
- تشكيل المجلس الأعلى للجامعات بموجب القانون الصادر بمرسوم فى ٢٦ يونيو سنة ١٩٥٠ .
- إنشاء عدة معاهد بجامعة فؤاد الأول وتنظيم أعمالها بموجب القانون الصادر عام ١٩٥٠ .

- إنشاء وإصدار اللائحة الأساسية للمعهد الملكى لعلوم البحار بموجب القانون رقم ١١١ لسنة ١٩٥٠ .
- إنشـــاء وإصدار اللائحة الأساسية للمعهد الملكى للأرصاد بموجب القانون ١١٢ لسنة ١٩٥٠ .
- إنشاء وإصدار اللائحة الأساسية لمعهد الدراسات السودانية بموجب القانون ١١٣ لسنة ١٩٥٠ .
- إنشاء معهد الوثائق والمكتبات بموجب القانون رقم ٩ لسنة ١٩٥١ .
- إنشاء معهد العلوم السياسية بموجب القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٥١ .

ورغم هذه المحاولات المتعددة إلا أن الحلم الأكبر لم يتحقق وهو حلـــم الاعـــتماد علـــى التعليم المصرى الخالص النابع من صميم الأمة المعبر عن شخصيتها المستقلة عن طموحاتها وأحلامها الناطق باسمها . لأن المســـتعمر كـــان يرفض كل هذه المحاولات ولكن مع بزوغ فجر يوليو ١٩٥٢ بدأت مصر ترنو إلى المستقبل الباسم ، بدأت مصر تضع قدميها على الطريق الصحيح لبناء الذات ، بدأ التعليم المصرى يستعيد الأمل ، بدأت الحياة تدب فى أوصاله المجمدة مرة ثانية بدأ يشعر بدبيب الشـــباب وحيويـــته تبعـــث فيه من جديد شيئا فشيئا إنه يستشعر ميلادا جديـــدا، إنه يشعر بالحياة بكل ما تحمله الكلمة من معنى فها هى مصر تستعيد كرامتها وحريتها وها هو التعليم المصرى يولد من جديد ميلادًا حميدًا معروف النسب وليس ميلادا مشوها مجهول الهوية كما كان.

(٤)
ثورة المراهقة والشباب
وانتقاضة البحث عن الذات

❖ ثورة المراهقة والشباب وانتفاضة البحث عن الذات :

مــع بــزوغ فجــر ثــورة يوليو عام ١٩٥٢م كان الصبى قد جــاوز مــرحلة الصــبا وعــاش فــترة المــراهقة بجنونها واندفاعها وتقلــباتها ، ولعــل أبــرز ملمــح مــن ملامح مراهقة هذا الصبى " البحــث عــن ذاتــه " وهويــته ولكــنه مقيد ومستعبد ، ثار هذا الفتى باحــثا عــن الحــرية وواكــب شبابه ثورة يوليو عام ١٩٥٢م وإذا به أصــبح شــابا يافعــا ، وإذا بــه يعــيش عهــدا جديــدا من الحرية الاســتقلال باحــثا عــن كــيانه المستقل وأحلامه الخاصة وآماله التى لا حــدود لـــــه . فــالأم الحاضــنة تــنعم الآن بالحــرية ، وتــنعم بالاســتقلال وهــو أمــل مصــر فى بناء ذاتها ، فكان منطقيا أن تتجه الأنظــار إلــيه والقلــوب مســاعدة معنــية كــى تــتحقق به الآمال والأحــلام ، عــاش شــابا وهــا هــو علــى مشارف الرجولة ولكن للأســف رجولــته لــم تكتمل وحاصرتها المشاكل والآلام ، وعاودته ذكــريات الطفولــة المشــردة ، وآلام الذل واليتم ، وعاودته ذكريات القــيد فــى الصــبا فــتكاثرت عليه الأمراض ، وألزمته الفراش عليلا مريضــا رغــم كونــه مريضــا رغــم كونه رجلا قويا فتيا ولكن ما جــدوى قوتــه تلــك أمــام الأمراض الفتاكة والمحن القاتلة ؟ ، وفى الصــفحات التالــية ســوف أعــرض لســمات التعليم المصرى عقب ثــورة يولــيو ١٩٥٢م وملامــح رجولــة التعلــيم المصرى الذى لم تكتمل رجولته لأسباب شتى وسنوضح أهم هذه الأسباب .

التعليم يفتح الباب على مصراعيه :

أصبح حلم التعليم للجميع والذى كان مستحيلا قبل يوليو ١٩٥٢ أصــبح ممكــنا بعد يوليو ١٩٥٢ حتى أصبح حلم التحاق أبناء الطبقة الوسطى والفلاحين بالجامعة أمرا ممكنا وخصوصا بعد أن أقرت ثورة يولــيو مجانية التعليم العالى والجامعى عام ١٩٦٢ مع بداية " قوانين يولــيو الاشــتراكية " وظهــور الميثاق الوطنى كوثيقة للعمل الوطنى والسياسى فى المجتمع المصرى ..

تدفق الطلاب الجدد فى جميع مراحل التعليم ويجدر بنا الإشارة فى هذا السياق إلى أن عدد الطلاب فى جميع المراحل التعليمية لم يكن يــتجاوز ٢ ملــيون من الطلاب عشية ثورة يوليو ١٩٥٢ وصل على حوالــى ٦ ملاييــن طالــب عام ١٩٧٠ مقابل زيادة سكانية تصل إلى حوالى ٧٠% خلال نفس الفترة ، وحيث تقدر الزيادة فى مراحل التعليم المختلفة كما يلى ٢٩٨% فى المرحلة الابتدائية والإعدادية و٢٦٤% فى التعليم الثانوى العام ، و ٨١٤% فى التعليم الثانوى الفنى، و ٤٥% فى التعليم العالى الجامعى .

مــن هــنا نقول .. إن الذى لا شك فيه هو أن الثورة قد هزت البــناء الاجــتماعى المصــرى هزا عنيفا حيث قامت بتقويض دعائم المجــتمع القديم وحاولت أن ترسى معالم مجتمع جديد . ومن يستقرئ الجوانب الاجتماعية التى أحدثت فيها الثورة تحولات كمية وكيفية هائلة فــى فترة زمنية قصيرة نسبيا فى عمر الشعوب ، يتضح له لماذا تعتبر ثورة يوليو أهم حدث فى التاريخ الحديث لمصر والوطن العربى ، حيث

كـــان التعلـــيم وســـيلة لتحقيق الغايات الأكبر للأمة الناشئة وكان شعار الـــثورة هـــو التغيـــير الاقتصادى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى والـــتربوى - بـــل واعتبار التربية هى الأساس لهذا التغيير الشامل - ومــــن ثـــم كان الاهتمام بالتعليم اهتماما شاملا حيث ألغيت الرسوم ، وفتحـــت أبـــواب المدارس والجامعات أمام أبناء الشعب دون تفرقه أو تمييز ؟!

وكمـــا تمـــت الإشارة على كلٍ من " **رفاعــة الطهطـاوي** " ، **وعلى مبارك ، وطـه حسين** نشـــير الآن إلـــى " **إسماعيل القبانى** " هو قيادة تـــربوية كبـــيرة ، تحتل موقعا متميزًا على مستوى الوطن العربى وقد اشتهر عند كثيرين بأنه كان يمثل الفلسفة المتناقضة لتلك التى مثلها طه حسن ، **حيـث كان القبانى من أنصار " الكيف " وكان طه حسين من أنصار " الكم "** ..

استمر القبانى فى وزارة المعارف " التعليـــم " من سنـــة ١٩٥٢ (٧ ســـبتمبر) إلى (١٣ يناير ١٩٥٤) هى فترة قصيرة نسبيا .. إلا أنه أحـــدث تغييرات وغرس أفكارا استمرت بعد ذلك تشكل (الأسس) التى حكمت كثيرا من التغيرات أو التطورات التعليمية وكانت خلاصة سياسة القبانى التعليمية تعتمد على الاهتمام بالتعليم الشعبى ، وإلغاء الثنائية فى التعليم الابتدائى عن طريق فك الارتباط بين التعليم الابتدائى والإلزامى، وتطوير المناهج مع مراعاة أن يشمل هذا التطوير شقين هما :

الأول : اهـــتمام خـــاص باللغـــة العربية والتربية الإسلامية والوطنية والخـــبرات الصحية والتربية البدنية إلى جانب المواد الثقافية الأخـــرى - ونـــال الدين اهتماما خالصا إذ لا يعتبر الطـــالب

ناجحـــا إلا بعـــد اجتيازه اختبار التربية الدينية . كما تقرر أن تُوفر لغير المسلمين دراسات خاصة فى دياناتهم حتى تكون التربية الدينية أساسا للبناء الخلقى لأبناء المجتمع المصرى .

الثانى : اهـــتمام خاص بدراسة البيئة وبالأشغال العملية الملائمة لها تشمل : " أشغال الورش ، وأشغال الحقل ، والقياس ، والهندسة العملية " .

كما كانت سياسة القبانى تهدف إلى تدعيم الإنتاج وإعداد الطلاب كى يكونوا قادرين على الإنتاج ، وبالتالى لم يعد هدف التعليم كما كان مجرد إعداد موظفين للدولة فقط .

كمـــا اهتمـــت سياسة القبانى بالثقافة القومية ، ووضع المرحلة الإعداديـــة وقســـمت فى عهده إلى (إعدادية علمية وإعدادية صناعية، وإعدادية تجارية) .

.. إن التعليم الجامعى له أهمية فى حياة الأمة لا تخفى على أحد فالجامعـــات فى كل البلاد هى الأمينة على التراث الثقافى للأمة تحفظه وتنميه وتغذى به عقول الشباب ونفوسهم فتساهم بذلك فى إقامة الأسس الروحية لحياة الجماعة وهى المراكز الأولى للبحوث العلمية التى تعتمد علـــيها الـــبلاد فى نهضتها وفى حل مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية والعلمـــية ، هـــذا فضـــلا عن أن التعليم الجامعى هو المرحلة النهائية الحاسمة فى تكوين رجال الغد وإعدادهم للمستقبل .

من أجل هذا تقدم إلى مجلس الوزراء اقتراح تمت الموافقة عليه " بتألـــيف لجنة تسمى لجنة التعليم الجامعى فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٢

برئاسة الدكتور **على ماهر ... وتألفت هذه اللجنة من :**

- مديرى جامعات فؤاد (القاهرة) ، وإبراهيم (عين شمس) وفاروق (الإسكندرية) .
- أحد عشر شخصا من أساتذة الجامعة والشخصيات العامة وهم: على ماهر، أحمد لطفى السيد ، عبد الرزاق السنهورى ، أحمد زكى ، إبراهيم بيومى مدكور ، محمد شفيق غربال ، وليم سليم حنا، محمد عوض محمد ، كامل منصور ، محمد خلف الله ، عباس عمار " .
- ثلاثة أعضاء من أعضاء هيئة التدريس يختار مجلس إدارة جمعية هيئة التدريس بكل جامعة واحدا منهم ..

وقامت هذه اللجنة منذ اليوم الأول لتأليفها بتوفير أعداد كبيرة من الإحصاءات التفصيلية التى حددتها والتى تغطى مختلف جوانب التعليم عبر سنوات متعددة ، وكذلك طلبت مجموعة القوانين واللوائح والمراسيم المختلفة المتصلة بالجامعة ، وكتبت اللجنة إلى وزراء المعارف السابقين والوكلاء الحاليين السابقين ولفيف كبير من أهل الفكر والرأى المعنيين بشئون التعليم وأعضاء هيئات التدريس فى الجامعات ورئيس الجامعة الأمريكية ومدير المعهد الفرنسى فى مصر يستطلعون آراءهم فى الخطوط العامة لأعمال اللجنة .

وكانت ثمار هذه اللجنة ثمارا متعددة متنوعة فقد أثرت على كل من ؛ رسالة الجامعة ودورها فى الحياة ، استقلالية

الجامعــة ، إنشــاء كلــيات للفتــيات ، وضع أسس الحياة الجامعية ، الارتقــاء بأعضــاء هيــئات الــتدريس ، تطويــر التعلــيم وربطــه باحتــياجات خطــة التنمــية ، ورفــع مستوى التعليم العام والفنى .. ورفــع مســتوى التعلــيم بالجامعات المصرية . وبالفعل تطور التعليم المصرى استجابة للمتغيرات العالمية والمحلية .

نكسة ٦٧ وفقدان التوازن التربوى :

كــان التعلــيم فــى تلــك الآونة هو وسيلة مصر لبناء واقعها ومستقبلها ، كان التعليم سلاح مصر القوى تعبر به بوابة المستقبل حتى لا تــرحم الضعفاء ، كان التعليم هو النبراس الذى يضىء الطريق أمام كل راغب فى المعرفة ومعبر للعلم والتقدم ، كان التعليم شابا يافعا قادرا علــى تحقــيق الأمنــيات . ولكن تعرض هذا الشاب لضربة قوية عام ١٩٦٧م ، عــام النكسة ، وبعد النكسة وامتصاص الأزمة كان لابد من إيجــاد آليات جديدة تعيد للشاب رونقه وشبابه فتم إلغاء النقل الآلى فى التعلــيم الابــتدائى الــذى كــان ينتهى ببعض التلاميذ إلى فترة التعليم الابتدائى دون أن يصلوا على المستوى التعليمى المنشود ، فتقرر وضع نظــام للاختــبارات الدوريــة فى جميع الصفوف للتلاميذ ، مع إجازة ترسيبهم خلال المرحلة الابتدائية وعقد امتحان لهم فى نهاية المرحلة . وإلى جانب ذلك فقد قضى القانون الجديد الذى صدر عام ١٩٦٨ بإلغاء نظام الطالب الناجح الذى يسمح للطالب أن يرسب فى مادة أو مادتين إذ أثبــت هــذا النظام فشله لما ترتب عليه من إهمال الطالب لمواد كثيرة وخصوصــا الرياضيات والعلوم ، كان الشاب على مشارف السبعينيات

مـــن القـــرن (ها هو الشاب يتجاوز مرحلة الشباب ويقف على أعتاب الرجولة النضج ولكنها رجولة عانت وصمدت أمام التحديات والصعاب وكانت رجولة قوية صلدة تحملت العديد من المشاكل !.

رجولة واكتمال لم يتم :

أمراض تطرق باب الرجل . هل يتحملها ؟

فـــى عـــام فـــى عام ١٩٧١م احتل التعليم المصرى مكانة بين الحقوق التى تشكل جزءًا من مبدأين أساسيين يدعمها الدستور المصرى الصـــادر عـــام ١٩٧١م وهما : المساواة أمام القانون ، تكافؤ الفرص لجميع المواطنين ..

حيث :

- المادة (٨) : مـــن الدســـتور (تكفـــل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين).
- المادة (٤٠): " المواطـــنون لـــدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقـــوق والواجبات العامة ، لا تمييز فى ذلك بسبب الجنس ، أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة . " .
- المادة (١٨) : التعليم حق أساسى . " .
- المـادة (١٨) تعديلاتـها : " التعليم الأساسى (الابتدائى والإعدادى) إجبارى.
- المـادة (٢٠) : التعليم فى مؤسسات الدولة التعليمية مجانى فى جميع مراحله المختلفة .

- المادة (٢١): محـــو الأمية واجب وطنى ، وتعد الهيئة العامة لمحو الأمـــية وتعلـــيم الكبار ، التنظيم القومى المتخصص والمســـئول عـــن هذه المهمة الوطنية ، التى تتضافر كافـــة الجهـــود من أجل إنجازها سواء أكانت جهودا حكومية أم غير حكومية .

ومـــع مطلـــع السبعينات ، وبعد تكريس حق التعليم والمساواة ، وتكـــافؤ الفـــرص التعليمية وعدم التمييز بين الريف والحضر والذكور والإنـــاث والأغنياء والفقراء بفضل المكاسب الشعبية التى تحققت خلال ثـــورة يوليو ١٩٥٢ جاءت حقبة السبعينات لتدعيم تلك الحقوق ، حيث أكد الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ذلك .

ومـــن خـــلال ذلك نرى أن الرجولة بدأت معالمها فى الظهور وتحـــول الشـــاب إلى رجل ناضج ، الكل يهتم به ، الدولة توليه عناية واهـــتماما فاق كل الحدود .. ولكن هل هذه الرعاية فعلا قادرة على أن يكـــون هـــذا الرجل مساندًا لأمته قادرا على أداء الرسالة التى كلف بها خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين انتهجت الدولة سياسة الانفـــتاح الاقتصادى وظهرت التغيرات الاجتماعية.. وكان لزاما على الـــنظام التعليمى أن يستجيب لكل تلك التداعيات والتحولات الاجتماعية والاقتصـــادية حيـــث تقلص دور الدولة وانسحبت من مجمل الخدمات وسعت الطبقات والشرائح الاجتماعية الجديدة فى خلق قنوات واستحداث أنـــواع جديدة للتعليم تعلم فيها أبناؤها التربية وتعدهم لكى يتولوا القيادة فـــى المجـــتمع فـــيما بعـــد. فظهر إلى جانب التعليم الرسمى الحكومى المجانى التعليم الخاص بمصروفات باهظة تفوق قدرة الإنسان المصرى

العـــادى إلى جانب تعليم خاص باللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية تحديـــدا) ووجود مدارس خاصة أجنبية وأنواع من التعليم تماثل التعليم فـــى إنجلـــترا وفرنســـا وأمريكا وألمانيا إلى جانب وجود تعليم خاص اســـتثمارى والمعـــيار الوحيد للالتحاق به هو القدرة المالية ، هذا عن مســـتوى التعلـــيم قبل الجامعى من الحضانة إلى التعليم الثانوى ووصل الأمـــر إلى وجود جامعات خاصة استثمارية ومعاهد عليا خاصة وأهم شـــرط للقـــبول بها هو القدرة المالية العالية وليس قدرة الشخص على مواصـــلة التعليم فأصبح فى المجتمع المصرى العديد من الثنائيات بين أنواع التعليم حكومى ومجانى ، خاص واستثمارى خصـــوصا بعد عام ١٩٧٤م واتباع سياسة الانفتاح الاقتصادى .

وخـــلال تلك الفترة . كان الرجل يتمنى أن يعيش فى جو مفعم بالأمـــن والأمـــان فإذا بهذا الابن الشرعى الوحيد يجد لـــه أخوة غير شـــرعيين يشاركونه حياته بل ويسعون إلى القضاء عليه وقتله واحتلال مـــا بـــيده من ممتلكات الابن الشرعى الذى نشأ يتيمـــا ، لم ينعم طيلة حـــياته بالحمايـــة الكافية التى تمكنه من مواصلة أحلامه وأمنياته لأمته عـــانى الأمريـــن طفلا وصبيا وشابا ورجلا ناضجا إلا أنه لم يحقق ما يتمـــناه فى حياته .. لم يترك لـــه الآخرون الفرصة لتعود مسيرة التقدم بمفـــرده اعـــتمادا على ذاته .. تركه الآخرون وسط الطريق وحيدا بل ســـلبوا قوته .. قوته التى وضع أسسها فى فترة السبعينات الثمانينيات. وها هو الدكتور / مصطفى كمال حلمى الذى يصف لنا الآن معاناة هذا الرجل من خلال تقريره عام ١٩٧٣: " الذى تناول ما أشار إليه الرئيس الســـادات بعـــد ١٩٧٣م فيما عرف " بورقة أكتوبر " والتى ينادى فيها

الرئـــيس السادات أن نستلهم روح أكتوبر فى إعادة بناء مصر ، وتولى د/ مصطفى كمال حلمى ترجمة هذه الأقوال إلى أفعال حيث ظهر تقرير باســـم (حـــركة التعلـــيم فى مصر بين الماضى والحاضر والمستقبل وبعـــض مبادئ واتجاهـــات الإصلاح ..) .

وتم عرض بعض أمراض هذا الرجل فى :

١- زيـــادة كبيرة على التعليم دون قدرة الأجهزة على التجاوب مع هذه الزيادة.

٢- عدم التوازن بين ناتج التعليم وحاجات الاقتصاد .

٣- عدم ملاءمة التعليم ومحتواه وطرقه لحاجات الأفراد والمجتمعات .

٤- الفجوة بين مطالب التعليم بمعدلاته وصوره الحالية وبين المصادر المنافسة له .

وقُدم العلاج المقترح لهذا الرجل المريض : من خلال مشروع التطوير الشامل وملامح العلاج وضحها فى :

١- ديمقراطية التعليم .

٢- المواءمة بين التعليم والبيئة وحركة المجتمع .

٣- التربية المستمرة والمجتمع المتعلم .

٤- الشخصية المتكاملة للتلميذ .

٥- محو الأمية وتعليم الكبار .

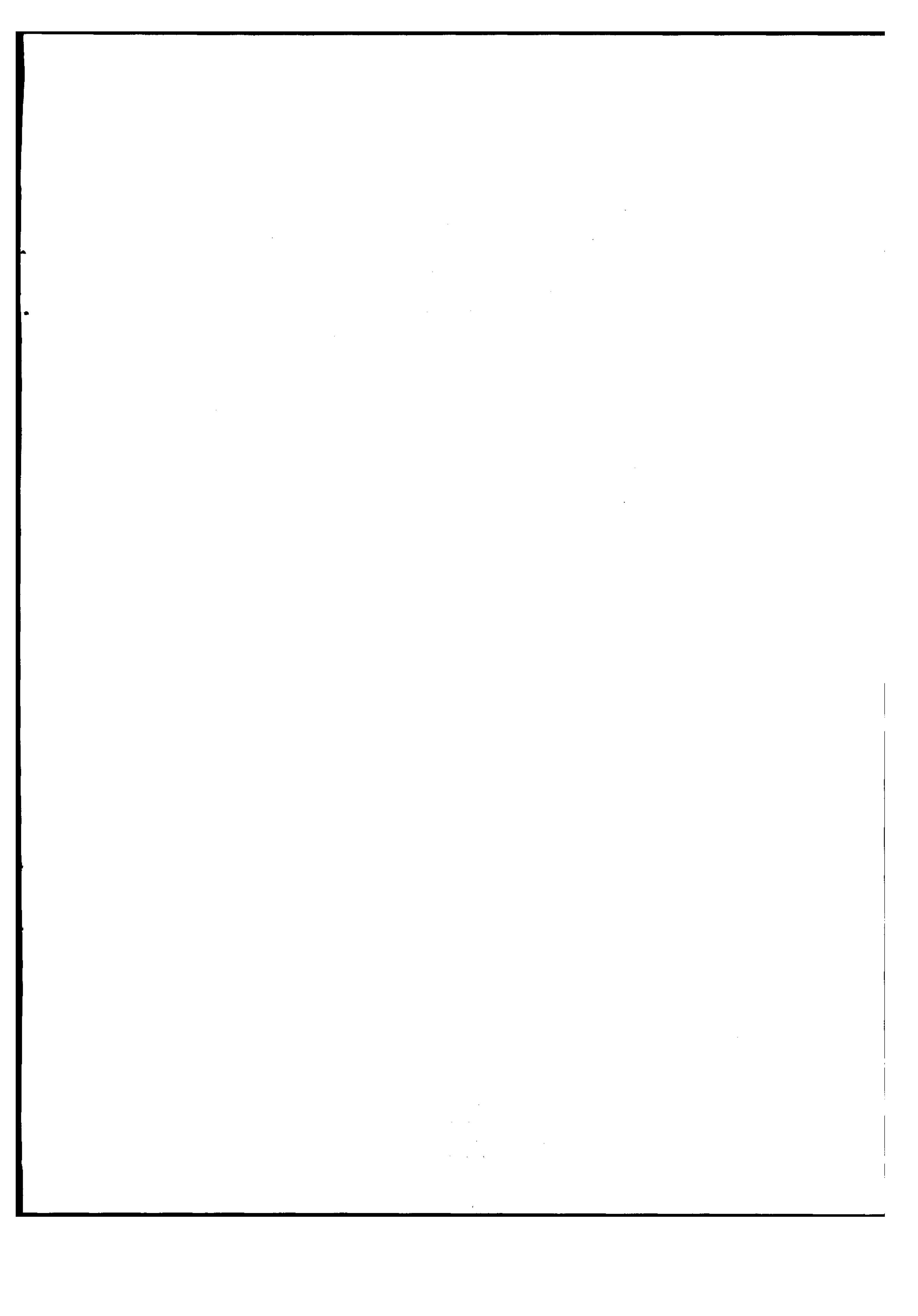
أمراض ألمت بالرجل وعلاج قدم له . فهل يعافى ؟

ولـــد التعلـــيم يتـــيما ، وعـــاش قهـــرا ، وذاق ذلا ، وها هو الآن يعـــانى ويعـــانى ، تكاثـــرت علـــى رجولـــته الأمراض وأصبح

قريبا من الشيخوخة المبكرة ، شيخوخة هى الطريق السريع إلى الموت ، فما ملامح هذه الشيخوخة ؟!

سوف أعرض هذه الملامح ولكن قبل عرضها علىّ أن أوضح أن هذا الابن الذى تجاوز مرحلة الطفولة والشباب ووصل على مرحلة الرجولة ، وحاول البحث عن ذاته ، حاول جاهدًا أن يبحث عن أم بديلة، وأب بديل ربما يحقق ذاته أو يجد نفسه وكيانه الضائع .

(٥)
الأم البديلة والأب البديل



❖ البحث عن أم بديلة وأب بديل !!

فـــى ظـــل مـــرارة اليتم ومعاناة الرجل المريض ، ومحاولاته المـــتكررة فـــى البحث عن الذات ، حاول هذا الرجل أن يبحث عن أم بديلـــة أو أب بديل يجد عنده ما لم يجده طيلة حياته من رعاية واهتمام وحـــنان . والأم الـــبديلة والأب البديل يمثلان فى المؤسسات التعليمية. عـــاش التعليم باحثا عن الذات والهوية ، وعاش شبابه ورجولته تحوطه الأمنـــيات والأحلام وكان لابد من عرض محاولاته المضنية فى البحث عن أم بديلة أو أب بديل، وكان وجود المؤسسات! تلك المؤسسات التى وجدت وأصبحت متاحة لهذا الرجل المريض كى يستغلها فى إعادة بناء ذاتـــه وكـــيانه ، ومن تلك المؤسسات الأسرة ، وجماعة الرفاق ودور العبادة وغيرها .

حاول التعليم أن يحقق ذاته ، ومن خلال ذلك سوف أعرض فى الصفحات التالية نبذة موجزة عن وكالات التنشئة الاجتماعية فى مصر محـــددا الهدف من ذلك وهو عرض محاولات التعليم المصرى للعثور على مؤسسات تحوطه وترعاه مع التأكيد على مبدأ مهم وهو أنه بالرغم مـــن وجـــود هذه المؤسسات إلا أنها لم تخدم التعليم المصرى بالصورة المرجوة ، فهى مؤسسات قاصرة تحتاج إلى إعادة هيكلة وإعادة تنظيم ، بل وإعادة للبناء الشامل .

ومن خلال العرض يجب أن يفهم القارئ الفرق بين فلسفة وجود تلـــك المؤسســـات والواقع الفعلى لهذه المؤسسات ، فالمدرسة مثلا لها فلســـفة محـــددة ، ولكن هل الواقع يساير ويخدم تلك الفلسفة ويبلورها بصدق أم هناك فجوة ؟ وإليك أهم تلك المؤسسات .

الأم البديلة والأب البديل وأحلام تحقيق الذات !!

المؤسســات الاجتماعــية أو الوكــالات الاجتماعية هى أنماط اجتماعية تكون السلوك السائد للأفراد للقيام بالوظائف الاجتماعية وهذه الوظائف تشمل :

- مولد الطفل ، تطبيع وتدريب الأفراد .
- العمل لكسب العيش .
- السيطرة الاجتماعية على أفراد الجماعة .
- العلاقة بين الفرد والآخرين .
- العلاقة بين الفرد والقوى الأعلى .

وهناك العديد من الوظائف الأخرى للمؤسسات الاجتماعية ولكن هناك حقيقة مهمة يجب ذكرها وهى ، أن هذه المؤسسات قد أوكل إليها مسئولية التطبيع الاجتماعى من قبل المجتمع ، هذا المجتمع الذى أوكل إلــى هــذه المؤسسات والوكالات مسئولية التطبيع الاجتماعى لأعضائه ولذلــك فإن هذه المؤسسات مسئولة أمام المجتمع عن القيام بكفاءة بتلك الوظــيفة فهــى تقوم مقامه بهذه المسئولية وهذه المؤسسات والوكالات تقسم إلى قسمين :

(١) **القسم الأول** :

ويتضــمن المؤسسات الاجتماعية الأساسية أو ما اصطلح عليه "الوكالات المنظمة" ومن أمثلتها الأسرة ، المدرسة ، جماعات الأقران ، والجماعــات الأخــرى الــتى تهدف إلى غرس معايير وقيم واتجاهات المجتمع لدى أعضائه .

(٢) القسم الثانى :

ويتضمن المؤسسات الاجتماعية الثانوية أو ما اصطلح على تسميتها " بالأوساط " ومن أمثلتها : وسائل التواصل الفكرى المختلفة كالإذاعة والتليفزيون والسينما ووسائل الإعلام المختلفة .

وهناك ثلاث حقائق أساسية تميز التوكيل الاجتماعى لوكالات ومؤسسات التطبيع والتنشئة الاجتماعية المنظمة .

وهذه الحقائق تتمثل فيما يلى :

- أن هذا التوكيل صريح وليس ضمنيا .
- يترتب على صراحة هذا التوكيل أن هذه المؤسسات خاضعة للرقابة ومسئولة أمام المجتمع عن أداء المهام التى كلفت بها وما مدى تحقيق النجاح فى تلك المهام .
- أن العمليات والوظائف الخاصة بالتطبيع والتنشئة الاجتماعية المعلقة بها تحتل مكانا بارزا وأولوية فى ترتيب العمليات والوظائف التى تقوم بها تلك الوكالات .

وفيما يلى سنعرض لأهم هذه الوكالات مع تحليل للدور الذى تلعبه هذه المؤسسات وإلقاء نظرة سريعة على واقع هذه المؤسسات وهل لهذا الواقع تأثير سلبى على ما تعانيه التربية فى مصر حاليا من أزمات ؟!

أولا : الأسرة :

الأسرة هى الخلية الأولى التى يتكون منها المجتمع والوحدة الأساسية له ، والأسرة غالبا ما تكون هى الخلية الاجتماعية الأساسية

التى يواجهها الفرد منذ ولادته ، ومن ثم يظل مرتبطا بها معظم حياته ، وهكذا تنشأ بين أفرادها روابط أسرية ومشاعر قوية .

ويمكن للأسرة القيام بالأدوار التالية :

- دور حيوى فى تحديد نمط سلوك الأجيال المتعاقبة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها .
- دور حيوى فى تدعيم القيم والعادات والتقاليد وغرس مفاهيم وصفات وأنماط خلقية تتميز بها الجماعة .
- إشباع حاجات الوليد البشرى المتعددة مثل : " الحاجة إلى الغذاء الصحى ، الإخراج ، النوم ، الملبس ، المأوى ، الوقاية من الحوادث .
- والحاجات المرتبطة بالنمو مثل : " الحاجة إلى البحث والاستطلاع، اكتساب اللغة ".
- والحاجات الوجدانية : الحاجة إلى الأمن ، التقبل الاجتماعى ، التقدير الاجتماعى ، الحاجة للآخرين ، الاستقلالية ، الضبط والتوجيه ، والإرشاد .

وتأسيسا على ما سبق :

يمكن القول بأن عملية التنشئة الاجتماعية تتسم بمعناها الشامل من خلال الأسرة ومن خلال قيام الأسرة بوظيفتها الحيوية فى إمداد المجتمع بالأفراد الجدد وتطبيعهم اجتماعيا حتى يكونوا صالحين لاستمرار المجتمع وتطوره الشامل .

أساليب الأسرة فى تنشئة الطفل : ومنها على سبيل المثال :

∴ الثواب (المادى أو المعنوى) حيث تكافئ الأسرة على السلوك السوى وتعززه .

∴ العقاب (المادى أو المعنوى) حيث تعاقب الأسرة على السلوك السيئ وتطفئه .

∴ المشاركة فى المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة بقصد تعليم الطفل السلوك الاجتماعى .

∴ التوجيه المباشر الصريح لسلوك الطفل وتعليمه المعايير الاجتماعية للسلوك والأدوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات .

والأسرة تلك الكيان الشامخ الأساسى يجب أن نوليه العناية الكبرى وخصوصا فى ظل المستجدات العالمية والمحلية ، ويجب أن نساند هذا الكيان والذى بدأ يتعرض لهجمات شرسة مدمرة بدعوى العولمة وانفتاح الثقافات . هذا الكيان لابد أن يصان لأنه السبيل الوحيد لمواجهة نوبات الغزو الفكرى المتلاحق والتى تهدر أو أهدرت بالفعل الكيان المصرى الشامل وغيرت العديد من المفاهيم والثوابت الاجتماعية فى مصر وظهر ذلك واضحا من خلال :

- تبدد القيم .
- انتشار الانحلال والفساد بدعوى العولمة .
- صراع الأجيال .
- صدام الحضارات .
- تضارب المعايير الاجتماعية .

▪ الخلل العام فى المجتمع الناجم عن السلبيات السابقة .

ثانيا : جماعة الرفاق :

مع نمو الطفل فى أسرته تتسع دائرة تفاعلاته مع أقرانه من فئة السن يتصل بهم يطلق عليهم جماعة الرفاق ، ومع انشغال الأسرة بأمور الحياة المعقدة يزداد تأثير جماعات الأقران تلك الجماعات التى يتفاعل معها الطفل ومن خلال تفاعله فيها ومن خلال كونه أصبح عضوا فإنه يكتسب قواعد المشاركة وقيمة التعاون ويتدرب على القيادة والتبعية ومع الانتقال إلى مرحلة المراهقة يزداد تأثير جماعة الرفاق فى نمو العضو فيها ، ويجد الفرد نفسه مدفعا إلى جماعة الرفاق بشعوره وإحساسه بالتشابه معهم والاتفاق معهم فى كثير من الاتجاهات مما يسهل تأثير هذه الجماعة يدعمه . من مظاهر الرفاق أيضا رفاق العمل ومنهم يكتسب الفرد كثيرا من الممارسات اللازمة له فى إتقان عمله بالإضافة إلى تنسيق العلاقات السائدة بينهم القيم المسيطرة على سلوكه ويزيد من تأثير جماعة الرفاق أن الفرد يخضع لها خضوعا مباشرا ، وبالتالى فإن الفرد حيال جماعة الرفاق أمام أمرين :

الأول : الخضوع التام لمعايير وقواعد وضوابط الجماعة .

الثانى : الرفض المطلق لها ومن هنا يعاقب بحرمانه من عضويتها .

ولما كانت هذه الجماعة مصدرا لإشباع حاجاته فإنه فى معظم الأحيان يقبل ضغوط هذه الجماعة وينصاع لتقاليدها ونظامها .

ومع ذلك فإن جماعة الرفاق هى الأخرى قد أصابها العطب فى ظل تحولات القرن الحادى والعشرين . وأصبحت جماعات الرفاق تحمل المفهوم التقليدى ولكن مع تغير الطبيعة والوظائف .

ثالثا : دور العبادة :

لا أحد ينكر الدور الذى تقوم به دور العبادة فى الثقافة والتربية حيث تقوم بدور مهم فى " تثبيت القيم فى المجتمع والتى تساعد على توجيه حياة الفرد الوجهة الصحيحة فى جميع مواقف حياته كما تجعله يوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، كذلك تعمل على تنقية التراث الثقافى من العناصر الدخيلة نتيجة الغزو الثقافى الأجنبى أو نتيجة لبعض المفاهيم الخاطئة للدين ، كما تقوم دور العبادة بتعليم القراءة والكتابة وتسهم بكتبها فى زيادة الثقافة للأفراد .

ومع تحديات القرن الحادى والعشرين وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر أصبحت النظرة إلى المساجد دون غيرها نظرة يتملكها الشك والريبة حيث تعتبر القوى الغربية أن المساجد هى بؤر الإرهاب ومصانع إعداد فكر المخربين ، وبالتالى على المؤسسات التربوية أن تعيد صياغة أسس التعامل مع متطلبات العصر وخصوصا المساجد ، التى يجب أن تنهض كى تُفعل من أدوارها التربوية وأن تجدد أسلوب الخطاب الدينى بأسلوب تربوى ومنهجى مدروس ومخطط وهادف يحقق الغايات المتوخاة منه .

ولا ننكر أن أدوار المساجد فى مصر حاليا وأدوار دور العبادة عموما شابها النقص والخلل لاختلاف الأسباب التى أدت إلى هذا القصور . ومن خلال ذلك يجب علينا أن نُفعل أدوار مؤسسات العبادة وأن نجعلها تتفاعل بموضوعية مع الأحداث تفاعلا هادفا وليس تأثيرا هامشيا لا جدوى منه .

رابعا : وسائل الإعلام :

تعتبر وسائل الإعلام من أخطر المؤسسات الثقافية تأثيرا على المجتمعات والشعوب ولذلك توليها الدول أهمية قصوى نظرا لتعدد وسائلها من صحافة وإذاعة وتليفزيون وإنترنت ، وحيث أن هذه الوسائل تصل إلى قطاعات كثيرة من المجتمعات المختلفة حيث تفعل فعلها فى عقول الناس ونفوسهم ، وبالتالى تؤثر فى اتجاهاتهم ومن ثم فى مواقفهم إزاء كثير من القضايا .

وتشارك وسائل الإعلام باقى المؤسسات التربوية مثل الأسرة والمدرسة ودور العبادة فى تربية الأبناء وتثقيفهم حيث تلعب دورا مهمًا فى :

∴ المحافظة على القيم والمبادئ التى تتمشى مع أهداف المجتمع .
∴ القيام بدور فى البرامج التعليمية الموجهة إلى قطاع عريض من أفراد المجتمع خاصة تلاميذ المدارس وهى بذلك تساعد المدرسة كمؤسسة فى القيام بأدوارها ورفع كفاءتها التعليمية .
∴ القيام بمهمة خطيرة جدا ألا وهى مواجهة هجمات الغزو الثقافى وتوضيح مخاطره على هوية المجتمع وثقافته الأصلية وأيضا تقوم بمواكبة الأحداث العالمية والمحلية وتوضيح جوانبها المختلفة حتى يكون أفراد المجتمع واعين بتأثيراتها المختلفة مما ينمى عند الأفراد قيم المواطنة الصالحة وثمة سؤال يطرح نفسه . هل فعلا وسائل الإعلام لدينا تقوم بهذه الأدوار ؟ أم أن هناك خلل ؟ بالطبع الإجابة واضحة وهى فعلا وجود الخلل والذى يجب أن يعالج ويعالج

علاجا سريعا . لأن التربية تواجه عدوا خطيرًا وهو الغزو الثقافى ، فمصر الآن تملك كما هائلا من التفاعل مع التقنيات التكنولوجية الحديـــثة . هذا بدوره يتطلب من التربويين وصناع القرار التربوى أن يناقشـــوا هـــذه القضـــية ويبحثوا عن سبل تمكنهم من استغلال وسائل الإعلام الاستغلال الهادف الأمثل .

خامسا : التنظيمات السياسية :

تلعـــب التنظـــيمات السياسية دورا مهما فى التأثير على الأفراد الذيـــن يشـــتركون فيها وينضمون لعضويتها ولا شك أن كل حزب من الأحـــزاب يسعى لتدعيم أيدلوجيته ونظريته للحياة وللمجتمع فى نفوس أعضـــائه ويحـــرص على تقوية الولاء للحزب عامة لضمان استمرار تأييده وازدياد أعضائه ، من هنا كان لكل حزب برنامج خاص وأسلوب خاص لتدريب أعضائه .

ولـــو تحدثـــنا عن واقع الممارسة السياسية فى تعليمنا المصرى فيجب بمنتهى الحيادية والأمانة أن نقدم مجموعة من المقترحات فى هذا الشأن ومنها:

١- لابد من تفعيل المشاركة السياسية فى مدارسنا وجامعاتنا ومعاهدنا.
٢- لابد من إدماج مواد وبرامج التربية السياسية فى مناهجنا .
٣- إعطـــاء الحـــرية للطـــلاب للتعبـــير عـــن أفكارهم وآرائهم بشكل ديمقراطى حضارى محاط بالعناية لا بالعنف والإرهاب والقسوة .
٤- تفعيل البعد الإرشادى ومعالجة الفكر المتطرف الهدام لطلابنا .
٥- التأكـــيد علـــى مـــبادئ العدالة الغائبة فى جامعاتنا المصرية بصفة خاصة والتعليم المصرى بصفة عامة .

بين مفهومى التربية التلقائية والتربية النظامية :

أولا : التربية التلقائية :

∴ هـــى تربية جسمية إذ ينمو فيها الجسم ويتشكل وفق الأنشطة التى تتميز بها الجماعة .

∴ هـــى تربـــية عقلية من خلال مشاركة الصغار والكبار فى أعمالهم تنتقل إليهم أنماط التفكير والسمات العقلية المختلفة .

∴ هـــى تربية خلقية حيث يتشكل الخلق ، ويتحدد بنفس الطريقة التى يتشكل بها العقل حيث تكوين القيم التى توجه سلوك الأفراد مرتبطة ارتباطا وثيقا بالظروف والملابسات المحيطة بها .

∴ هـــى أداة فعالـــة للحفاظ على تراث الجماعة الثقافى وانتقاله عبر الأجيال .

∴ هـــى أداة فعالـــة لإعداد الطفل لمرحلة ما بعد الأسرة حيث يدخل المدرسة ويتفاعل مع عالم جديد لابد أن يعد له الإعداد الشامل الذى يمكـــنه من امتصاص صدمة الابتعاد عن الأسرة التفاعل مع عالم جديـــد غريـــب علـــيه وهـــو عالم المدرسة بما فيها من مستجدات ومستحدثات لم يتعود عليها الطفل .

ثانيا : التربية المدرسية أو النظامية :

وهـــى التربـــية المنظمة ذات الأهداف المحددة والسلم التعليمى المحدد والمناهج المجددة ، ولذلك سميت تربية نظامية لأنها ترتبط بنظام تعلـــيمى مـــتكامل ، وهى تربية شكلية حيث تأخذ شكلا محددا مرسوما حـــدده المجـــتمع وصمم أبعاده وتسمى أيضا التربية المدرسية لأنها تتم داخل المؤسسة التى يعرفها الجميع بالمدرسة .

دواعى ظهور المدرسة :

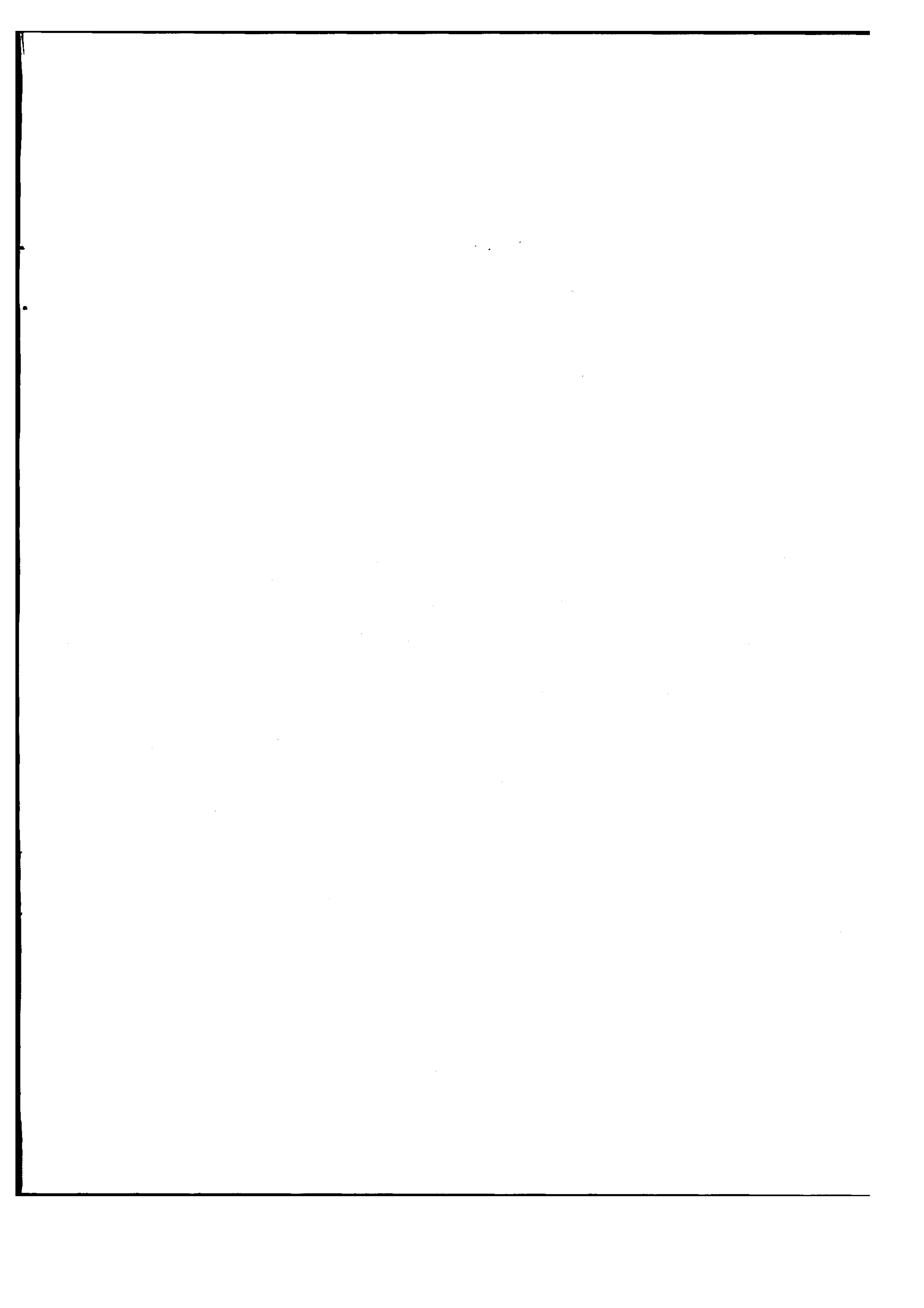
- تعقد التراث الثقافى أدى إلى الحاجة إلى وجود أفراد مدربين تدريبا علميا ومهنيا حتى يمكنهم نقل هذا التراث الثقافى إلى الأجيال القادمة .
- تبسيط التراث الثقافى ويحتاج هذا التبسيط إلى معلمين مؤهلين .
- تشتمل هذه المؤسسات على مناهج منظمة وطرق تدريس ومناشط وممارسات يومية لا تتوافر فى مؤسسات تربوية غير شكلية .
- حاجة المجتمعات إلى تنمية مقررات واستعدادات الأفراد فى أوساط تربوية على أسس علمية .
- التقدم العلمى الانفجار المعرفى الحادث فى العالم أدى إلى الحاجة إلى ظهور مؤسسات تربوية لدراسة هذه الجوانب العلمية المعرفية وكيفية الاستفادة منها فى الحياة الواقعية بالإضافة إلى دراسة مشكلات المجتمع دراسة علمية حسب المنهج العلمى فى التفكير .
- حاجة المجتمعات إلى استغلال ما لديها من إمكانات مادية ومصادر طبيعية عن طريق استخدام الإمكانات التقنية التى تتوافر فى مؤسسات التربية المدرسية .
- ولا أحد ينكر الأدوار المهمة التى تقوم بها مؤسسات التربية المدرسية فى تشكيل شخصيات الأفراد فى المساهمة الفعالة لتقدم المجتمعات وهذا الدور يتحقق عن طريق :

أولا : بتحقيق مدى تعاون الوسائل التربوية اللامدرسية الموجودة فى المجتمع المحيط بالمدرسة مع المدرسة .

وثانيا : فـــى مـــدى صدق وإخلاص الجهود المبذولة للارتقاء بالتعليم المصرى .

وهـــنا حقـــيقة يجـــب أن نذكـــرها ولا نخجـــل منها ..هل هذه المؤسسات - السالف ذكرها - تقوم بأدوارها كما ينبغى ؟! بالطبع لا ، فالواقع مؤسف ومؤلم والتعليم المصرى الآنى يعانى الانهيار والتخريب وآلامـــه تزداد يوما بعد يوم . فالمدرسة ضاعت هيبتها ووسائل الإعلام فقدت رسالتها والمسجد هجر وخاصمه الناس والأسرة انهارت وتفككت ضـــاعت هويـــة التعليم المصرى وفقد صحته وعافيته بل وفقد كيانـــه وذاته وعانى وما زال يتألم ويعانى ولكن إلى متى ؟! وسوف استعرض فـــيما يلـــى كيف استشرى المرض فى جسد الرجل المريض ؛ عارضًا لمظاهر الشيخوخة المبكرة التى أصابت التعليم المصرى .

(٦)
المرض ينهش أعضاء الرجل المريض



❖ المرض ينهش أعضاء الرجل المريض :

يكفل الدستور المصرى التعليم لكل أفراد الشعب دون تمييز أو تفرقة ، ومع ذلك فقد بلغ التعليم المصرى مرحلة الرجولة ، ولكنها رجولة افترسها المرض ، وسرى فى جميع أعضائها مدمرا محطما ، فمنظومة التعليم المصرى الحالى تعانى التوتر والقلق وعدم الاستقرار ، فهى منظومة متوترة قلقة تعانى الآلام والأوجاع .

والمتأمل لحال التعليم المصرى عبر عصوره يجد سمة عدم الاستقرار حتى منذ بداية العهد الأول منذ عصر محمد على وحتى عصر الثورة . بل وفى العصر الحديث عصر العلم والتكنولوجيا وانفتاح الثقافات والعولمة والكونية التى لا حدود لها . ما زال التعليم المصرى يعانى ويعانى الآن أكثر من معاناته فى الماضى .

ومن خلال الصفحات التالية سوف أتناول منظومة التعليم المصرى بداية من مرحلة رياض الأطفال فى مصر ومرورا بمرحلة التعليم الأساسى بشقيها الابتدائى والإعدادى .

ثم المرحلة الثانوية ، موضحا السمات العامة لمنظومة التعليم المصرى، كى نصل فى النهاية إلى نتيجة مؤكدة وهى الاعتراف بمدى معاناة التعليم المصرى ومدى ما يعيشه من قهر وتهور وظلم بل واستبداد إدارى وعشوائية فى اتخاذ القرارات وتقليد أعمى لنظم تعليمية لا تتناسب مع واقعنا المصرى ، بل وأنانية فى اتخاذ القرار وعدم اختصاص فى كثير من الأوقات . هادفا من وراء ذلك العرض الموجز إيصال رسالة مفادها أن التعليم المصرى الآن يئن ويتألم وتحوطه

الأمراض والآلام تقوده إلى غرفة الإنعاش حيث الموت المحقق الذى لا فرار من مخالبه .

❖ السلم التعليمى فى جمهورية مصر العربية :

(١) مرحلة رياض الأطفال :

ويلتحق بها الطلاب ما بين الرابعة والسادسة من العمر وتهدف هذه المرحلة إلى تحقيق الأهداف والغايات التالية :

- تحقيق التنمية الكاملة المتكاملة لكل طفل من الأطفال فى المجالات العقلية والجسمية والحركية الانفعالية والاجتماعية والخلقية والدينية .
- تنمية المهارات اللغوية والعددية والفنية على أن يؤخذ فى الاعتبار الفروق الفردية.
- تهيئة الطفل فى هذه المرحلة للحياة المدرسية النظامية فى التعليم الأساسى.
- تفعيل الاهتمام بالأطفال فى الدولة تفعيلا يضمن لهم تحقيق النمو المتكامل المتناسق قبل دخول المدرسة .

واستشعارا من الدولة بأهمية هذه المرحلة ، أوصى مؤتمر تطوير مناهج التعليم الابتدائى المنعقد عام ١٩٩٣ بالعمل على أن يصبح مرحلة رياض الأطفال بعاميها جزءا من التعليم الأساسى الإلزامى. وإذا ما حالت الإمكانات دون تنفيذ ذلك فيمكن الاقتصار على عام دراسى واحد مع التخطيط لتوفيره لجميع الأطفال ذكورا وإناثا فى الريف والحضر .

نلاحظ من خلال هذا الاهتمام المتزايد من الدولة برياض الأطفال مدى الاهتمام بالتعليم في مصر ، لذلك الاهتمام الذى لابد أن يكون اهتماما فعلا هادفا وظيفيا مؤثرا. وعلى الدولة أن تفي بالتزاماتها وتجاهد من أجل تحقيق الأهداف والغايات المحددة سلفا في ميدان الاهتمام برياض الأطفال .

❖ جهود الدولة لدعم مرحلة رياض الأطفال ..

قامت الدولة ممثلة في وزارة التربية والتعليم ووزارة الشئون الاجتماعية بما يلى :

∴ التوسع في إنشاء فصول رياض الأطفال وكذلك التوسع في إنشاء مدارس التربية الخاصة لاستيعاب الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة بإعاقتهم المختلفة ومحاولة دمج الأطفال المعوقين سمعيا وكلاميا مع الأسوياء من خلال ممارسة الأنشطة .

∴ اختيار أفضل العناصر لهيئة الإشراف العاملين برياض الأطفال بل وابتعاث معلمات رياض الأطفال للخارج للاطلاع على كل ما هو حديث ومفيد في مجال رياض الأطفال .

∴ تحويل كتب رياض الأطفال إلى بطاقات ، ومنع التعليم المنهجي بهذه المرحلة والتركيز على اللعب الهادف والسلوك الراشد وأسلوب التعامل مع البيئة وحب الخير .

∴ إعداد كتب إرشادية لمعلمات رياض الأطفال للاستعانة بها في أعمالهن وتعاملهن مع الأطفال .

∴ توفير الاختصاصيات الاجتماعيات للتعامل مع الأطفال لمواجهة أية مشكلة يشعر بها الطفل .

∴ الاهتمام بصحة الطفل من خلال الفحص الطبى الشامل عند التحاق الطفل بالمدرسة وتحصينه ضد الأمراض .

∴ إنشـــاء مراكز تدريب خاصة برياض الأطفال تجهيزها تم بأحدث الوسائل .

∴ إنشـــاء المجلــس القومـــى للأمومـــة والطفولة عام ١٩٨٨ بقرار جمهوري ويضم وزراء التربية والتعليم والصحة والإعلام والشئون الاجتماعـية وبرئاســة رئيس الوزراء لإعداد الخطط والبرامج فى مـــيدان الطفولـــة الأمومة . ومع ذلك ما زالت الجهود قاصرة فى مـــيدان الطفولة ورياض الأطفال ولا زالت هذه المؤسسات تعانى العديد من العقبات على كافة الأصعدة سواء الإدارة أو المعلمات أو مؤسسات الإعداد .

(٢) مرحلة التعليم الأساسى :

جديـــر بالذكـــر أن نذكـــر أن فـــترة التعليم الإلزامى قبل عام ١٩٨١ كانـــت تقتصـــر علــــى مـــرحلة التعلـــيم الابتدائى فقط والتى كانـــت تـــتكون مـــن ســـت ســـنوات إلى أن صدر قانون التعليم رقم ١٣٩ لســـنة ١٩٨١ والـــذى نـــص علــــى مد فترة الإلزام إلى مراحل أخـــرى ، فشـــمل المـــرحلة الإعداديـــة ومدتهـــا ثلاث سنوات وأطلق علـــيه مـــرحلة التعلـــيم الأساســـى وقـــد تـــم إنقاص عام دراسى من المـــرحلة الابتدائـــية عـــام ٨٨/ ١٩٨٩م فأصبح التعلم الأساس ثمانى ســـنوات، علــــى أن صـــدر عـــام ١٩٩٩م القانون رقـــم (٢٣) الذى أعـــاد الصـــف الســـادس للمـــرحلة الابتدائية ابتداء من العام الدراسى ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م لتصـــبح مـــدة التعلـــيم الأساســـى الإلـــزامى تسع

سنوات ذلك تمشيا مع الاتجاه العالمى الداعى لزيادة سنوات الدراسة الإجبارية وذلك للحد من انتشار الأمية وتوسيع قاعدة المتعلمين .

يكفل الدستور المصرى لجميع الأطفال المصريين حق التمتع بمرحلة التعليم الأساسى المجانى وذلك من سن ٦ سنوات إلى ١٥ سنة لمدة تسع سنوات مقسمة إلى حلقتين :

الأولى : المرحلة الابتدائية ومدتها ٦ سنوات .

الثانية : المرحلة الإعدادية ومدتها ٣ سنوات .

أهداف مرحلة التعليم الأساسى المصرى :

- إعداد وتنمية الطلاب على نحو يساعدهم بصورة إيجابية على الاستجابة لمتطلبات المجتمع سريع التغير والتحديات المتجددة مما يساعدهم على استيعاب الأبعاد الدينية والوطنية والثقافية لهويتهم .
- تزويد المجتمع بمواطنين يتقنون المهارات العلمية الأساسية مع تركيز خاص على مهارات القراءة الكتابة الرياضيات وفروع علوم المستقبل (العلوم والرياضيات واللغات) .

إعداد المواطنين ومساعدتهم على تنمية المهارات المطلوبة ، بما فى ذلك مهارات التحليل والتفكير النقدى والمهارات العلمية ومهارات حل المشكلات على نحو يمكنهم من الاستجابة للمطالب الحالية والتكيف مع المستحدثات التكنولوجية وتقنيات القرن الحادى والعشرين .

الحلقة الأولى من التعليم الأساسى (المرحلة الابتدائية) :

ينـــتظم الأطفال فى هذه المرحلة منذ بلوغ السادسة من العمر ، ويســمح للمدارس الأهلية أو الخاصة بقبول الأطفال البالغين من العمر خمــس ســنوات ونصفا ، ويدرس الأطفال فى هذه المرحلة لمدة ست سنوات . والتعليم فى هذه المرحلة إلزامى ومجانى فى كافة المدارس .

يـــتدرج المـــنهج فـــى المرحلة الابتدائية من مادة اللغة العربية والحســـاب ومـــبادئ العلـــوم للســـنوات الـــثلاث الأولـــى إلى تدريس مـــواد اللغـــة العربـــية واللغـــة الإنجلـــيزية والرياضـــيات العلـــوم والدراســـات الاجتماعـــية (الجغرافـــيا والتاريخ) والتربية الدينية التربـــية الفنـــية بالإضـــافة إلـــى بعـــض الأنشـــطة الأخرى الخاصة بمـــبادىء الحاســـب الآلـــى (الكمبـــيوتر) تعتـــبر مادة التربية الدينية مـــادة رســـوب ونجـــاح فى جميع المراحل التعليمية فى مصر ولكنها لا تضاف إلى مجموع الطالب الكلى .

قرار تدريس اللغة الإنجليزية فى المرحلة الابتدائية بين القبول والرفض :

قـــرر وزير التعليم المصرى د. حسين كامل بهاء الدين تدريس مادة اللغة الإنجليزية فى جميع المدارس الحكومية بدءا من الصف الأول الابـــتدائى وذلـــك ابتداء من العام الدراسى ٢٠٠٣/٢٠٠٤م بعد أن كان ذلـــك مقصـــورا على الطلاب بدءا من الصف الرابع الابتدائى ، ويرى خبراء التعليم الذين أوصوا بهذا القرار أن الألفية الثالثة الجديدة تتطلب محـــو ما يسمى بالأمية الكمبيوترية لمسايرة كل ما هو جديد متطور فى مجـــال العلم والتكنولوجيا . ومثل هذه المهمة لا يمكن أن تكتمل بدون

الأخـــذ بآلـــياتها . ومـــن هنا كان قرار تدريس اللغة الإنجليزية لتلاميذ الصف الأول الابتدائى على مستوى الجمهورية باعتبارها لغة التخاطب العالمى فى شتى العلوم الحديثة .

وقـــد شجع على اتخاذ هذا القرار ما أثبتته الدراسات العلمية من قـــدرة الطفل فى تلك السن المبكرة على تعلم عدة لغات فى وقت واحد وبكفاءة كاملة وأن تعلم لغة يدعم تعليم اللغات الأخرى وفى الوقت نفسه ينمى الذكاء اللغوى الذى يمثل أحد أنواع الذكاء الإثنى عشر الموجودة لدى الإنسان .

واســـتعدت وزارة التربـــية والتعلـــيم لـــبدء تطبيق هذا القرار بالتخطيط لتعيين ٨ آلاف مدرس لغة إنجليزية لسد العجز من المدرسين فى هذا المجال .

ويضـــيف مؤيدو قرار تدريس اللغة الإنجليزية بدءا من الصف الأول الابتدائى تلك الخطورة بأنها البداية الحقيقية لسد الفجوة بين أبناء المجـــتمع المصـــرى ، وبذلـــك يتساوى الطالب فى المدرسة الحكومية بالطلاب الذى يدرسون فى المدارس الخاصة والتجريبية الذين يدرسون اللغـــة الأجنبية منذ الصف الأول الابتدائي مما يساعد على إزالة الفرقة بيـــن الطـــلاب والـــتى كانـــت تســـبب فى الماضى نوعا من الإحباط والإحســـاس بالفرقة . ولكن بعض أولياء الأمور أعرب عن تخوفه من تطبيق القرار – الذى طبق بالفعل – خشية عدم توافر المدرسين الأكفاء القادريـــن على تدريس هذه المادة بالفعل خصوصا فى القرى والنجوع وهو الأمر الذى من شأنه أن يحول الفكرة إلى عبء إضافى على أولياء

الأمـــور، وهو ما حدث بالفعل عندما طبق هذا النظام ، من هنا طالب الآباء بأن يكون هناك اهتمام مماثل باللغة العربية وطرق تدريسها بحيث لا يحــدث أى إهمـــال أو تهميش باعتبارها لغة الطفل الأم . وما زالت العشـــوائية تسيطر على التعليم الابتدائى منذ تطبيق هذا القرار لأسباب عدة أهمها العجز فى وجود معلمى اللغة الإنجليزية عدم تكليف المعلمين الجــدد واشتداد الصراع بين اللغتين العربية والإنجليزية والضحية هى الطفل المصرى دون شكل .

❖ أهداف التعليم فى المرحلة الابتدائية :

إن الهــدف الأساسى للتعليم فى هذه المرحلة كما حدده الخبراء هـــو تحقـــيق الموازنـــة بين حق الطفل فى التعليم وحقه فى الاستمتاع بطفولـــته وتهـــدف مـــناهج تلـــك الحلقة - التعليم الابتدائى من التعليم الأساسى إلى :

- تعميق الانتماء الوطنى .
- ترســـيخ الإيمـــان والاعـــتزاز بالدين وقيمه السماوية والاجتماعية واحترام عقائد الآخرين ومقدساتهم وشعائرهم .
- اكتساب المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب .
- تعلــم أســلوب التفكير العلمى والقدرة على التحليل واتخاذ القرار الصــحيح ، أى التركـــيز علـــى منهج التفكير وليس مجرد تراكم المعلمات أو التلقين أو الاستظهار .
- الــتعامل مـــع تحديات القرن الحادى العشرين وأولها الانفتاح على علـــوم المســـتقبل وتطبـــيقاتها اليومية مع استخدام الحاسب الآلى والتدريب على تكنولوجيا العصر .

- تقوية العلاقة بين الطفل وبيئته ، وتشجيع الطلاب على الإبداع والفهم قبل الحفظ والبحث عن المعلومات الصحيحة من مصادرها الأصلية .
- ربط التلاميذ بالبيئة المحيطة وإقامة جسور التعاون والتواصل بين الأسرة والمدرسة وذلك مهم جدا لامتصاص الصدمة الأولى أى صدمة مفارقة الطالب لأسرته وبيئته أو حتى الروضة إلى ذلك الواقع الجديد الغريب عليه نوعا ما وهو واقع المدرسة بما فيها من تغيرات سريعة متلاحقة يجب على المحيطين بالطفل أن يساعدوه على تقبلها والتكيف التام معها .

❖ إعداد معلمى المرحلة الابتدائية " رؤية واقعية " :

تبذل وزارة التربية والتعليم جهودا جبارة من أجل الارتقاء بالمعلمين وخاصة بمعلمى المرحلة الابتدائية وفى هذا الاتجاه تم ما يلى:

- تنفيذ مشروع معلمى المرحلة الابتدائية إلى المستوى الجامعى ويلتحق به عشرة آلاف معلم سنويا فى (١٥) كلية من كليات التربية فى مصر .
- استخدام شعب لإعداد معلم التعليم الابتدائى بكليات التربية فى تخصصات متعددة ومنها :
  - معلم اللغة العربية والتربية الدينية ، شعبة التعليم الابتدائى .
  - معلم اللغة الإنجليزية شعبة التعليم الابتدائى .
  - معلم الرياضيات . شعبة التعليم الابتدائى .
  - معلم العلوم . شعبة التعليم الابتدائى .

- معلم الدراسات الاجتماعية . شعبة التعليم الابتدائى .

- إنشاء كليات التربية النوعية لتوفير معلمى التربية الفنية والتربية الموسيقية والاقتصاد المنزلى وغيرها من التخصصات النوعية .
- ربط الطلاب بالواقع العملى بالمدارس من خلال تفعيل برامج التدريب الميدانى لطلاب التعليم الابتدائى ، هذا التدريب الذى يبدأ من خلال العام الثانى لطلاب الشعب الابتدائية بكليات التربية مما يجعل ارتباط المعلمين بالطلاب ارتباطا هادفا قائما على أسس علمية متكاملة هدفها الود والتواصل والقدرة على الإبداع والابتكار والإيمان بالعمل .

❖ **وفى ميدان تدريب المعلمين قامت وزارة التربية والتعليم بما يلى** :

- زيادة عدد البرامج التدريبية التى تقدمها وزارة التربية والتعليم للمعلمين فى المرحلة الابتدائية أثناء الخدمة من خلال مراكز التدريب التابعة للوزارة.
- تدريب خاص عن التقويم التربوى يقوم به المركز القومى للامتحانات والتقويم التربوى .
- إتاحة فرص التدريب المستمر عن بعد من خلال قاعات " Video Conference " الموزعة على أنحاء القطر المصرى .
- رعاية المعلم ثقافيا وذلك عن طريق إتاحة الفرصة له كى يطلع على كل جديد من فكر وعلم من خلال مطبوعات تربوية متخصصة يتم توفيرها فى متناول المعلمين فى جميع أنحاء الجمهورية .

- توفــير أجهزة الحاسب الآلى الشخصى (الكمبيوتر) لجميع المعلمين الراغبيــن فى شرائه عبر برنامج تقسيط مريح للغاية وذلك بهدف تشجيع المعلمين على مواكبة تكنولوجيا العصر .

ومع ذلك فآلام الرجل تزداد :

- وبــرغم هذه الجهود المشكورة إلا أن التعليم الابتدائى المصرى لا يــزال يعانى آلاما مزمنة تحتاج إلى رعاية مركزة وشاملة وتحتاج إلــى توفــير الجهــود المخلصـــة القادرة على الارتقاء بالمنظومة التعليمــية فى هذه المرحلة خصوصا فى تلك الآونة الأخيرة والتى تشــهد تراجعا حادا للمستوى العام للطلاب فى المرحلة الابتدائية ، والــتى وصلت فيها قدرات القراءة والكتابة لدى الطلاب إلى أدنى مستوى لها مما يدق ناقوس الخطر ويدعو إلى الاهتمام الفعال بهذه المرحلة الحرجة من مراحل التعليم المصرى. التى عانت ولا زالت تعــانى آلام التخطــيط العشــوائى والتخبط الإدارى الغير واضح الهوية.

❖ الحلقة الثانية من التعليم الأساسى (التعليم الإعدادى) :

يمثل التعليم الإعدادى بصفة خاصة الحلقة الوسطى بين مراحل التعليم أو همزة الوصل بين حلقات العملية التعليمية فالمدرسة الإعدادية مدرســة ذات شخصــية مميزة ووظيفة محددة فهى تمثل مرحلة تهيئة التلمــيذ للــتعرف علــى مقوماته واكتشاف قدراته ومواهبه حتى يمكن توجيهه إلى نوع الدراسة الثانوية ، كما أنها مرحلة دعم الثقافة القومية واســتكمال صـــفة إعــداد المواطن الصالح ، ومدة هذه المرحلة ثلاث

سنوات ، والتعليم فيها إلزامى ، وتبدأ من سن الثانية عشرة .

❖ أهداف التعليم الإعدادى ووظائفه :

يسعى التعليم الإعدادى إلى تحقيق الأهداف التالية :

- سد منابع الأهمية والتمكن من مهارات الاتصال الهادف الفعال .
- تثبيت البناء القيمى على أساس عقلانى .
- الاستمرار فى تحقيق التعاون والتكافل الاجتماعى واكتساب مبادئ وقيم ومهارات العمل والتفاعل مع المجتمع التكنولوجى المحيط .
- الانفتاح المعرفى .
- اكتساب مهارات التعلم الذاتى .
- تنمية قيم الولاء والانتماء للوطن .
- ترسيخ مبادئ المشاركة والتعاون الهادف البناء بروح الفريق الواحد.

وفى سبيل ذلك شهد التعليم الأساسى فى هذه المرحلة تطورا ملحوظا ، حيث تم الآتى :

- إدخال تكنولوجيا التعليم فى المدارس ، حيث تم تجهيز المدارس المطورة بالوسائط المتعددة والكومبيوتر والبرامج التى تخدم نوع الاحتياجات الخاصة ، كم تم تجهيز المدارس بمعامل العلوم المطورة فى التعليم الأساسى .

وقد بلغ عدد المدارس المطورة فى التعليم الأساسى حتى العام الدراسى ١٩٩٩/٩٨م ما مجموعه ٦٠٨ مدارس .

- ربـط المـدارس المطـورة بشبكة الإنترنت كما تم إنشاء المكتبة الإلكترونية ، حيث يصطحب المعلم الطلاب للتدريب على استخدام الوسائط المتعددة ، السمعية والبصرية ، بل وحل التدريبات المعدة علـى اسـطوانات مدمجة لكل مادة وهو الأمر الذى يتيح للطلاب فرصة طيبة للتعامل مع آليات العصر بشكل علمى .
- تشرف الوزارة على طبع المناهج الدراسية على اسطوانات تعليمية مدمجـة تـتوفر بأثمـان زهـيدة وتتميز هذه الاسطوانات بجاذبية العـرض ، واعـتمادها علـى التصـوير الدرامى أو الحركى أو الشخصيات الكرتونية التى تجعل من المنهج الدراسى وسيلة للإبداع الإمتاع وكذلك كسر حدة الملل والرتابة ، علاوة على احتوائها على تدريبات منوعة ووسائل تحفيز متعددة .
- وفـى الإطـار نفسه سعت وزارة التربية التعليم إلى توفير أجهزة الحاسـب الآلـى بالاتفاق مع شركات عالمية للطلاب ، تيسير دفع قـيمة هـذه الأجهـزة وذلـك تشـجيعا للطلاب على خوض عالم التكنولوجـيا من أوسع من أوسع أبوابه وعدم الوقوف عند مرحلة التعليم التقليدى والاستفادة من تقنيات المعلومات المعاصرة .
- اشتملت عمليات التطوير على جعل المدرسة نقطة جذب من خلال تـزويدها بنوادى العلوم ، والمركز التعليمى الاكتشافى للتكنولوجيا والقوافل التكنولوجية ومتاحف الحضارة .
- تـم اسـتثمار التكنولوجـيا فى تدريب المعلمين والموجهين وأمناء المعامل والإداريين والفنيين .

- تم ابتعاث عدد من المعلمين إلى دول أوروبية للاطلاع على أحدث طرق التدريس ونقل خبراتهم للطلاب والمساهمة فى عرض المنهج بشكل أكثر إبداعا وتطورا .
- وفـــى إطـــار التكامل والتنسيق بين وزارة التربية والتعليم واتحاد الإذاعـــة والتلـــيفزيون تم إنشاء عدة قنوات فضائية تعليمية لجميع المـــراحل الدراسية بدءًا من الصف الأول الابتدائى وحتى الصف الثالث الثانوى ، بل وتعدى نشاطها لتشمل برامج الجامعة المفتوحة والبرامج الطبية المتخصصة وذلك فى محاولة جادة هادفة لتحسين مكونـــات العملـــية التعليمية واستخدام تكنولوجيا عصر المعلومات والفضـــائيات اســـتخداما هادفا . وعلى الرغم من ذلك يجب إعادة الـــنظر فى استخدام القنوات الفضائية التعليمية إذ أثبتت العديد من الدراســـات التربوية وغيرها من الدراسات أن هذه القنوات لم تعد تحـــظ بإقـــبال الطـــلاب عليها لأسباب عديدة لا مجال هنا لذكرها وبالتالى على وزارتى التعليم والإعلام إعادة النظر فى بناء وهيكلة القنوات المصرية الفضائية التعليمية كى تكون مراكز جذب وإثراء للطلاب فى مصر . وعلى الرغم من هذا التواجد التكنولوجى الفعال (نظـــريا) إلا أن واقع الممارسة العملية واقع مأساوى ينذر بسلبيات شديدة تحتاج إلى علاجات سريعة .

❖ التعليم الثانوى المصرى :

بعد انتهاء فترة التعليم الأساسى الإلزامى يلتحق الطالب بالتعليم الـــثانوى والـــذى تتحدد هويته وفق المجموع الحاصل عليه الطالب فى

الشـــهادة الإعدادية (الحلقة الثانية من التعليم الأساسى) أولا ، ورغبة الطالب ثانيا .

- ومدة الدراسة فى هذه المرحلة ثلاث سنوات .

وينقسم التعليم الثانوى المصرى إلى ثلاث أقسام :

- **الثانوى العام .. ويقسم إلى مرحلتين :**

أ - المرحلة الأولى : عامة كل الطلاب الصف الأول الثانوى .

ب - المرحلة الثانية : وتنقسم إلى قسمين :

- الصف الثانى الثانوى .
- الصف الثالث الثانوى .

وفـــى هاتيـــن المرحلتيـــن يـــدرس الطالب مجموعة من المواد الإجبارية والمواد الاختيارية وينال الطالب شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة بعد النجاح فى هاتين المرحلتين .

❖ **الثانوى الفنى ..**

وينقسم إلى نوعين :

أ - ثانوى فنى نظام خمس سنوات .

ب - ثانوى فنى نظام ثلاث سنوات .

والثانوى الفنى فى مصر يضم :

" الـــثانوى الفـــنى الصناعى ، الثانوى الفنى التجارى ، والثانى الفنى الزراعى " ، وخريجو هذه المدارس يحصلون على دبلوم المدارس الثانوية الفنية ، وإذا حصل الطالب على مجموع مرتفع يحق لـــه دخول الكليات المناظرة فى الجامعات المصرية وكذلك المعاهد العليا والفنية ، وتـــتعرض بعض أنواع هذا التعليم للتقليص فى السنوات الأخيرة لزيادة

خريجـــيها عـــن احتياجات السوق المصرى أو لعدم تناسبها مع تقنيات العصر الحديث كالمدارس التجارية .

❖ **الثانوى المهنى :**

نعـــنى به مدارس التمريض ومدارس السياحة والفنادق الثانوية والأخـــيرة يـــتوفر مـــنها نظـــام ٣ سنوات وخمس سنوات وتؤهل هذه المـــدارس خـــريجها للعمل كممرضين وممرضات فى المستشفيات أو للعمـــل فى مجال الفندقة والسياحة بالنسبة للنوع الثانى تتوفر لخريجى هـــذه المـــدارس فرص عمل طيبة لحاجة السوق لهذا النوع من العمالة البشرية .

وهـــناك أنـــواع أخـــرى للمـــدارس الثانوية النوعية التى تؤهل خريجـــيها لكليات معينة مثل الثانوية الجوية التى تعد الطالب للالتحاق بالكلية الجوية ومعاهد الدفاع الجوى والطيران المدنى هى مدرسة واحدة فـــى جمهورية مصر العربية وتقبل الطلاب وفق معايير علمية وبدنية محددة .

وســـوف أتحدث فى صفحات تالية عن الثانوية العامة فى مصر باعتبارها الشهادة التى تحقق الرعب والفزع لكل أسرة مصرية ؟ حتى أصـــبحت الـــثانوية العامة داء الأمة وداء المجتمع يبحث عن حل فهل تـــنجح الحلـــول ؟! فالمســـميات عديدة والمسكنات عديدة وآلام الرجل المريض تزداد ومؤسسات إعداده أصابها العطب والخمول حتى دمرت ودمرته تدميرا شاملا أو كادت !

وبـــنظرة واقعـــية على التعليم الثانوى العام فى مصر نراه الآن يعانى القرارات المتضاربة والمسكنات الوقتية .

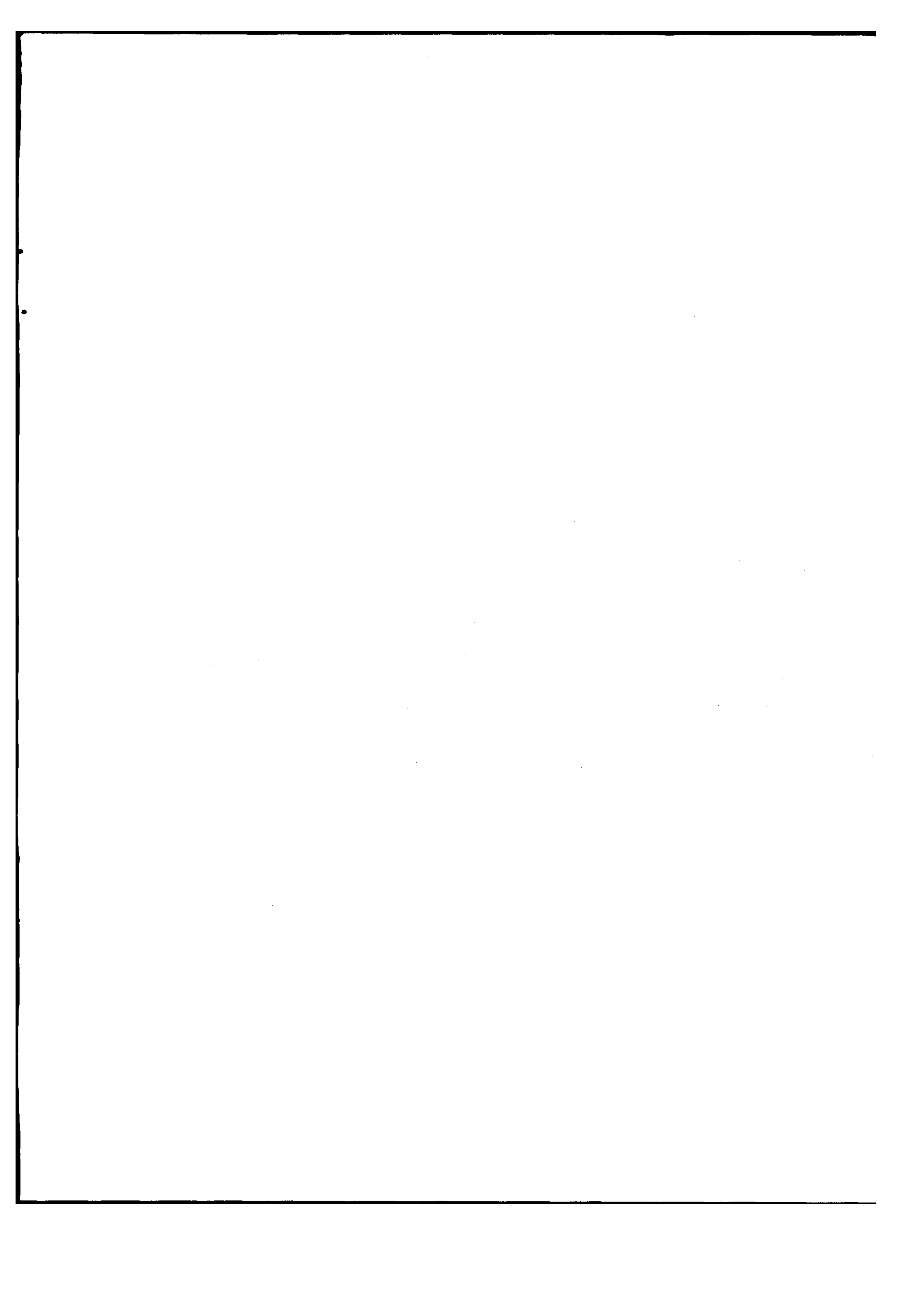
والتعليم الثانوى الفنى واقعه مؤسف ، فمعدلات الفساد والانحلال الأخلاقـــى فى هذه المدارس يزداد يومًا بعد يوم حيث انتشرت العادات الســيئة البعــيدة عــن طبيعة الشعب المصرى مثل الإدمان والتدخين والاغتصاب بل والقتل أحيانًا .

كــل هــذه الجرائم أصبحت الآن موجودة على الساحة التعليمية المصرية وخاصة ساحة التعليم الثانوى الفنى. !!

(٧)

طبيب يحتاج إلى منقذ

المعلم المصرى المهمة الشاقة



❖ طبيب يحتاج إلى منقذ ! " المعلم المصرى والمهمة الشاقة " :

المعلم هو لب عملية التعليم فى مصر ، وبدونه لا تعليم ، وبدونه لا تحقـــيق للغايات المرجوة ، هو الطبيب المباشر ، هو الملازم للتعليم الراعى الأول لـــه ، المطبق الأول لسياسات الدولة وأحلامها وغاياتها من التعليم بمساعدة عناصر المنظومة الأخرى .

ولكـــن إعـــداد الطبيـــب - أقصـــد المعلـــم - شـــابه القصور المزمـــن ، فالطبيـــب المخـــتص بعلاج التعليم المصرى عند تخرجه، وتســـلمه مهـــام مهنـــته وهـــى فحص التعليم المصرى وتقديم وسائل العـــون والمســـاعدة لـــــه إذا بنا نفاجأ بكون هذا الطبيب مريضا هو الآخـــر ويحـــتاج للعـــناية والســـبب سأعرضـــه مـــن خـــلال عرض تـــاريخى لمـــراحل إعـــداد المعلـــم المصـــرى ، وسنرى من خلال هذا العـــرض الـــتاريخى الموجـــز حقـــيقة مهمة وهى تخبط إعداد المعلم المصرى عبر العصور بالإضافة إلى أمراض أخرى منها :

- عدم وضوح استراتيجية الإعداد .
- ضعف الإعداد الأكاديمى والتربوى والثقافى .
- قصور واضح فى مؤسسات إعداد المعلم فى مصر .
- تدهـــور مكانـــة كلـــيات التربية خصوصا بعد إلغاء التكليف .كل هـــذه العوامـــل وغـــيرها أدت إلـــى التعجـــيل بـــنهاية المعلـــم المصـــرى الـــذى شـــارف علـــى الموت ، وكما قلت فى المقدمة حُمـــل المعلـــم والتعلـــيم معـــا إلـــى غرفة الإنعاش . ولكن ربما تكتب لهما النهاية السعيدة ويعودان إلى الحياة مرة أخرى .

- خطوات وملامح إعداد المعلم المصرى شعارها العشوائية ، وعدم الاستقرار ، والغموض .

❖ ملامح إعداد المعلم منذ تولى محمد على حكم مصر ..

- كان محمد على صاحب فكر متميز ومع بداية حكم محمد على ظهرت بوادر نهضة علمية كبيرة ، وذلك حين قام باختيار أسلوب جديد لبناء المدارس واستقدم المعلمين الأوروبيين ولم يعتمد على رجال الأزهر خوفا من تعاونهم ولعدم إثارة الرأى العام ، من هنا كان اعتماد محمد على فى بداية عهده على إحضار هؤلاء المعلمين وبدأ بإنشاء المدارس العالية .
- كى يعد المعلمين بدأ بإلغاء المدارس العالية لإعداد القوى المتعلمة التى يحتاجها لتطوير المجتمع ومساندة الجيش وألحق بهذه المدارس خريجى الأزهر مرغما وذلك عبر البعثات الخارجية .
- أنشأ المدارس التجهيزية " الثانوى " لإمداد المدارس العليا بالطلاب اللازمين لها .
- قام بإنشاء " مكاتب المبتديان " وعموما واجه محمد على مشاكل كثيرة وواجه عقبات متعددة أهمها عدم وجود المعلم المؤهل وعدم وجود الطالب المناسب .
- كما سبق الإشارة كان " محمد على " أول من ابتدع نظام البعثات الدراسية عندما أرسل البعثات إلى " إيطاليا " ثم إلى " فرنسا " وبلاد النمسا وألمانيا ووصل عدد البعثات إلى (١١) بعثة خارجية .

وواجــه التعلــيم مشكلة هى عدم التواصل والتجاوب بين المعلمين الأجانب والمصريين مما استدعى وجود مترجمين وهذا أدى بدوره إلــى إضعاف الصلة بين المعلم والمتعلم وكان التعليم عموما يعتمد على الحفظ والاستظهار .

- عــام ١٨٣٥ أنشــأ محمــد على مدرسة الترجمة " الألسن " نتيجة لزيادة الحاجة إلى الترجمة .

ثالثا : كانــت مهــنة المعــلم فى ذلك الوقت مهنة من لا مهنة لــه بــل كــان العمــل بمهــنة التدريس عملا مساعدا بجوار العمل الأصــلى : فقــبانى القــرية يعمــل فــى مهــنة وزن الأشياء للقــرية ويســاعد فــى تعلــيم الأطفال الحساب ، أما الفقيه فقد كــان يقــوم بــرعاية المســجد دينــيا وبجــوار عملــه يقوم بالتدريس للأطفال وهكذا.

رابعا : التربــية مهنة مثل المهن الأخرى ولكن إضافة لما سبق كانت هناك سمات عامة للمعلمين فى مصر فى بداية عهد التعليم حيث كان المعلمون أقل ثقافة ولذلك انبرى العديد من القادة للدفاع عن مهــنة التعليم مثل Edward Thring والذى ينادى بوجهة نظر تقــول : " كيف يستطيع من لم يدرس فى حياته طفلا أن يكون حجة فى التعليم ؟

خامسا: لا نــنكر دور الأزهــر فى ذلك الوقت حيث يعتبر التعليم فى الأزهــر أرقى أنواع التعليم السائد فى هذه الفترة أما التعليم فى الكتاب فكان يعتبر التعليم الأولى .

سادســا : مــن الملاحظ أن المماليك قد وضعوا حجابا بين المصريين

ونـــور العلـــم الحديث فانتشر الجهل وانحطت المدارك ، وهذا يعود إلى طبيعة الجهل التى نشأ عليها المماليك واعتزالهم العالم بأســـره . واســـتمر الوضع كما هو حتى بداية الحملة الفرنسية وتبعها تقلد محمد على حكم مصر ، ولنبدأ مرحلة جديدة .

❖ المعلم المصرى .. أضواء على :

التأهيل منذ بداية القرن التاسع عشر :

قـــبل البدء فى عرض جوانب هذا الموضوع يجب الإشارة على عدة حقائق نوجزها فيما يلى :

أولا : ارتبطـــت مصــــر بالسياسة التى كانت ترسم لها من خلال الدولة العثمانـــية مـــثلها فـــى ذلك مثل سائر البلدان العربية وكان لهذا الارتـــباط مجموعـــة مـــن الآثار السلبية على السياسة التعليمية المصـــرية بصـــفة عامة ولذلك لم تظهر فى مصر مدارس حتى نهاية القرن الثامن عشر بالشكل الذى نعرفه الآن .

ثانيا : كـــان نمط التعليم فى الكتاب هو النمط السائد فى مصر ، وكان التعلـــيم يتم فى بعض زوايا المسجد وبعض الحجرات الملحقة بها أو فى منازل بعض الفقهاء .

وانحصر التعليم فى الكتاتيب على :

∴ حفظ القرآن الكريم .

∴ تعلم القراءة والكتابة .

∴ وكان المعلم بهذه الكتاتيب هو الفقيه أو الشيخ وقد يساعده عريف أو أكـــثر حســـب عدد الأطفال الملتحقين بالكتاب ، كذلك كان يساعد

الشـــيخ عددا من الطلاب المتفوقين لهم أقدمية زمنية بالكتاب وكان الطالب يلتحق بالكتاب فى سن تقارب السادسة أو السابعة .

∴ كان " ديوان الجهادية فى عهد محمد على هو المشرف على التعليم وهذا الديوان أنشئ عام ١٨٢١ .

∴ فـــى عام ١٨٣١ تم إنشاء مجلس آخر للإشراف على شئون التعليم باسم مجلس شورى الجهادية وذلك برئاسة ناظر الجهادية .

∴ فـــى عام ١٨٣٧ أنشئ " ديوان المدارس " للإشراف على المدارس وقام ديوان المدارس بوضع بعض الأسس لاختيار المدرسين الجدد ومنها :

- الإلمام بالعلم الذى يقوم بتدريسه .
- أن يكون على خلق كريم .
- أن يكن ذا ثقافة عامة وشخصية جذابة متميزة .

∴ وعندما تم تعيين على مبارك مديرا لديوان المدارس لاحظ انخفاض مستوى المدرسين وخصوصا معلمى اللغة العربية . فأعد مشروعا لإعداد المعلمين فى مصر وفى سبتمبر عام ١٨٧٢م بدأت الدراسة بـــأول معهـــد لإعداد المعلمين فى مصر فى العصر الحديث والتى عرفت باسم " دار العلوم " وكان الهدف من هذه المدرسة هو إعداد المعلمين القادرين على التدريس باللغة العربية واللغة التركية وكان خريجو هذه المدارس يعينون مدرسين للنحو بالمدارس الابتدائية .

∴ وفـــى عام ١٨٧٤ـــ ١٨٧٥ وضعت خطة جديدة للدراسة بمدرسة المعلميـــن لإعداد المعلمين إعدادا شاملا وكانت خطة الدراسة قائمة على ما يلى :

- العلوم الأدبية (النحو) الصرف ، الإنشاء ، .....
- العلوم الطبيعية (الرياضة ، الطبيعة ، الكيمياء ...) .
- المواد الاجتماعية (الجغرافيا ، التاريخ ، ....) .

∴ وفـــى ١٣ يوليو ١٨٨٠م تم إنشاء مدرسة المعلمين العمومية والتى كانت تسمى " مدارس النورمال " ومدة الدراسة بهذه المدارس أربع سنوات وبعدها يلتحق المعلم بالمدرسة الابتدائية مدرسا ولكن سمح لمن يحصل على تقدير " جيد جدا " فى السنة الرابعة أن يأخذ سنة إضافية ويعين بعدها مدرسا للتعليم الثانوى .

∴ فـــى عـــام ١٨٨٨م ومع الاحتلال الإنجليزى تم تغيير اسم مدرسة المعلميـــن العمومية إلى مدرسة المعلمين التوفيقية وكان هدفها فى هذا الوقت هو خدمة أغراض الاحتلال الإنجليزى عن طريق إمداد مدارس التعليم الابتدائى والثانوى بمدرسى اللغات .

∴ وفـــى عام ١٨٨٩م أنشأت مدرسة المعلمين الخديوية لإعداد معلمى بعض المواد بالإضافة إلى إعداد معلمى اللغة الإنجليزية .

∴ فـــى عـــام ١٨٨٩م أحيلـــت كتاتيب الأوقاف ومدارسها إلى نظارة المعـــارف التى بدأت فى تنظيمها وضع المناهج لها. وعملت على رفع مستوى المعلمين بالوسائل التالية:

- نظمـــت لهـــم دراسات فى ثلاث مدارس ابتدائية بالقاهرة يقوم بالـــتدريس لهـــم فيها مدرسو هذه المدارس بعد ظهر الخميس والجمعـــة مـــن كل أسبوع وخصصت لهم دراسات دورية فى ديوان نظارة المعارف عند حضورهم إلى الديوان .

- رتبت النظارة فى عام ١٨٩٨م امتحانا لاختيار الفقهاء والعرفاء الذين يعينون فى الكتاتيب ، وكان يتقدم إليه كثير من المشتغلين بالتعليم فعلا بغية الحصول على شهادة تدل على صلاحيتهم من ناحية ولزيادة مرتباتهم من ناحية أخرى.

ثانيا : إعداد المعلم منذ بداية القرن العشرين :

يمكن التمييز فى هذه المرحلة بين إعداد معلم التعليم الابتدائى وإعداد معلم التعليم الثانوى حيث بدأت تظهر عدة معاهد لإعداد المعلمين فى هذه المرحلة الابتدائية فى حين تزايد الاهتمام بإعداد معلمى المرحلة الثانوية .

وسوف نتناول فى هذا الجزء سمات إعداد معلم المرحلة الثانوية دون الإعدادية وذلك لاعتبارين :

الأول : المكانة التى تحتلها الثانوية العامة فى مصر حيث تعتبر هى عنق الزجاجة والمحددة لمستقبل الطلاب .

الثانى : لإبراز مدى التعديلات والتغيرات المتلاحقة التى طرأت على نظم إعداد معلم التعليم الثانوى فى مصر متماشيا مع التطوير والتعديل الشامل لأنظمة الثانوية العامة فى مصر .

ومن خلال هذا العرض نرى عدم ثبات واستقرار منظومة إعداد المعلم المصرى، وإن دل على شيء فإنه يعبر عن المراحل المتتابعة للتعليم المصرى الذى عانى وما زال يعانى السياسات المتخبطة والقرارات العشوائية وعدم وضوح الرؤية المنهجية المحددة، أو بمعنى أدق وأشمل عدم وجود استراتيجية محددة المعالم لإعداد المعلم المصرى

القـــادر علـــى التفاعل والتواصل والاندماج والإبداع والابتكار ، فكانت المحصلة معلما سلبيا فى إعداده مُعلِّمًا السلبية لتلاميذه !

وهناك أضواء على مراحل إعداد المعلم فى مصر عبر العرض الموجز التالى :

∴ فـــى عام ١٩٠٥ تم إلغاء مدرسة المعلمين التوفيقية فى حين كانت مـــدة الدراســـة بها أربع سنوات . تم إعادة تنظيم مدرسة المعلمين الخديوية وعام ١٩٠٩/١٩٠٨ انقسمت الدراسة إلى قسمين :

- الأول :أدبـــى وهو لتخريج مدرسين للمواد الاجتماعية واللغات الأجنبية .
- الـــثانى :علمـــى لـــتخريج معلـــمى الرياضيات ومعلمى العلوم (فيزياء ــ كيمياء ــ أحياء ..) .

∴ فى عام ١٩١٥م تغير اسم المدرسة إلى مدرسة المعلمين السلطانية ثـــم تغـــير اسمها مرة ثانية عام ١٩٢٣/٢٢ إلى مدرسة المعلمين العليا.

∴ فى عام ١٩٢٩ انتهى الأمر إلى تحويل مدرسة المعلمين العليا إلى معهد تربوى لاستكمال الدراسات المهنية لخريجى الكليات الأخرى للعمل فى مهنة التدريس وكان بالمعهد فى ذلك الوقت قسمان :

- **القســم الأول** : لإعـــداد معلمــــى التعلـــيم الثانوى من خريجى كلـــيات الآداب والعلـــوم بالجامعـــة وكانـــت مدة الدراسة بهذا القســم ســـنتين وبهـــذا يـــنال المعلـــم شهادة تؤهله كى يكون معلما فى مدارس التعليم الثانوى .

- والقسم الثانى : لإعداد معلمى التعليم الابتدائى ويقبل الطلاب من الحاصلين على الثانوية العامة ومدة الدراسة به ثلاث سنوات .

السنة الأولى : دراسة تمهيدية .

السنتان الثانية والثالثة : دراسة تربوية مؤهلة كى يكون المعلم بعدها معدا للتدريس بمدارس التعليم الابتدائى .

∴ وفى عام ١٩٣٧ : ألغى القسم الابتدائى وأصبحت مدة الدراسة سنة واحدة تسبقها دراسة تمهيدية فى التربية وعلم النفس يتلقاها الطالب فى السنتين الأخيرتين من دراسته بالجامعة ثم أعيد نظام السنتين مرة أخرى فى ١٩٤١/٧/٢٨م .

∴ فى عام ١٩٤١م تم إنشاء المعهد العالى للتربية وأنشئ بالمعهد قسم للدراسات العليا بالاشتراك مع كلية الآداب بالجامعة وأصبح من حقه منح الماجستير .

∴ فى عام ١٩٤٥م أنشأ المعهد فرعا له بالإسكندرية . ثم استقل هذا الفرع عام ١٩٤٧م ثم ضم المعهد عام ١٩٥٠م إلى جامعة عين شمس وفى نفس عام ١٩٤٥م تم إنشاء مجلس أعلى لإعداد المعلمين قام بعدة خطوات رائدة تحسب له لإعادة هيكلة إعداد المعلمين على أسس وقواعد منطقية سليمة ، وكان لهذا المجلس مجموعة من القرارات أهمها :

- إعادة إنشاء مدرسة المعلمين العليا وهى التى اتخذت كنواة لجامعة عين شمس عند إنشائها وحولت إلى كلية للمعلمين عام ١٩٥٢م .

- صنف الإعداد المهنى لمدارس دار العلوم التى ظلت منذ إنشائها عام ١٨٧٢م تعد معلمى اللغة العربية وتحويلها إلى معهد متخصص فى العلوم العربية والدينية وضمها إلى جامعة القاهرة باعتبارها كلية من كلياتها على أن يلحق طلبتها بعد إتمام الدراسة بها بمعهد التربية لإعدادهم للتدريس مع زملائهم المتخرجين من الكليات الأخرى .
- السماح لخريجى كلية اللغة العربية بالأزهر بالالتحاق بمعهد التربية حيث يعدون أيضا للتدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية.

∴ فى عام ١٩٥١م تم تعديل الدراسة بالمعهد العالى للتربية لتصبح مدة الدراسة سنة واحدة فقط لحملة الليسانس والبكالوريوس وأصبح من حق المعهد منح درجة الدبلوم الخاص ثم الماجستير والدكتوراه.

∴ فى عام ١٩٥٦م تحول المعهد العالى للتربية إلى كلية التربية التابعة لجامعة عين شمس وتقبل الراغبين من خريجى الكليات الأخرى لإعدادهم للتدريس بالمرحلتين الإعدادية والثانوية كذلك فى خلال عام دراسى واحد فقط يمنح الخريج بعدها الدبلوم فى التربية والتعليم وله الحق فى أن يمنح الدبلوم الخاص فى التربية بعد سنة أخرى ، ثم درجتى الماجستير والدكتوراه فى فروع التربية وعلم النفس .

∴ فى عام ١٩٦٧م قدمت اللجنة الوزارية التى شكلت لبحث سياسة التعليم وربطها باحتياجات المجتمع وخطة التنمية تقريرا تضمن عدة توصيات أهمها :

∴ ضم كليات المعلمين الحالية إلى الجامعات القريبة منها وهى :

- كلية المعلمين بأسيوط وتضم إلى جامعة أسيوط .
- كلية المعلمات بأسيوط وتضم إلى جامعة أسيوط .

وذلك بهدف :

- ضـــمان المســـتوى العلمـــى اللازم توفره فى المدرسين الذين يتخرجون فى هذه الكليات .
- تمكين كليات المعلمين والمعلمات الحالية من الاستفادة بإمكانات الجامعات .
- تمكين الطلاب من مواصلة الدراسات العليا .

∴ فـــى عام ١٩٧٠م أدمجت كلية التربية بجامعة عين شمس مع كلية المعلميـــن التى أنشئت عام ١٩٥٢ بدلا من مدرسة المعلمين العليا لإعداد معلمى المرحلتين الإعدادية والثانوية العامة بقسميها العلمى والأدبى كانت مدة الدراسة بها أربع سنوات وكان الدمج تحت اسم " كلـــية التربية بجامعة عين شمس " . هى الكلية الرائدة فى المجال الـــتربوى فـــى العام العربى وتعتبر بمثابة النموذج الذى احتذت به دول العالم العربى وكذلك باقى جامعات مصر .

∴ ويـــتم إعداد معلم الإعدادى والثانوى فى الوقت الحالى فى أكثر من ٣٠ كلـــية للتربـــية موزعة على مختلف المحافظات لإعداد معلمى المـــواد الأكاديمـــية ويـــتم هذا الإعداد عن طريق الإعداد التكاملى وكذلك الإعداد التتابعى وكل هذه الكليات تتبع جامعات مصر .

∴ وظهرت على الساحة فى الأونة الأخيرة الحاجة الملحة إلى تطوير كليات التربية خصوصا بعد إلغاء التكليف عام ١٩٩٨م والذى أدى بدوره إلى تدهور خطير فى مستوى إعداد الطلاب بكليات التربية حيث :

- انخفضت معدلات إقبال الطلاب على كليات التربية من واقع سجلات مكتب التنسيق .
- انخفاض الحد الأدنى للقبول سنويا بكليات التربية مقارنة بالحد الأدنى لهذه الكليات قبل إلغاء التكليف .
- تدنى نوعية الطلاب الملتحقين بهذه الكليات مع عدم وجود الدافع أو الرغبة القوية فى إتمام الدراسة لعدم وجود حافز التكليف الذى كان مطمعا لكل من يلتحق بهذه الكليات .
- وأخيرا عدم قدرة هذه الكليات حاليا على مواكبة أحدث التطورات والمستجدات المحلية والعالمية فى ميدان التربية وإعداد المعلمين .

ومن هنا كانت الحاجة الملحة لإعداد صياغة وتطوير كليات التربية وهو المشروع الذى أطلقته وزارة التعليم العالى لتطوير كليات التربية باعتبارها المصدر الأول لإعداد المعلم المؤهل الكفء .

هناك العديد من الاقتراحات المقدمة عبر العديد من الرسائل العلمية والندوات والمؤتمرات التى يتم تدارسها حاليا للوصول إلى تصور مقنع وهادف يعيد لكليات التربية مكانتها التى أهدرت وضاعت ولم يعد الطالب يجد فيها وسيلة للالتحاق بها أو دافعا مغريا يدفعه للالتحاق بها . .

ولاحظت فيما سبق كيف تعددت القرارات ؟ وكيف توالت التوصيات ونسأل هنا بدورنا ما السياسة العامة لإعداد المعلمين فى مصر ؟ التعليم رمز هوية الأمة والمعلم سلاح الأمة لتدعيم التعليم وإرساء قواعده فهل أعد لتحمل هذه المسئولية ؟ مسئولية أعداده تقع على من ؟ مؤسسات إعداده هل هى فعلا قادرة على أداء المهمة ؟ إجابات وتساؤلات عديدة ولكن حقيقة مؤكدة هى " إن التعليم المصرى يعانى ومعلمه يعانى ، ومعلمه الآن لوشك على الموت والانهيار والضياع ولكن من ينقذه ؟!

ثانيا : إعداد معلم المرحلة الابتدائية :

∴ كان يقوم بالتدريس فى المدارس الابتدائية فى نهاية القرن التاسع عشر بعض راسبى الكليات والمدارس العليا كالهندسة وراسبى بعض المدارس الثانوية .

∴ مع مطلع عام ١٨٧٣م تم تعيين مجموعة من خريجى مدرسة دار العلوم لتدريس النحو بالمدارس الابتدائية ، حيث كان التعليم فى المدارس الابتدائية قاصرا على بعض الفقهاء والعرفاء وأصحاب المهن الأخرى فقد كانت ثقافتهم محدودة بل إن عددا كبيرا منهم لم يكن يحسن القراءة والكتابة .

∴ وفى عام ١٨٨٩م أحيلت الكتاتيب إلى نظارة المعارف حيث كانت وزارة المعارف تهدف آنذاك إلى إعادة إعداد المعلمين عن طريق تخصيص دورات أسبوعية لهم ، وامتحانات متتالية للفقهاء والعرفاء الذين يقومون بالتدريس فى المدارس الابتدائية لاختيار الصالح

للتدريس فى المدارس الابتدائية .

∴ وفــى عام " ١٩٠٣ " أنشأت فى مصر أول مدرسة لإعداد معلمات المــرحلة الأولى بمصر وكان ذلك فى إطار خطة وضعتها وزارة المعارف لتحسين مستوى المعلمات بهذه المدارس الابتدائية .

∴ وفــى عــام ١٩٠٤م أنشأت أول مدرسة للمعلمين بالقاهرة لإعداد معملى الكتاتيب والمدارس الأولية (الابتدائية) .

∴ كانــت مــدة الدراسة بمدرسة المعلمين سنة واحدة ، زيدت عــام ١٩٠٨م وحــتى عام ١٩١٠م إلى عامين وتم رفع مستوى الدراسة وأصبحت مواد الدراسة كما يلى :

- اللغة العربية والخط العربى .
- القرآن والقواعد النحوية .
- الحساب .
- الجغرافيا والتاريخ .
- فن التربية .

مــن يــنجح فى الامتحان يطلق عليه (ناجح فى الامتحان النهائى للمعلمين الأولية) .

أمــا مدارس المعلمات فقد كانت مدة الدراسة بها سنتين منذ إنشائها مــع عام ١٩٠٩م أصدرت الوزارة لائحة مدارس معلمات الكتاتيب وأطالت مدة الدراسة بها إلى ثلاث سنوات .

∴ عــام ١٩١٠م رأت الــوزارة أن تتــنحى عــن مدارس المعلمات والمعلميــن بالأقاليم وتتركها لمجالس المديريات واحتفظت لنفسها بحق الإشراف الفنى عليها .

∴ وفـــى عـــام ١٩١١م زيدت مدة الدراسة إلى ثلاث سنوات وتصبح مواد الدراسة كما يلى :

- اللغة العربية والخط العربى .
- القرآن والقواعد النحوية .
- الحساب .
- الجغرافيا والتاريخ .
- فن التربية .
- قانون الصحة .
- الرسم .
- التربية البدنية .

تم إضافة مادتين للمعلمين ومادتين للمعلمات وهما "

" أ " : للمعلمين : ١ ـــ مسك الدفاتر ٢. ـــ دروس الأشياء .

"ب" : للمعلمات : ١ ـــ تدبير منزلى ٢. ـــ أشغال إبرة .

∴ فـــى عـــام ١٩٢٣م نـــص الدســـتور المصرى على وجوب تعميم التعلـــيم الأولـــى وجعلـــه إلزامـــيا وبدأت الوزارة اتخاذ إجراءات عادلة لتنفيذ ذلك منها :

- التوســـع فى إنشاء مدارس المعلمين المعلمات لمواجهة الحاجة إلى معلمين جدد للتعليم الابتدائى فزاد عدد مدارس المعلمين فى أكـــتوبر ســـنة ١٩٢٦ إلـــى ٢٥ مدرسة معلمين ، ١٧ مدرسة معلمات وتم تعديل جدول الدراسة ليصبح أربع سنوات بدلا من ثلاث سنوات .

- تـم إنشـاء أقسـام ليلية لمدارس المعلمين والمعلمات فى عام ١٩٢٥م ومـدة الدراسة بها سنة واحدة يقبل بها الناجحون فى المعاهد الدينية على أن يؤدى امتحانا للقبول وفق برنامج السنة الثانـية ويعفـى من هذا الامتحان خريجو القسم العام الثانوى والحاصلون على الشهادة الأهلية عام ١٩٢٨ وما يليها .

∴ فـى عـام ١٩٢٧م تـم إلغـاء الفصـول الليلـية لـزيادة أعداد المتخرجيـن فـى المعلميـن والمعلمـات وأنشـأت المـدارس التجهـيزية للمعلميـن والغـرض مـنها إعداد منها إعداد التلاميذ للالـتحاق بمـدارس المعلميـن نظـرا لضعف مستوى الملحقين بهذه المدارس والقادمين من المدارس الأولية .

∴ وفـى عـام ١٩٣٠م عدلـت مناهج المعلمين والمعلمات لاستقبال خـريجى المدارس التجهيزية وأصبحت مدة الدراسة بهذه المدارس ثلاث سنوات مرة أخرى .

∴ وفـى العـام الدراسى ١٩٤٠/٣٩م تم إلغاء المدارس التحضيرية للمعلميـن وأصـبحت مدة الدراسة بمدارس المعلمين ست سنوات حيـث يلتحق بالسنة الأولى التلاميذ المنقولون للسنة الثالثة الأولية أصـبحت خطـة الدراسـة بهـا تتعادل مع مناهج السنوات الثالثة والرابعة الأولية . والسنوات الثلاث الأولى من المرحلة الثانوية عدا اللغة العربية والتربية الإسلامية فقد كان لهما منهاج خاص .

أمـا السنة السادسة فقد اقتصرت الدراسة فيها على المواد التربوية والرسم والأشغال الفنية والتربية البدنية .

∴ وفى عام ١٩٤٢م بدأت أول تجربة للتعليم الريفى بحق وكان مقرها قرية المنايل ومع نجاح التجربة أنشأت الوزارة العديد من المدارس الريفـــية وصلت مع عام ١٩٤٥/٤٤م إلى حوالى ٧٨ مدرسة وفى عـــام ١٩٤٧ أنشـــأت مدرسة للمعلمين الريفية وكانت داخلية ومدة الدراسة بها خمس سنوات .

∴ وفـــى عـــام ١٩٥٠م ألغيت معاهد المعلمين والمعلمات وتم توزيع اختصاصـــاتها بين الإدارات العامة للتعليم ، وأعيد الإشراف عليها إلى الإدارة العامة للتعليم الأولى .

∴ وفـــى عـــام ١٩٥١م رؤى إعـــادة توحـــيد نظـــم القبول والخطط والمـــناهج بمـــدارس المعلميـــن والمعلمات وجعلت الدراسة بهذه المدارس أربع سنوات .

∴ وفـــى عام ١٩٥٣/١٩٥٢م عدل النظام السابق وأصبحت الدراسة خمـــس سنوات اثنتان تمهيديتان وثلاث لإعداد المعلمين والمعلمات وتســـير الدراسة وفق خطة ومناهج التعليم الثانوى فى الرياضيات والعلـــوم والمواد الاجتماعية والرسم وعلى مناهج خاصة فى اللغة العربية والدين والمواد التربوية والفنية والنسوية .

∴ ومنذ عام ١٩٥٦/٥٥م أصبح القبول بمدارس المعلمين والمعلمات مقصـــورا علـــى الحاصلين على الشهادة الإعدادية وأن تكون مدة الدراســـة بهذه المدارس ثلاث سنوات ثم عدل عام ١٩٦٢/١٩٦١م إلى أربع سنوات ثم عدل عام ١٩٦٣م إلى أربع سنوات . ثم عدل كذلـــك ووصـــل إلـــى خمس سنوات واستمر العمل بنظام الخمس ســـنوات حـــتى عـــام ١٩٦٨م حيـــث اقتصر نظام إعداد المعلمين

المعلمات بالمدارس الابتدائية على هذا النظام .

ونلاحظ هنا مدى التخبط وعدم الاستقرار فى صياغته القرارات مما كان لـــه أكبر الأثر فى تدمير منظومة التعليم المصرى الذى عانى وما زال يعانى آلام القهر والظلم والاستبداد .

∴ وفـــى عـــام ١٩٦٧م قامت اللجنة الوزارية برئاسة د. محمد عزت ســـلامة وزير التعليم العالى بتقديم توصيات اللجنة الوزارية للقوى العاملة وكانت كالتالى :

- ضـــرورة توحـــيد إعداد معلمى المرحلة الابتدائية ، وأن يكون الإعـــداد على أسس واحدة تمكن من تحقيق الكفاية التربوية إذ توجد مستويات ومؤهلات مختلفة بعضها مؤهل تربويا وبعضها غير مؤهل مما يحقق نوعا من الخلل والاضطراب.
- ضـــرورة ضع خطة لتدريب المدرسين بالتعليم الابتدائى بقصد تزويدهم بالمهارات والاتجاهات التربوية الحديثة لرفع كفاءتهم . والارتقاء بهم مما ينعكس بالفائدة على طلابهم .
- مراجعة مناهج المعلمين بمعاهد المعلمين الابتدائية الحالية بهدف رفع مستوى الخريجين .
- إلغـــاء نظـــام الشـــعبة الخاصة بمجرد توفر المعلمين اللازمين للتعليم الابتدائى من دور المعلمين والمعلمات .

∴ وفـــى عـــام ١٩٧٠/٦٩م حـــدث تطـــور فى برامج الدراسة بدور المعلمين والمعلمات حيث تنوعت الدراسة فأصبحت الثلاث سنوات الأولى تعادل فى مستواها العلمى المرحلة الثانوية العامة وتخصص الطالب فى الشعبتين الرابعة والخامسة فى شعب متنوعة كما سمح

لبعض الطلاب المتفوقين بالالتحاق بكليات التربية للحصول على المؤهل الجامعى ولقد تم تقسيم الدراسة وفقا للائحة الجديدة إلى عدة تخصصات هى :

- شعبة اللغة العربية والدين والمواد الاجتماعية .
- شعبة العلوم والرياضيات والتربية الزراعية (بنون) والاقتصاد المنزلى (بنات) .
- شعبة التربية الرياضية .
- شعبة التربية الفنية .
- شعبة التربية الموسيقية .

∴ وفى عام ١٩٧٢/١٩٧١م أضيفت شعبة الحضانة ورياض الأطفال.

∴ وفى عام ١٩٨١م تم تغيير نظام الدراسة بمدارس المعلمين حسب التعديلات التالية :

- التركيز فى الصفوف الثلاثة الأولى مع إعداد الطالب ليكون مدرس فصل مع الاهتمام بالصفين الرابع والخامس بإعداد نفس الطالب ليكون مدرس مادة .
- استبدل نظام التشعيب الذى كان معمولا به فى الصفين الرابع والخامس إلى نظام جديد للتشعيب المحدود وانقسمت الدراسة إلى شعبين هما :
  - شعبة اللغة العربية والمواد الاجتماعية .
  - شعبة الرياضيات والعلوم .

∴ وعادت الوزارة مرة لتعديل هذا النظام ففى عام ١٩٨٧م .. عدلت الدراسة إلى مجموعة من الشعب هى :

- شعبة اللغة العربية والمواد الاجتماعية .
- شعبة الرياضيات والعلوم .
- شعبة التربية الفنية .
- شعبة التربية الموسيقية .
- شعبة الاقتصاد المنزلى (بنات) .
- شعبة المكتبات .

ثم قامت الوزارة فى نهاية المطاف عام ١٩٨٩/٨٨م بتصفية الدراسة فى دور المعلمين والمعلمات :

∴ **تأهيل معلمى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى** :

قامت الوزارة بعد إلغاء دور المعلمين والمعلمات بالاتفاق والتعاون مع كليات التربية بالجامعات بوضع برنامج خاص لإعداد وتأهيل معلمى المرحلة الابتدائية إلى المستوى الجامعى عن طريق إعادة تدريب وتأهيل المعلمين الذين يعملون فى التعليم الابتدائى إلى المستوى الجامعى وكان عددهم آنذاك حالى ١٥٠,٠٠٠ مدرس .

وتجدر الإشارة هنا إلى حقيقة مهمة وهى مهمة وهى أن كلية التربية جامعة عين شمس كانت رائدة فى ميدان إعداد وتأهيل معلمى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى وكانت لها الزيادة فى هذا المجال عام ١٩٨٤م حيث استفاد من هذا البرنامج حوالى ٣٢ ألف معلم معلمة من معلمى التعليم الابتدائى .

∴ وفى عام ١٩٨٨م كان الحدث الأكبر وهو افتتاح كليات التربية شعبة التعليم الابتدائى فى رحاب الجامعة الرائدة عين شمس ومن

خـــلال كلية التربية لنبدأ مرحلة جديدة للنهوض بالتعليم المصرى . ولكـــن للأســـف أغتيلـــت هذه الأحلام عندما ألغى التكليف وعندما أفـــرزت كليات التربية شعب التعليم الأساسى (الابتدائى) أجيالا من المعلمين ضعاف الخبرة وضعاف الإعداد وإلى الآن ما زال التعليم المصرى يئن ويعانى . فهل سيجد حلا ينقذه مما هو فيه؟ هل ستجد كليات التربية طوق النجاة أم أنها فى طريقها إلى الهاوية ؟!

(٨)

الشيخ " الحى الميت " في غرفة الإنعاش

صراع مرير بين الموت وأحلام البقاء

❖ الشيخ الحى الميت ـ فى غرفة الإنعاش " صراع مرير بين الموت وأحلام البقاء "

مقدمة :

∴ ما بين الموت وأحلام البقاء رقد الرجل المريض الذى أصبح شيخا هرما محاطا بالدعاء فى غرفة الإنعاش ، محاطا بآلامه وأوهامه وبما أضناه من مصائب وأهوال . مريض بين الموت والحياة، يتساءل من حوله فى شفقة وحزن عليه تساؤلات عدة. يتساءلون هذا الرجل لم وجد ؟ لمن وجد ؟ ماذا أصابه ؟ ولم دمرته الأمراض بلا رحمة ولا هوادة ؟

من الذى قضى عليه ؟ أهو مرضٌ قاتل مجهول الذى استشرى فى جسده كله أم أن هناك أورام سرطانية خبيثة استشرت فى الجسد مثل ورم المجانية الخبيث وورم الثانوية العامة الذى لم ينجح الأطباء فى العثور على علاج نافع له حتى الآن !!

ومع ذلك ما زالت آلام المحيطين به لم تؤد بهم إلى اليأس بل فى قلوبهم تكمن الآمال ، آمال الإصلاح آمال عودة الشيخ المريض إلى الحياة إنها آمال متعددة ومنها :

- أحلام الشيخ المريض ربما تتحقق فسيعود إلى الحياة يانعا شابا فتيا قويا تسرى فى عروقه حيوية الشباب والرجولة عن طريق تطوير التعليم المصرى وتطوير التعليم الجامعى وتفعيل الجهود المصرية الصادقة كى تعود الحياة إلى ذلك الجسد الهامد مرة أخرى . فيصبح

الحى الحى بدلا من الحى الميت . أمنيات وأمنيات نتمنى أن تتحقق ولـــيس بالأمنـــيات فقـــط تـــتحقق الآمال ولكن بالجهود المخلصة الصادقة.

❖ الرجل المريض يبحث عن الذات ..

كما عرضنا فى الصفحات السابقة بعض أمراض وأوجاع وآلام الـــرجل المريض نحاول فى هذه الصفحات أن نبرز ملامح رحلته فى طريق البحث عن الذات والوصول إلى غاية مثلى يتمنى أن يصل إليها هـــو لا يملكهـــا حالـــيا ولكنه يتمنى ربما يصل فى يوم من الأيام وهنا نعرض محاور البحث عن الذات فى العصر الحديث ..

أولا : الإجابة عن التساؤلات التالية :

لماذا نتعلم ؟	لبيان غاية من التعليم .
ماذا نتعلم ؟	لبيان محتوى التعليم .
من الذى يتعلم ؟	لبيان سمات التلميذ الذى يتعلم .
من الذى يعلم ؟	لبيان سمات المعلم الذى يعلم .
كيف نعلم ؟	لبيان أسس الطرق التى تعلم بها .

يســـعى الـــرجل المريض للإجابة عن التساؤلات السابقة حاملا مفاهيم الحاضر المتجدد متخلصا من آثار الماضى السحيق . فهو عندما يبحث عن الغاية لم تعد غاية التعليم قاصرة على مجرد إعداد الموظفين كما كانت أول الأمر بل أصبحت الغاية أسمى ألا وهى : وضع سياسة جديدة للتعليم تهدف إلى الارتقاء بالإنسان المصرى وتخليصه من براثن الشهادة وقيودها .

وعــند الحديث عن المحتوى فإن المحتوى لابد أن يكون مناسبا ومحققا للغاية والأهداف وأن يكون المحتوى(البرامج) خاليا من سلبيات الماضى المعتمدة على كونها برامج لا تفى بحاجة البلاد ولا علاقة لها بالواقع وبالتالى فإن المحتوى المرغوب لابد أن يكون :

* عصريا . * مناسبا ومسايرا للواقع . * عمليا ونظريا .
* معتزا بتفعيل القدرات والإمكانات الخلاقة .

هــنا الحديث عن التلميذ أو المتلقى فلابد من التعامل معه وفق الــنظريات الــتربوية الــتى تقدر آدميته وتحترم كيانه ووجوده وتعتز بشخصيته وتنمى مواهبه وقدراته الإبداعية الخلاقة .

وكذلــك المعلــم المعــد إعدادا عصريا متناسقا مع المتغيرات العالمــية المحلــية ، المعلم القادر على صياغة العقل البشرى الحديث القــادر علــى اقتحام آفاق المستقبل والأخذ بيد الرجل المريض وعبور مــرحلة الخطر ، عبر وسائل وطرق تدريسية منوعة ومطورة ومناسبة لتحقيق الغايات والأهداف ..

ثانيا : لماذا استشرى المرض فى جسد الرجل المريض ؟

وللإجابــة عن هذا التساؤل أعرض فى عجالة أمراض التعليم المصرى، تلك الأمراض التى يعانى منها التعليم وأصابته بالشيخوخة المــبكرة، ولعــل هذه الأمراض هى المسئولة عن زيادة نسبة الأمية وتفشى الجهل فى المجتمع المصرى ومن هذه الأسباب:

١ - دونية النظر للإنسان المصرى عامة .
٢ - دونية النظر إلى المعلم واعتبار مهنة التعليم مهنة من لا مهنة له .

٣ – التفرقة بين الأولاد والبنات آفة من آفات التعليم المصرى .
٤ – سيادة روح الاتكالية والسلبية على التعليم المصرى .
٥ – غياب روح الديمقراطية وعدم احترام الرأى والرأى الآخر .
٦ – عدم وضوح الهدف من التعليم .

ثالثا : ماذا يحدث لو كان الطبيب المعالج غير متخصص وغير مدرك لمرض مريضه ..

ونعني بذلك بأسلوب أوضح وبأسلوب مباشر ، ماذا يحدث لو كان المعلم غير مؤهل لأداء الرسالة ؟ وغير قادر على أداء الرسالة ؟ بالطبع فاقد الشيء لا يعطيه ، ومن هنا يعانى التعليم المصرى معاناة شديدة من مشكلة كبيرة جدا ألا وهى " إعداد المعلم " القادر على حمل الرسالة ، فتعليمنا المصرى عانى الأمرين على يد المعلمين وذلك للأسباب التالية :

- تعدد مصادر تخريج المعلم .
- مهانة موقع المعلم فى المجتمع ..
- تفشى ظاهرة الدروس الخصوصية وضياع كرامة المعلم بحثا عن المادة .
- ضعف الإعداد الأكاديمى والتربوى والثقافى للمعلم .
- عدم قناعة الطلاب الملتحقين بكليات التربية بمهنة التدريس اعتقادهم أن الالتحاق بهذه الكليات فرض عليهم فرضا من قبل مكتب التنسيق فقط .
- عجز المؤسسات إعداد المعلم فى مصر عن متابعة ومسايرة المستجدات العالمية فى مجال إعداد المعلم وبالتالى فقد القدرة على التواصل مع تلك المستجدات والتأخر عن مواكبة الآخرين .

- عــدم تكلــيف المعلمين - حاليا - جعل الإقبال على كليات التربية غــير ذى جــدوى وبالتالى عزف الطلاب عن الالتحاق بكليات التربية ومن يلتحق بها لا يقتنع بمهنة التدريس .

ومــن خلال ما سبق وضع الرجل يده على بعض أمراضه وما أكــثرها محــاولا تحديد هذه الأمراض كى يسهل علاجها ـــ وهى كما رأيــنا أمــراض مزمــنة ، وأمراض متعددة تحتاج إلى تضافر الجهود وتكــاتف الأيدى وصدق النيات وقوة العزم ، كى يعود الرجل المريض إلى تمام عافيته وقوة بنيانه وثباته ورسوخه !!

رابعا : " الثانوية العامة " هل لها علاج مجد ؟ أم لا شفاء ؟ !!

يتساءل الرجل عن هذا المرض اللعين الذى أنحل جسده سنوات وســنوات وحاول مرارا وتكرارا أن يجد دواء شافيًا لهذا المرض ولكن هــيهات ! لقــد فشــل وفشــلت محاولاته وهو الآن يتناول المسكنات والمهدئات ربمــا يمن الله عليه بالشفاء ولكن إلى متى ؟

وباســتعراض هذه المشكلة نجد أنها قديمة قدم التعليم المصرى ولكــن هذه الآونة طغت مشكلة الثانوية العامة على الساحة المصرية، حيث تعتبر أزمة كل عام ، والرعب الجاثم على صدور الأسر المصرية عاما بعد عام ..

ومــن خلال مراجعة القوانين الخاصة بالثانوية العامة فى مصر نراها متعددة ومتنوعة حسب العرض التالى وأخص بالذكر هنا مرحلة الــربع الأخــير من القرن العشرين باعتبارها المرحلة الأهم فى تاريخ مصر التعليمى المعاصر .

∴ فى عهد الدكتور / مصطفى كمال حلمى وزير التربية والتعليم عام ١٩٧٤ صدر القرار الوزارى رقم ١٣٩ لسنة ١٩٧٤ بتعديل نظام الثانوية العامة وإقرار مادتين للمستوى المتخصص (الرفيع) .

∴ القــرار الــوزارى رقــم ١٦٧ الصادر فى ١٩٧٦/٨/٢٦ القاضى بتشــعيب الدراســة بالصف الثالث الثانوى العلمى شعبتين أحدهما للعلوم والأخرى للرياضيات .

∴ القــرار الوزارى رقم ١٠٩ بتاريخ ١٩٨١/١١/١٩ والقاضى بأن يكــون اختــبار المــرحلة الثانوية اختبارا واحدا فى الصف الثالث الــثانوى مع تحديد نسبة حضور الطالب إلى المدرسة بنسبة لا تقل عن ٨٥% .

∴ وفــــى عهد الأستاذ الدكتور / عبد الســلام عبــد الغفــار مــن ١٩٨٤/١١/١٨ إلى ١٩٨٥/٩/٤ نجد مجموعة من القوانين تناولت التعلــيم الــثانوى عموما ومنها بالطبع الثانوى العام وبيان ذلك كما يلى:

- أجازت الوزارة للطالب الذى سبق لــه تأدية امتحان شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة أن يتقدم للامتحانات ثلاث مرات متتالية مع دفع مقابل مادى عن كل امتحان ، وأن تكون المرة الرابعة مــرة وحيــدة وأخيــرة قــرار وزارى رقــم ١٠٠ بتاريــخ ١٩٨٤/١٠/٢٤ .
- تبنــت كلــيات التربية مشروعا لتطوير الثانوية العامة فى تلك الأثناء ولكن لم تظهر ملامحه للنور .

∴ وفـــى عهد الأستاذ / منصور حسين الذى تولى وزارة التعليـــم من ١٩٨٥/٩/٥ إلى ١٩٨٦/١١/١٠ .

∴ نرى أن الوزارة فى عهده :

- ســمحت بإعادة القيد فى الصف الثالث الثانوى حتى بعد استنفاد مرات الرسوب .
- ســمحت كذلك بمبدأ التحسين وذلك بالقرار الوزارى رقم ١١٨ بتاريخ ١٩٨٥/٩/٢٥ .

∴ وفـــى عهـــد الأســـتاذ الدكتور : أحمد فتحى سرور " والذى تولى الوزارة من ١٩٨٦/١١/١١ إلى ١٩٩٠/١٢/١٢ : نرى أن التعليم الـــثانوى نال قدرا كبيرا من الاهتمام وهذا يبدو من خلال القرارات التالية :

- إلغـــاء التشـــعيب فـــى الصف الثانوى وجعل الدراسة عامة فى الصفين الأول والثانى الثانوى وإجراء اختبار نهائى فى الصف الثالث الثانوى . إعتبارا من عام ١٩٨٩/٨٨ .
- الأخـــذ بنظام المواد الاختيارية فى الثانوية العامة داخل الشعب المختلفة وفى نطاق المواد التى تعبر عن ميول الطالب ، والأخذ بنظام المستوى الرفيع فى مادتين على الأقل من المواد المؤهلة لدخول الجامعات .
- إدخال نظام تقسيم العام الدراسى بالصفين الأول والثانى الثانوى العـــام إلـــى فصـــلين دراسيين بحيث ينتهى كل فصل دراسى والامتحان فى مجموعة من المواد ذات الصفة الاستمرارية وتتم

دراستها طوال العام الدراسي ومجموعة المواد المنتهية فى كل فصل دراسي .

∴ وفـــي وزارة الأســـتاذ الدكـــتور / حســـين كامل بهاء الدين الفترة مـــن عـــام ٩١ حـــتى عـــام ٢٠٠٤ ، وفـــيها شهدت مصر أكثر القـــرارات تعلقـــا بالـــثانوية العامة وأكثر القرارات جدلا ، وأكثر القـــرارات إثـــارة للـــرأى العام ما بين مؤيد ومعارض .. ، ومن بين هذه القرارات التى تخص الثانوية العامة :

- تعديل القبول بمرحلة الثانوية العامة عام ٩٥/٩٤ لتكون الدراسة فـــي الســـنة الأولى عامة وفى السنة الثانية والثالثة تخصصية وتوزع المواد إلى مواد إجبارية ومواد اختيارية .
- إنشـــاء فصول المتفوقين فى المدارس الثانوية العامة بحد أدنى ٢٣٨ درجـــة فـــي الشهادة الإعدادية (قرار وزارى رقم ٣٥١ بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٢٦ .
- تعديل درجات المستوى الرفيع .

∴ ثـــم تولى د/ أحمد جمال الدين موسى .. " ٢٠٠٤" ، وطرح على الـــرأى العام التصور المقترح لتعديل نظام الثانوية العامة وما زال الـــرجل يعانى . وتلك المعضلة هى الأعنف وهى التى نالت القدر الأكـــبر من الاهتمام ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى ما تعانيه سياسة التعليم المصرى عامة وفى المرحلة الثانوية خاصة من تخبط إدارى ووزارى وعدم استقرار على سياسة واحدة ثابتة، بل تتغير مع تغير الأشخاص والأهواء والميول الرغبات .

وسأعرض فيما يلى فلسفة النظام الجديد المقترح للثانوية العامة المصرية :

أولا : أهداف النظام المقترح :

∴ من أهداف النظام الجديد للثانوية العامة التى اتفقت عليها وجهات النظر المتعددة :

- توسيع قاعدة المشاركة لكل المستفيدين من الخدمة التعليمية .
- ضرورة التوجه نحو مجتمع المعرفة .
- تطوير منظومة التقويم التربوى .
- ربط التعليم بسوق العمل أى بيئة تعليمية صحية تساعد على خلق منتج تعليمي جديد .

∴ إن الشباب هم ذخيرة الأمة ومستقبلها وإذا كنا أهملنا جودة التعليم لسنوات طويلة فقد آن الأوان اليوم أن نصحح أوضاعنا ونهتم بعقول أبنائنا نسلحهم بفكر ومعرفة هذا الزمان كى يكونوا القوة الدافعة التى تصل بالأمة إلى طموحاتها وآمالها .

الملامح الأساسية لنظام الثانوية العامة المقترح :

١ - توحيد المواد الإلزامية فى مناهج الصف الأول الثانوى لكافة مدارس المرحلة الثانوية عامة وفنية .

٢ - منح قدرا أكبر للاختيار بين المواد بحيث يتم تقلل المواد الإجبارية لجميع الطلاب.

٣ - زيادة مساحة المواد الاختيارية المؤهلة بمواد متنوعة تراعى رغبات وميول ومواهب الطلاب والاحتياجات البيئية والجغرافية وتؤهلهم للالتحاق بالكليات التى يرغبونها .

٤ - أنشـــطة تركز على الخبرات العملية واكتساب المهارات الفنية : مهارات يدوية ، أنشطة رياضية وثقافية .

٥ - الاهـــتمام بـــالمواد التى تخدم سوق العمل مثل الإدارة والتسويق والمحاسبة الاقتصاد والقانون والعلاقات الدولية .

٦ - الاهـــتمام بـــالمواد الـــتى تـــنمى عـــند الطالب مهارات التفكير والإبـــداع والابـــتكار ومهـــارات حياتية مثل : مهارة الاتصال، الفـــنون التشـــكيلية المســـرح ، إضـــافة مواد علمية وتكنولوجية معلوماتـــية تواكـــب الـــتطورات التكنولوجية الجديدة فى العالم . لـــيكون الطالـــب علـــى دراية كاملة بالجديد فى التكنولوجيا مع عـــدم انقطـــاع الطالـــب عـــن دراســـة بعـــض المقررات مثل الكيمياء والفيزياء والأحياء واللغة الأجنبية الثانية .

بعد الاستقرار على المقررات :

ســـيتم تطويـــر المـــناهج بإرسالها إلى أساتذة متخصصين لكى يقومـــوا بعملـــية توصيف شامل لتفاصيل هذه المقررات وتحديد فلسفة تدريس هذه المقررات .

وكذلـــك لـــتقديم مناهج تلتزم بالمعايير القومية للمناهج . مناهج متكاملة من المحتوى والمعينات الدراسية .

رابعا : المشروع الجديد للثانوية العامة :

إن المشـــروع المقـــدم هـــو جزء من خطة أكبر متضمنة سبعة محـــاور رئيســـية والمطـــروح فـــى هـــذا الجزء هو : الهيكل الرئيس للمقررات والمواد الدراسية كجزئية من مكون أكبر يشمل :

- إعادة النظر فى المناهج .
- أساليب التدريس .
- التقويم .
- التدريب .
- رفع مستوى المعلمين .
- الإدارة المدرسية وارتباطها بفكرة اللامركزية .

وبالنسبة : للهيكل الرئيسى للمقررات والمواد الدراسية :

١١ مــادة لكل صف من الصفوف الثلاثة ودارت مناقشات على أن يطبق هذا النظام فى العام الدراسى [٢٠٠٦/ ٢٠٠٧] .

∴ **الصف الأول الثانوى ، العام الفنى :**

- مواد إجبارية لا تحسب ضمن المجموع " التربية الدينية " .
- مــواد إجــبارية تحســب ضمن المجموع : اللغة العربية الأجنبية الأولى، العلوم متكاملة ، الرياضيات (١) ، الدراسات الاجتماعية .
- مــواد اختيارية تحسب ضمن المجموع يختار الطالب منها مادتين فقط " لغة أجنبية ثانية ، اجتماع ، تسويق ، بيئة ـــ إحصاء " .
- قــدرات ومهــارات إجبارية تقوم على مدى العام الدراسى " تربية بدنية ، تكنولوجيا المعلومات " .
- فــنون ومهــارات يخــتار الطالــب واحدة منها " موسيقى ، فنون تشكيلية، مسرح ، مهارات حرفية ، اقتصاد منزلى " .

∴ **الصف الثانى الثانوى :**

- مواد إجبارية لا تحسب ضمن المجموع "تربية دينية، تربية وطنية".

- مـــواد إجــبارية تحسب ضمن المجموع " لغة عربية ، لغة أجنبية أولى " .
- مواد اختيارية تحسب ضمن المجموع . يختار الطالب ٤ مواد منها حـــدًا أدنـــى و ٥ مواد كحدٍ أقصى على أن تحسب له أعلى درجة لأربعـــة مـــواد عـــند الـــتقدم لمكتب التنسيق " لغة أجنبية ثانية ، رياضـــيات (٢) ، كيمـــياء ، فيزياء، أحياء، علم نفس ، اقتصاد ، منطلق ، ثقافات وحضارات " .
- قـــدرات ومهـــارات إجبارية تقيّم على مدى العام الدراسى " تربية بدنية ، تكنولوجيا المعلومات " .
- فـــنون ومهـــارات يخـــتار الطالـــب واحدة منها " موسيقى ، فنون تشكيلية، مسرح ، مهارات حرفية ، اقتصاد منزلى " .

∴ **الصف الثالث الثانوى :**

- مواد إجبارية لا تحسب ضمن المجموع" تربية دينية، تربية وطنية".
- مـــواد إجــبارية تحسب ضمن المجموع " لغة عربية ، لغة أجنبية أولى " .
- مـــواد اختيارية تحسب ضمن المجموع يختار الطالب ٤ مواد منها حـــدًا أدنى و ٥ مواد حدًا أقصى على أن تحسب لـــه أعلى درجة لأربعـــة مـــواد عـــند الـــتقدم لمكتب التنسيق " لغة أجنبية ثانية ، رياضيات ، كيمياء ، فيزياء ، أحياء ، محاسبة ، جغرافيا ، قانون ، فلسفة ، أدب معاصر التاريخ " .
- قـــدرات ومهـــارات إجبارية تقوم على مدى العام الدراسى " تربية بدنية ، تكنولوجيا المعلومات " .

- فنون ومهارات يختار الطالب واحدة منها " موسيقى، فنون تشكيلية، مسرح ، مهارات حرفية ، اقتصاد منزلى " .
  - مجموع الصف الثانى الثانوى العام ١٧٠ درجة .
  - مجموع الصف الثالث الثانوى العام ١٧٠ درجة .
  - والمجمــوع الكلى للمرحلتين معا ٣٤٠ درجة. مضافا إلى ذلك درجة المستوى الرفيع .

أهداف المشروع الجديد للثانوية العامة :

(١) تطويــر العملــية التعليمــية بحيث لا يكون نظامنا التعليمى فى المــرحلة الــثانوية أقل كفاءة عن النظم المتقدمة فى العالم فلن نرضـــى أن يكـــون مجتمعنا المصرى أقل من غيره طالما نحن متواجدون فى المنظومة العالمية .

(٢) إزالــة ثقــل وأعــباء المــناهج من على كاهل التلاميذ وأولياء أمورهم، فالنظام الجديد سيكون أكثر تيسيرا وتخفيفا .

(٣) القضـــاء على الحشو الزائد والتكرار والتطويل وتعديل المناهج تعديلا جذريا .

(٤) مــراعاة ميول ورغبات الطلاب وذلك بإتاحة وتوسيع مجالات الاختيار أمام الطلاب تحقيقا لمبدأ الدافعية والاختيار الحر .

(٥) بناء شخصية الطالب ومنحه الاستقلال والاعتماد على النفس مما يجعلــه يقبل على الدراسة دون ضغط أو اضطرار مما ينعكس إيجابيا على عطاء الطالب .

(٦) إكســاب الطــلاب طائفـــة من الخبرات العملية والمهارات الفنية الضــرورية للعمــل فـــى الحياة واكتساب المهارات التى تؤهلهم لاحتياجات سوق العمل الجديدة . .

(٧) إتاحة فرصة أكبر للفكر الإبداع .

(٨) مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب .

(٩) دعم عملية التعلم الذاتى والبعد عن التلقين .

(١٠) تطوير عناصر التعليم المختلفة من مناهج وطرق تدريس وطرق تقويم وحياة طلابية وإدارة مدرسية ومستوى معلمين وغيرها .

النظام الجديد والدروس الخصوصية :

نتباكى على كثرة انتشار الدروس الخصوصية . فإقبال الطلاب عليها شديد جدا حيث أثبتت للطلبة أنها : الطريق للنجاح . بل " التفوق الكاذب ونالت مالها من احترام من الطلبة ودمرت الميزانية المالية لكل أسـرة ولكـن الأسـرة تحملت ذلك فى سبيل أن يحصل أولادهم على النجاح .

حقـا إنهـا الطـريق للنجاح وليس للثقافة والارتقاء لأنها تلقين للامـتحان يتطلـب من الطلاب إفراغ ما تعلموه من التلقين . الارتقاء العلمى لن يأتى من خلال هذه الدروس ولن يأتى من التعليم فى صورته الحالية لكنه يأتى من رغبة شخصية من الطالب واختيار محدد فى العلم والمعـرفة يحبه ويريده ويعيش من أجله . فنجد دائما ما يعرفه الطالب يكتـبه فـى الامتحان وفى خلال شهر ينسى كل شىء إذن ما فائدة ما نفعل؟!

ونتساءل :

هل النظام الجديد سيقضى على الدروس الخصوصية ؟

لا يمكن القضاء على الدروس الخصوصية بين يوم وليلة بقرار وزارى لكن الوزارة تسعى الآن للقضاء على مسبباتها عن طريق :

أ - تطوير النظم التعليمية .

ب - الارتقاء بمستوى المعلم .

جـ- تطوير المناهج وطرق التدريس .

بعدها ستتراجع الدروس الخصوصية وتختفى تماما .

ولكى نجد حلا لما نعانيه لابد من [تغير أسلوب الامتحانات]

فعلى واضعى الأسئلة أن يراعى أن تكون الأسئلة موضوعة بطريقة تقيس المعرفة وسرعة البديهة والتصرف ، ولا تعتمد على التلقين والحفظ لأنها توضع بدرجات مختلفة وزمن محدد لا يسمح بالتردد - ثم تصحيحها بالأجهزة الخاصة بها سريع والنتائج سريعة يمكن تطبيق ذلك فى :

- المدارس .
- الجامعات .
- وكل المؤسسات العلمية فى مصر .

وإذا اقتنعنا بهذا الرأى نستطيع تطبيقه فى جميع فروع العلم فعندنا خبرة متميزة من القائمين على التعليم .

والاقتناع بهذا الرأى تطبيقه وتطويره :

- يعيد الميزان العلمى إلى التوازن .
- ينقذنا من الفجوة .
- يشجع الطالب على القراءة الدقيقة وبعمق .

ولن نجد للدروس الخصوصية مكانا ، وسوف نصنع جيلا جديدا متعلما مثقفا واعيا .

وهذا الاقتراح قد يكون فيه جانب من الخطأ ، وقد يكون فيه جانب آخر من الصواب .

∴ مدارسنا وتطبيق النظام الجديد :

أنشأ مكتب التنسيق ١٩٥٦م بهدف :

بهـــدف : تحقـــيق الحياد والموضوعية بين جميع الطلاب على أساس أن يكون المعيار الجديـــد للمفاضـــلة بين طالب وآخر هو الحد الأدنى لمجموع درجات هذا الطالب إلا أن هذا النظام واجه العديد من السلبيات .

أهم السلبيات والمشكلات التى واجهها مكتب نظام مكتب التنسيق :

١ - عدم مراعاة قدرات الطلاب وميولهم ورغباتهم .

فمن الملاحظ أن : توزيع الطلاب يتم طبقا للمجموع فقط وهذا يتم علـــى حســـاب شخصية الطالب وقدراته وميوله مما يؤدى على زيـــادة نســـبة الرسوب بالكليات " خاصة " فى السنوات الدراسية الأولى .

٢ - عدم مراعاة قدرات وإمكانات الكليات المختلفة .

فـــنجد أنه يتزايد أعداد الطلاب فى بعض الكليات بصورة مطردة وهـــذه الـــزيادة تتم دون مراعاة لقدرات الكليات سواء من حيث "المساحة أو الأجهزة أو قاعات التدريس أو أعضاء هيئة التدريس بالكلية " .

٣ - عدم مراعاة احتياجات المجتمع من التخصصات المختلفة .

فمـــن الضرورى: الربط بين الاحتياجات من القوى العاملة وبين سياسة التعليم.

القبول بالجامعات فى ظل النظام الجديد :

ســيتم تعديل النظام الحالى للقبول بالجامعات حيث سيتم تحديد المـــواد المؤهلة للقبول فى الكليات المختلفة والتى سيظل التوزيع إليها مسئولية مكتب التنسيق .

كمـــا سيتم وضع المواصفات المطلوبة للالتحاق بالجامعات فى مجال المهارات أو القدرات والتى ستكون بجانب نوعية المواد العلمية .

كمـــا اتفقـــت اللجـــنة الوزارية على إضافة مادة أخرى للمواد الإحـــدى عشرة التى تقرر دراستها فى الثانوية العامة بمرحلتيها وهذه المـــادة تتيح للطالب الالتحاق بأى كلية عملية أو نظرية وسوف يمكن ذلـــك مـــن القضـــاء على مشكلة هروب الطلاب من القسم العلمى إلى الأدبـــى والـــذى أصـــبح عدد طلبته ٣ أضعاف القسم العلمى فتأثرت منظومة التعليم الجامعى سلبيا .

مزايا النظام الجديد للثانوية العامة :

١ - تخفـــيف العبء على طلاب الصف الأول الثانوى من ١٦ مادة إلـــى ١١ مـــادة . كما دخل فيها مواد كثيرة اختيارية مما يحقق الراحة للطلاب وأولياء أمورهم .

٢ - حرية وسهولة الانتقال من التعليم الثانوى العام للفنى ومن الفنى للثانوى العام حيث جمعت المناهج بين بعض المواد التى تصلح للتدريس فى النوعين .

٣ - مــراعاة الفروق الفردية وكذلك مراعاة ميول ورغبات الطلاب بإتاحة فرصة أكبر للاختيار .

٤ - إعادة الاعتبار لمادة الجغرافيا والسعى لتطوير مناهجها بما يعمل علــى دعــم الانتماء الوطنى لدى الطالب . فكثير من طلابنا لا يعرفون موقع مصر والعالم العربى على الخريطة !!!

٥ - تقسيم المواد العلمية على عامين [الثانى والثالث الثانويين] وفى هذا تخفيف على الطلاب لأن مناهج العلوم كثيفة وضخمة .

٦ - الــنظام الجديد يحتوى على مواد تخدم سوق العمل والتكنولوجيا التى أصبحت لغة العصر .

٧ - كمــا يحــتوى النظام الجديد على مواد ثقافية تعمل على توسيع مدارك الطالب وتوافق تفكيره .

٨ - كمــا يحــتوى الــنظام الجديد على مواد أخرى تعطى الفرص للموهبين فى مجالات مختلفة للإبداع .

النظام الجديد للثانوية العامة المطروح حاليا للمناقشة إنما يشكل نقلــة حضــارية مهمــة من شأنها أن تعطى بعدا فكريا مختلفا عما هو موجود عليه الآن.

ومن الضرورى أن يبقى الباب مفتوح أمام التطوير خاصة على ضوء التطبيق العملى .

∴ **نقد النظام الجديد للثانوية العامة :**

١ - مــادة التربــية الدينية من المواد الإجبارية التى لا تحسب ضمن المجموع.

وقد رد وزير التربية والتعليم " أن " قانون التعليم الحالى يلزمنا أن تكون خارج المجموع .

٢ - النظام الجديد يضم كثير من المواد المستحدثة والتى نشك فى وجود معلمين مؤهلين لذلك .

وكان رد الوزير أن : المواد الجديدة كالقانون والعلاقات الدولية سيقوم بتدريسها خريجو الحقوق والاقتصاد والعلوم السياسية بعد تدريبهم لأداء هذه المهمة . وهنا علامات استفهام عديدة ؟؟!

٣ - جعل اللغة الأجنبية الثانية مادة اختيارية يضيق على الطالب فرصة تعلمه لغة أجنبية إضافية فى وقت انفتحنا فيه على العالم ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا .

٤ - مادة الإحصاء التى تدخل ضمن المواد الاختيارية التى تحسب ضمن المجموع ينبغى أن تكون مادة إجبارية لأن الإحصاء من أهم المواد التى توظف فى كثير من المجالات التى يدرسها الطالب سواء فى الوقت الحاضر أو المستقبل.

٥ - توحيد المواد الإلزامية لمناهج الصف الأول الثانوى لجميع مدارس المرحلة الثانوية ، سواء " العامة أو الفنية هذا يعنى أن المدارس الثانوية العامة سوف تدرس المواد الفنية والعكس صحيح.

لذلك فإن :

أ - المدارس الثانوية ليست مهيأة من حيث التجهيزات والورش لتدريس هذه المواد .

ب - كذلك ليس هناك عددٌ كافٍ من مدرسى المواد الفنية لتدريس هذه المواد فى المدارس الثانوية العامة .

٦ - فكرة المواد المؤهلة لدخول كلية معينة .

ماذا لو اختار الطالب هذه المواد ولم يحصل على المجموع الذى يؤهله للالتحاق بهذه الكليات . ماذا سيحدث ؟

ومن خلال الاستعراض السابق الموجز لمشكلة الثانوية العامة يجب على المهتمين بشئون التعليم والباحثين والدارسين أن يهتموا بدراسة الواقع التعليمى بصفة عامة والتعليم الثانوى بصفة خاصة لتصحيح المسار وتعديل الأهداف بعد التشخيص الواقعى وعلاج أوجه القصور فيه ، وإعادة صياغته الصياغة المناسبة حتى يواكب احتياجات الأفراد والمجتمع وكذلك التطور العلمى والتكنولوجى المتقدم والعمل على التخلص من كونه مهتمًا فقط بالمواد التى تفيد إعدادا لكليات جامعية معينة وأن تحل محلها ثقافة عامة ملتحمة بالثقافة المهنية مع ترك مجالات كثيرة للاختيار ، والجمع بين المواد النظرية والعملية الفنية والتكنولوجية فى إطار واحد ، تلتحم فيه الدراسات النظرية والتطبيقية العملية بحيث يكون العمل فيها ركيزة التعليم ، بالإضافة إلى ذلك ضرورة أن يكون هناك مضمون علمى واتصال بالعمل والإنتاج فى البيئة بحيث يكتسب احترام العمل اليدوى وتقديره وبذلك يمكن القضاء على الحاجز التقليدى بين التعليم العام والتعليم الفنى بإعطاء الأول بعدا عمليا مهنيا وتدعيم الثانى بمزيد من العمق العلمى والثقافى .

ولعل الجهود التى تقوم بها وزارة التعليم حاليا هى دليل قوى على وجود النية الصادقة لتطوير الثانوية العامة تطويرًا يتمشى مع المتغيرات العالمية والمستجدات المتلاحقة .

ومــع ذلك فقد أوردت صحيفة الأهرام الصادرة يوم الإثنين ٢٠ يونــيو ٢٠٠٥ مفاجأة مدوية تعلن عن نية الوزارة فى التراجع عن هذا الــنظام المقترح حيث اعتبرت لجنة التعليم بمجلس الشعب المصرى أن الواقع الحالى فى مصر لا يسمح بأن يطبق هذا النظام . ولا تعليق !!

فهــل تنجح هذه الجهود فى إعادة العافية والنشاط للثانوية العامة المصــرية التى عانت ــ وما زالت تعانى ــ آلام التجريب والتعديلات المتلاحق يوما بعد يوم وعاما بعد عام !!

خامسا : آلام وأوجاع تبحث عن حل . هل يتحملها الرجل المريض؟!

باســتعراض أهــم أوجــاع التعلــيم المصرى يمكننا تقسيم هذه الأوضاع والآلام إلى قسمين :

١ - **أوجاع وآلام تخص النظام التعليمى .**

٢ - **أوجاع وآلام تخص العملية التعليمية .**

أولا : أوجاع وآلام تخص النظام التعليمى : نوجزها فيما يلى :

١ - غــياب الفلسفة التعليمية الواضحة وهذا يبدو من خلال تضارب تعدد القرارات والسياسات والتوجهات التعليمية .

٢ - غياب الطابع القومى للتعليم المصرى .

٣ - غــياب التخطــيط التعلــيمى بمفهومــه الشامل مما أفقد التعليم المصرى كثيرا من جدواه .

٤ - تأخــر النظام التعليمى المصرى عن مواجهة التغيرات العالمية وفــرض سياج من العزلة حول هذا التعليم وعدم القناعة بأهمية التطوير والإصلاح .

٥ - إصـــلاح النظام التعليمى كرد فعل لحركة خارجية وليس لقرار نابع عن إرادة مصرية مستقلة معتزة بذاتها وبقوة إرادتها .

٦ - جزئية الإصلاحات التعليمية .

٧ - غياب مفهوم المشاركة الجماهيرية وعدم الوعى بمشكلات النظام التعليمى وأهمية تطويره .

٨ - عدم التنسيق والتكامل بين التربية المدرسية والتربية اللامدرسية (الإعلام والثقافة) .

ثانيا : أوجاع وآلام تخص العملية التعليمية :

من خلال استعراض المقررات والمناهج التعليمية المطبقة حاليا نخرج بالنتائج التالية :

١ - غلبة الطابع النظرى وغياب الممارسة العملية .

٢ - صـــلابة المقـــررات وجمودها بالنسبة إلى مطالب التعليم والبيئة فهـــناك انفصال كبير بين المدرسة من جهة واحتياجات المجتمع الحقيقية من جهة أخرى .

٣ - إخفـــاق المقـــررات والمناهج فى إيجاد الحلول المناسبة لمواجهة تحديات العصر ومشكلات المجتمع .

٤ - المقررات الاختيارية فى المرحلة الثانوية محدودة للغاية مقصورة على مواد المستوى الرفيع فى الصف الأخير من المرحلة الثانوية العامة .

٥ - غـــياب المـــنهج الفكـــرى : إذ اقتصر التعليم على التلقين وحشو الأذهان بالمعلومات حتى إذا ما أدى الطالب الامتحان تبخرت هذه

المعلومـــات ، ويرجع ذلك إلى عدم ترسيخ المنهج الذى يفكر به الطلاب بأسلوب علمى والذى يمكنهم من رصد الظواهر وتجميع المعلومـــات عـــنها وربطهـــا واسترجاعها واستقبال الجديد منها واستخلاص غيرها .

٦ - القصـــور فـــى الاهتمام بالإنسان الفرد من حيث ميوله ومواهبه وحاجاته ومشكلاته .

٧ - لازالـــت الامتحانات هى الوسيلة الأساسية لتقويم أداء التلميذ ومن ثم أصبح أمر تدريب التلميذ على التذكر هو ا لهدف وأهمل بذلك اســـتثمار إمكانـــات العقـــل الإنسانى بما يحمله من طاقات بناءة خلاقة.

لقـــد ناقشـــت اســـتراتيجية تطويـــر التعلـــيم فـــى مصر سنة ١٩٨٧ هـــذه الآثـــار وأجملـــتها فـــى مشكلات التعليم فى مصر . ولا غـــرو وأن هـــذه الآثـــار ليست نبت اليوم بل هى تراكمات على مدار الأربعيـــن ســـنة الماضـــية ناجمـــة عن السياسات التعليمية المتخبطة الـــتى دائمـــا مـــا كانت تعالج الخلل التعليمى بالترقيع وليس بالإصلاح الجـــذرى حـــتى باتـــت مشكلة التعليم الثانوى العام فى مصر ــ على ســـبيل المـــثال ــ هـــى مشكلة كل بيت مصرى ولا توجد أسرة دون معانـــاة مـــن هـــذا الـــنظام التعلـــيمى ، وعلينا أن نساند جهود وزارة التربـــية والتعلـــيم الـــتى تسعى حاليا إلى إعادة هيكلة منظومة التعليم المصـــرى بمـــا يتناســـب مـــع حاجـــات الأفـــراد ومتطلبات المجتمع والمتغـــيرات العالمـــية والمســـتجدات التكنولوجية متفقا فى مجمله مع المكاســـب الاجتماعـــية الـــتى يتمـــتع بهـــا أفـــراد المجتمع المصرى

كـثمرة مـن ثمـار ثـورة ٢٣ يولـيو ١٩٥٢ ولا يكون التطوير بما يـثقل كاهلـه فـى صـباحه ومسـائه وكابوسا جاثما على أنفاسه كما هو الحال حاليا .

كما يعانى التعليم أوجاعا تستحق أن نوليها العناية والاهتمام ومنها :

- غياب الفلسفة التعليمية الواضحة .
- تقلبات السياسة المستمرة .
- جزئية الإصلاحات التعليمية .
- ضعف مركز التعليم .
- غياب الوعى الجماهيرى .
- ضعف التخطيط وغيابه .
- الضغوط العامة على الدولة .

ثالثا : المعلم أوجاع وآلام..

المعلـم هـو حجر الزاوية فى العملية التعليمية ولا صلاح لأى نظـام تعلـيمى إلا بصلاح منظومة التعليم كلها صلاحا تاما ولعل أهم عنصـر مـن عناصر هذه المنظومة هو " المعلم " . ولكن المعلم الآن يعـانى آلاما وأوجاعا لا حدود لها .. تلك الآلام والأوجاع نوجزها فى النقاط التالية :

∴ **تعدد مصادر تخريج المعلم** :

فعلـى مـدار تاريخ المجتمع المصرى وتاريخ التعليم المصرى عـانى التعليم من هذه الازدواجية ووضح ذلك جليا عندما انقسم التعليم فى مصر إلى التعليم الأزهرى والتعليم المدنى . ولم تكن مصادر إعداد

المعلـــم مجرد معاهد يتعلم فيها الأفراد بغرض إعداد المعلمين بقدر ما كانـــت أيديولوجـــية مـــن نوع ما تنعكس عليها قيم معينة وثقافة معينة واتجاهات تربوية تتباين بتباين الجذور التاريخية التى تمتد إليها .

وتوالـــى الإعـــداد عـــبر المصادر المتعددة ، عبر معاهد إعداد المعلميـــن وكلـــيات الآداب والتجارة والزراعة ودار العلوم إلى أن تم إنشـــاء كليات التربية المختصة بإعداد وتأهيل المعلمين أكاديميا وتربويا وثقافيا .

مهانة موقع المعلم فى المجتمع :

المعلـــم فـــى المجتمع المصرى كان فى موقع من المهانة فعلى الـــرغم مـــن مكانته السامية التى اعترف بها الجميع وأحيطت بقدر من الهيـــبة والاحـــترام والوقـــار لكنه للأسف لم يكن محترما بين زملائه ورؤسائه ومفتشيه ممن تعمدوا إذلاله والحط من شأنه وكرامته ثم العمل علـــى حرمانه من كل فرص النمو العلمى المهنى ، وطبيعى أن يؤدى ذلك إلى الشعور بالنقص أمام الزملاء فضلا عن مواقف العداء المتكررة بيـــن المفتشـــين والمدرسين وأدى ذلك إلى طبع العملية التعليمية بطابع التسلط والإرهاب مما ينذر بخراب العملية التعليمية .

ضعف مصادر إعداد المعلم :

وعـــدم قـــدرة هـــذه المصـــادر على مواكبة المتغيرات المحلية والعالمـــية المتلاحقة فى ميدان إعداد المعلم بل وضعف مؤسسات إعداد المعلـــم عـــن ملاحقة هذه التطورات وبدائية إعداد المعلمين فى كلياتنا ومؤسسات الإعداد لدينا بل والضعف الواضح جدا فى مصادر المعرفة

والوســائل التكنولوجية ، وهذا يستدعى النظر فى إعادة صياغة وإعداد وبناء المعلمين إعدادا يتناسب مع روح العصر .

تفشى ظاهرة الدروس الخصوصية :

وهــى ظاهــرة أفقــدت المعلــم هيبــته وجعلته عبدا للمادة ، باحــثا عــن شــتى الطــرق الــتى من خلالها يمكن جذب الزبائن ، وإغــرائهم دون الــنظر إلــى قــيمه وتقالــيده ومــثله العليا ، المادة أفقــدت المعلــم مكانــته ، الــدروس الخصوصــية آفة دمرت الأمن والاســتقرار التعلــيمى وخلقــت نوعــا مــن الفــرقة والعــزلة بين المعلمين وأشاعت روحاً من التناحر والخلافات المستمرة بينهم .

بالإضافة إلى ما سبق :

أوجــاع وآلام مــتعلقة بالمقــابل المــادى وأجــور المعلمين ، وشــعورهم بالحرمان وفقدان المكانة ، وتصوير مسائل الإعلام السلبى لهم مما يستدعى إعادة النظر بعين الاعتبار إلى إعداد المعلم بما يتناسب وروح العصر .

سادسا : من يتكلف فاتورة التعليم ؟ ومن يعالج الرجل المريض ؟ :

س : هل استفاد الرجل المريض من مجانية العلاج ؟

" مجانــية التعلــيم " قضــية محــيرة ، أصبحت إحدى القضايا الأساســية وربما الأساسية فى قائمة القضايا التى تثير الحوار فى جميع قطاعــات الــرأى العام . ولأن القضية تحمل عديدا من أبعاد السياسة التعليمية والاجتماعية بحكم ورودها كحق دستورى وأساسى لكافة أبناء

الشـــعب دون تمييز فإن اختلاف الآراء حولها ظهر واضحًا فى الآونة الأخيرة ما بين مؤيد ومعارض .

ولكن سؤالنا الرئيس هو : هل استفاد التعليم أصلا من المجانية ؟!

هل هناك حقا ما يمكن أن يقال عليه مجانية تعليمية ؟ أم أن هذه المجانـــية فى ظل الظروف المتغيرة والمتلاحقة وأولها بالطبع الدروس الخصوصية . قد أصبحت هما كبيرا وأكذوبة كبرى ؟ .

هذا هو التساؤل الأهم والرئيس . ومن خلال هذا التساؤل يجب أن نـــبرز حقـــيقة مهمة لا جدال فيها وهى أن مفهوم المجانية فى هذه الآونـــة يواجـــه العديد من التحديات مما يهدد تحقيق العدالة فى التعليم المصـــرى . فالمجانية هى مفتاح العدالة ولكن ما نراه الآن يخالف هذه العدالـــة بل ويتحول بنا من مفهوم المجانية إلى مفهوم التكلفة العالية ، فـــإن ما يتحمله البيت المصرى من أعباء مالية فى العملية التعليمية من خلال الدروس الخصوصية جعل مجانية التعليم وهما وشعار لا يتحقق .

ومـــن هـــنا كـــثرت الأقـــاويل الاقتراحات حول مفهوم وصور المجانـــية ومنها على سبيل المثال : علينا إقرار المجانية ولكن للطالب الممـــتاز الناجح طوال سنوات دراسته لأن من غير المنطقى أن تتحمل الدولة أعباء الطالب الفاشل المستهتر هى وجهة نظر جديرة بالدراسة .

رأى ثان طرح فى الآونة الأخيرة حول التعليم الجامعى وطرح علـــى الســـاحة مفهوم " التعليم الموازى " وهو قائم على أن يتم السماح لكـــل كلـــية مـــن الكليات فى الجامعات المصرية بقبول عدد معين من الطلاب الذين تقل مجاميع درجاتهم بنسبة محدودة عن النسبة التى وصل

إليها القبول عن طريق مكتب التنسيق على أن يتحمل الطلاب ذوو المجاميع الأقل سداد مصرفات دراسية تحددها كل كلية وفقا لطبيعة الدراسة بها على أن تستخدم حصيلة هذه المصروفات الدراسية في تحسين أحوال العملية التعليمية من خلال زيادة إمكانيات وكفاءة المعامل والتجهيزات المعملية والمستشفيات وغيرها .

رأى ثالث طرح على الساحة ينادى بتنظيم روابط لخريجي الجامعات المصرية يقدم فيها كل خريج لكليته جزءا زهيدا من مرتبه لدعم إمكانات الكلية التي تعلم فيها وتخرج فيها .

وإحقاقا للحق يجب أن نقول إن الدولة يجب أن تكون مسئولة عن المجانية في التعليم الأساسي العام فقط وأن يعاد النظر في مفهوم المجانية في التعليم الجامعي، ويجب - على الرغم من تعدد الحوارات والمناقشات حول موضوع المجانية - أن تطرح أفكارا جديدة تحاول تحقيق المعادلة الصعبة وهي الحفاظ على حق المواطن في مجانية التعليم مع عدم إهدار موارد الدولة على الطلاب الراسبين الفاشلين .

ويجب على الدولة من هذا المنطلق أن تتعامل مع المشكلة بواقعية وشفافية وحيادية وأن تأخذ هذه القضية مأخذ الجد فلا يعقل أن يكون هناك شعار للمجانية ولا وجود له في الواقع ، بل لابد من تفعيل دور الدولة تجاه مؤسساتها بما يحقق المعادلة سالفة الذكر وبما يضمن تحقيق مبدأ ديمقراطية وعدالة التعليم وإرساء مبدأ المجانية بمفهومه الحقيقي .

هنا لا ننسى الإشارة إلى معادلة فى غاية الأهمية وهى أن :

مجانية التعليم = لا تعليم فى المدارس .. وبالتالى وانطلاقا من هذه المعادلة اتجه الجميع نحو طرح موضوع المجانية للنقاش .

فالمجانيــة بمنتهى الصراحة أصبحت نكتة مصرية تثير ضحكا كالبكاء وشر البلية ما يضحك .

وهــنا نقــدم مجموعة من المقترحات التى قد تساهم فى إعادة مفهوم المجانية للحياة مرة أخرى :

- فــرض مصروفات تعليمية واقعية لإصلاح العملية التعليمية تجعل المدرســة قــادرة على معاجلة أوجه القصور والخلل الذى تواجهه بالتالى الحد من ظاهرة الدروس الخصوصية ، وهذه المصروفات لا علاقــة لها بمبدأ المجانية التى أقرها الدستور بل هى تحت مسمى المساهمة فى تحسين العملية التعليمية .
- العمــل علــى اســتقرار النظام التعليمى ومراقبة العملية التعليمية مراقــبة صــارمة ، والمــتابعة الفنــية لأداء المعلميــن والاهتمام بالمدرســة كمؤسســة أولــى وأساسية مهمتها المقدسة بناء عقول أبــناء الأمــة وصــقل مواهــبهم وقدراتهــم وبالــتالى الحد من الــدروس الخصوصــية وتقلــيل معــدل إنفــاق الأسر المصرية على التعليم .
- يتعيــن علــى الــوزارة إعــادة النظر فى نظام الامتحانات الحالى واســتبداله بــنظام جديــد يكشــف القــدرات العقلية ويشجع على الفهــم والاســتيعاب والابــتكار وأن تــوزع اهــتمامها على كل

عناصر العملية التعليمية من المعلم والمنهج والكتاب والتدريس والتقويم فهذه هى العناصر التى تتعاون على تنشئة أجيال صالحة تستوعب العلم فى ظلال القيم التربوية المبادئ الأخلاقية تحقيقا لمسمى " التربية والتعليم " .

وعلى الجهاز الإدارى للمدرسة أن يكون حازما فى تحمل مسئولياته نحو انضباط العمل داخل المدرسة وانتظام الدراسة انتظاما حقيقيا مفيدا يشجع التلاميذ على الحضور لا انتظاما شكليا غايته إثبات الحضور خوفا من تجاوز نسبة الغياب .

وعلى الدولة أن تراقب وتقنن وجود الكتب الخارجية التى من شأنها أن تدمر الغاية التى من أجلها ألفت الكتب المدرسية .

فالطالب لا يعير الكتب المدرسية أدنى اهتمام فجعل اعتماده على الكتاب الخارجى ومذكرة المعلم بالتالى فإن طباعة الكتب المدرسية يعتبر هدرا اقتصاديا لا طائل من ورائه . ومن هنا يجب على الدولة أن تعيد للكتاب المدرسى هيبته ومكانته الضائعة ، على الدولة أن تعيد طباعة الكتب بما يتناسب وروح العصر ومعطيات العصر الجديد وأن تعيد التعليم إلى وضعه ومكانته السامية داخل المدارس لا داخل الأوكار المغلقة المسماة بأوكار الدروس الخصوصية .

إن الحفاظ على المجانية أمر مهم ، ولكنه يحتاج إلى تمويل ودعم وإنفاق من المنفقين والمستثمرين ، ويحتاج إلى جهود صادقة من المجتمع ككل عبر وسائله الإعلامية ووسائله الأخرى كى نضمن

استمرار المجانية وتمتع أكبر قدر من الطلاب بمزايا المجانية . ولكن المجانية المقننة وليست العشوائية . ومعالجة أسباب ارتفاع كُلفة التعليم المصرى ممثلة فى تراجع دور المدرسة ، وتزايد معدلات الدروس الخصوصية، وانتشار الكتب الخارجية ، وانتشار التعليم الخاص والتمسك الشكلى بمجانية التعليم ، وتعاظم العادات الاستهلاكية ، مصادر تحويل التعليم أصبحت ذاتية مما أوجد الفوارق بين الطبقات .

أحلام الرجل المريض : (أحلام وأمنيات)

وقت المعاناة يتمنى المريض الشفاء ، يبحث عن الأمل ويتلمس سبل النجاة . والتعليم مريض يبحث عن وسائل الشفاء قدمها له الأطباء فى عشر وصايا لتطويره وعلاجه وهى :

١ - المرجعية المجتمعية :

ويعـــنى بهـــا الرؤيا العامة التى تشكل الإطار الفكرى للمجتمع وأيدلوجيـــته وقـــد عبر عنها بالهوية فالتعليم مرتبط بالمجتمع ولابد من تقوية هذا الارتباط ووجود الارتباط المرجعى المتمثل فى المجتمع وإلا يصـــبح الحســـم عسيرا فى ظل غياب هذا الإطار المرجعى - ويصبح بإمكان كل أن يدعى أنه سائر على الطريق الصحيح .

٢ - النهج العلمى ..

فـــإذا كـــان التعليم أمرا يهم كل الناس إلا أنه يستند إلى علوم ودراســـات ومـــن ثـــم فـــإذا كان للناس أن يعبروا عن فهمهم لقضاياه ومشـــكلاته غـــير أن (الفتوى العلمية) لابد أن تكون للمتخصصين من أهـــل الذكر وإذا كان الله تعالى يأمرنا قائلا : " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " [النحل / ٤٣]

فـــإن المشـــكلة الكبرى تكمن فى ادعاء العلم ، إن صحة جسم الإنســـان قضـــية كـــل إنسان ، لكن عموم " الاهتمام " لا يعنى " عموم الفتوى الطبية " فلماذا نقبل للتعليم أن يفتى فيه غير ذوى الاختصاص؟

لمـــاذا نقبل للتعليم أن يكون (مشاعا) لكل (منهم) يفتى بما لا يعلم ؟!

٣ - التغذية الشعبية :

وهـــنا يجـــب ألا يكون العلاج قاصرا على المهتمين المختصين فقـــط بـــل لابد من وجود قنوات اتصال بين صانعى السياسة التعليمية والقاعدة الجماهيرية العريضة من الجماهير التى هى صاحبة المصلحة الأساسية فى التعليم ولذا كانت ضرورة المشاركة بين الطرفين إن منتج السلع المادية لا يستطيع أن ينزل إلى السوق ليقف على رغبة الزبائن ، واتجاهـــاتهم وأذواقهم عندما يرفع شعار (الزبون على حق) ، فإن ذلك يعـــبر عن رغبته فى الربح بقدر ، ما يعبر عن حق المستهلك وصناعة البشر أشد حاجة إلى ذلك حتى لا تصاب سياسة تطوير التعليم بانفصال شبكى يفتقد معها مسئولوه ، وضوح الرؤية وسلامة البصر .

٤ - العقلانية ..

العقلانية تقضى شجاعة اتخاذ القرار وشجاعة الاعتراف بالخطأ، فالمجـــتمع ومســـتقبله فـــوق الجميع الاعتراف بالخطأ لا يشين مسئول السياسة التعليمية ولا يهز من قدره وإنما يعبر عن شجاعة نادرة تكسب صاحبها أكثر مما يتصور من تقدير والعالم كله يتخذ القرارات بعقلانية فمـــثلا تدرس فى العالم كله وفى جامعات العالم المتقدمة سياسات اتخاذ القـــرار ، ونظم تطوير التعليم ، وفلسفة اتخاذ القرارات بعقلانية والبعد عن العشوائية .

٥ - المأسسة :

نسبة إلى المؤسسة نعنى بها ألا ينفرد شخص بعينه بصنع السياسة ووضع الفلسفة أيا كان وضعه ومهما كان موقعه وذلك لا يعنى تشكيا فى أحد وإنما هو تأكيد على مقولة أن الرأى الذى يفكر فيه اثنان أفضل من الرأى الذى يفكر فيه واحد وهكذا .. وتلك دعوة إلى تفعيل أدوار المؤسسات التى من سلطاتها المشاركة فى اتخاذ القرار .

٦ - الاتساق :

ونعنى به التناغم (الهارمونى) بين أركان السياسة التعليمية ، وتكافؤ الفرص بين جميع طبقات الشعب فى مختلف البيئات ، والمساواة فى قواعد القبول . وعدالة التعليم فى المجتمع كى تحقق نظاما تعليميًا هادفا قادرا على بناء الشخصية المستقلة.

٧ - الكلية :

فهدف التعليم هو بناء الشخصية المتكاملة ، وهو يستهدف التنمية الكلية لشخصية المواطن لتحويله إلى طاقة بناءة فى ظل نظام اجتماعى متكامل الأبعاد ، واعتبار منظومة التعلم منظومة متكاملة تقوم على سياسة تتسم بالكلية والتلاحم فى تطوير المعلمين والمناهج والمقررات . فالمسألة أشبه بما يحدث للنمو الجسمى فى الإنسان قائم على النمو الكلى لا الجزئى . وبالتالى يجب علينا أن نتصدى لقضايا التعليم تصديا كليا .

٨ - الجذرية :

نعنى بالجذرية التعمق فى فهم مشاكل التعليم والسبح فى أعماقه وهضمه والتدخل فى نسيجه تدخلا مباشرا كى نحسن فهمه ونحسن

التعامل معه ومع متغيراته إن الموروث الحضارى والبعد الجذرى لأى أمـــة هو ذاكرة هذه الأمة فهل يمكن لشخصية سوية أن تعيش حاضرها وترسم مستقبلها فاقدة الذاكرة ؟ بالطبع لا بل لابد من العودة للجذور .

٩ - جدل الواقع ..

وهـــنا يجب على السياسة التعليمية أن تكون متفاعلة متناغمة مـــع الواقـــع بـــأن تعى جيدا نوعية المواطن الذى تتعامل معه والثقافة الســـائدة والفلسفة الحاكمة والظروف المحيطة والإمكانات المتاحة وأن نقف من كل هذه المتغيرات موقفا إيجابيا بعيدا عن السلبية والاتكالية .

١٠ - استشراف المستقبل :

ويجب من خلال واقعنا أن نبحث عن جوانب مستقبلنا وأن نفعل الدراسات المستقبلية كى نكون قادرين على مواصلة التطور الاندماج مع الآخرين وإلا نصاب بالإحباط ، والمطلوب منا حاليا :

نظرة نقد لا تجعل يدها مغلولة إلى عنقها ، ونظرة مسئولة (لا تبسطها كل البسط) حتى لا يقعد مواطننا " ملوما محسورا " .

(٩)

عمليات القلب المفتوح

محاولات جادة لإنقاذ الشيخ المريض

عمليات القلب المفتوح :

∴ محاولات جادة لإنقاذ الشيخ المريض !!

∴ تطوير التعليم المصرى "محاولات جادة لإنقاذ الرجل المريض ".

إن التعليم المصرى قضية الساعة ، لأن التطوير يعتبر فى رأى الكثيريـــن هو الأمل فى إعادة الحياة لجسد الرجل المريض وإنقاذه من الشـــيخوخة والهـــرم . وإعادة الأمل فى الحياة لهذا الرجل مرة أخرى وعـــندنا ولـــنا لهذا الموضوع هناك مجموعة من الحقائق لابد أن نقف أمامهـــا عند الحديث عن محاولات إنقاذ التعليم المصرى وهذه الحقائق أشبه بطبيب يعد مريضه لدخول غرفة العمليات لإجراء جراحات القلب المفتوح .

ونعرض لهذه الملاحظات فى عجالة سريعة عبر النقاط التالية :

أولا : قضايا التعليم ومشكلاته قضايا متداخلة ومعقدة لا يمكن الفصل بيـــنها أو معالجـــة مشـــكلة على حساب الأخرى بل لابد من الفصل فيها كلها معا وفى آن واحد وبقدر متناسب .

ثانيا : الاهـــتمام بالتعليم المصرى هو اهتمام بمستقبل الأمة فالتعليم هو الأمل فى إعادة بناء العقل المصرى والعربى .

ثالثا : فـــى ظـــل الواقع الحالى وتحديات العولمة فى القرن الحادى والعشـــرين أصبحت الحاجة ملحة للاتفاق على أساس وقواعد منهجية منظمة تحكم عملية التعليم المصرى كى تجعله قادرا

علـــى مواجهة تحديات العولمة أو الكوكبة كما يطلق عليها .
وذلك بما يشمله من علوم ومنهجية ومبادئ ومواثيق دولية .

رابعا : تطويــر التعليم الذى ننشده هنا منصب على التعليم المصرى بحكــم الانتماء لمصر والاعتزاز بالانتماء إليها ، بالتالى فإن العناصـــر الـــتى سوف نتناولها تركز فى مجملها على البيئة المصرية دون غيرها باعتبارها المحددة بالدراسة .

قضايا متعلقة بشكل التعليم ومشكلاته :

(١) الغرض من التعليم..

يقال فى مصر إن الهدف الأساسى من التعليم هو الحصول على الشهادة وهذا الاعتقاد كان له أكبر الأثر فى انتشار العديد من الظواهر الســلبية فـــى التعلــيم المصرى مثل الدروس الخصوصية والغش فى الامتحانات، وهذا بدوره أدى إلى الإيمان بمقولة " الغاية تبرر الوسيلة " مــن هــنا أصبح الغش هو السائد وأصبح الاعتداء على الآخرين حقا مكتســبا معــتزًا به ، المهم هو الشهادة وليس المهم الوسيلة ، المدرس مصاص دماء وقلبه قلب لا يعترف بالرحمة والشفقة .

ومن هنا يجب علينا الاهتمام بما يلى :

∴ العمــل علـــى انتشار التعليم وتفعيل مبدأ العدالة فى نظام التعليم المصرى والتأكيد على القيم النبيلة فى منظومة التعليم .

∴ تعديــل طــرق الــتدريس والمناهج وأساليب التقويم ونظم القبول وغير ذلك من مكونات نسق التعليم فى بلادنا .

∴ ربــط التعلــيم بالاحتياجات الفعلية للمجتمع وإعطاء فرصة أكبر لتعيين المتعلمين فى الوظائف العامة والخاصة خصوصا فى ظل تعثر خطط التنمية وما ترتب عليها من انتشار البطالة .

∴ الاعتماد على مبدأ الشفافية ومبدأ العدالة والابتعاد عن المحسوبية والمجــاملات ومحاربة الرشوة والمحاباة الارتقاء بالعقول الواعية التى تستحق كل تقدير وعناية واهتمام .

(٣) إدارة التعليم المصري :

الإدارة فـــى التعليم المصرى إدارة قائمة على النظام الشكلى ، كمـــا أن إدارة التعليم فى مصر تعتمد على النمط المركزى والذى يحدد الميزانـــيات المـــناهج وقواعـــد التقويم ، ومنح شهادات نهاية المرحلة الـــثانوية واتخـــاذ القـــرارات الخاصة بالتطوير والتعديل والميزانيات الخاصة بالمرحلة الثانوية مع بقاء صلاحيات محدودة للإدارات التعليمية فـــى المحافظات ولكن هذه الإدارات التى لا تملك سلطة القرار السيادى هى أشبه بإدارات يسيطر عليها شبح الشيخوخة والعجز وفقدان الإرادة وعدم القدرة على اتخاذ القرار لأنها باختصار تابعة لسلطة أعلى أقوى وأقـــدر وأشد بطشا. ومن خلال ما سبق نرى أوجاعا يعانى منها التعليم المصرى ونراها متمثلة فى :

☒ بيروقراطية إدارة التعليم المصرى فالمسئولون عن التعليم يتخذون القرارات بحكم مناصبهم فهم معينون أو مختارون وليسوا منتخبين.

☒ الجانب الأكبر من مقترحات تطوير التعليم معتمدة على اتجاه واحد هو الاتجاه السابق دون وجود أى مشاركة فاعلة للمجتمع فى تطوير إصلاح التعليم .

- المناخ الغير الديمقراطى لإدارة التعليم فى مصر ، فالمنصب يفرض على صاحبه الاستجابة العمياء لما يطلق من أراء واقتراحات دون جدال أو مناقشة حتى شعار (الطاعة العمياء) على الرغم من أن بعض المسئولين يعارضون هذه السياسات. ولكن بعد مغادرة الموقع والتخلى عن المنصب .
- عدم الاستناد إلى أساس علمى فى عملية اتخاذ القرار ، وإذا كنا لسنا فى حاجة إلى التدليل على ذلك ، فى الواقع المصرى بوجه عام فإنه يكفى أن نشير إلى أن الجانب الأكبر من البحوث التربوية كانت تالية لاتخاذ قرارات تعليمية أساسية وليست سابقة لها .

❖ **عدم وجود نظم وأساليب فعالة لتقويم الأداء ، عدم وجود أسس وقواعد موضوعية تمكننا من قياس :**

- الكفاءة فى الأداء .
- المستوى العلمى والثقافى .
- مدى المناسبة للمهنة .
- القدرة على التعامل مع المستجدات وغير ذلك من المواقف فإنه وبمنتهى الأمانة إن نظام التقويم فى مصر يعتمد على المحاباة والمحسوبية والفساد .

ومن هنا لابد من :

١ - تحقيق مبدأ العدالة فى الإدارة والبعد عن المحسوبية .

٢ - تحقيق مبدأ المشاركة الديمقراطية والتعاون الهادف الفعال فى عملية اتخاذ القرار .

٣ - تفعيل الإدارة وتعديل أسس اختيار القادة اعتمادا على الكفاءة والقدرة وليس الواسطة والمحسوبية .

٤ - التفاعل المثمر الهادف بين البحوث التربوية والجهات المستفيدة من هذه البحوث حيث يمكننا فى النهاية تحويل وتطبيق الأسس النظرية وتحويلها إلى واقع عملى ملموس .

٥ - الاعتماد على أسس فعالة فى التقويم .

٦ - الاعتماد على العقول الشابة المدربة القادرة على التعامل مع تقنيات العصر ومستجداته .

(٣) علاج الفجوة بين الشعارات المرفوعة والواقع التعليمى :

∴ فالمتأمل لواقعنا التعليمى يجد العديد من الشعارات الجوفاء بلا معنى ومن هذه الشعارات مثلا :

" مدرستى نظيفة ، جميلة ، مطورة ، منتجة " شعار رائع وجميل ولكن بالعودة إلى الواقع المدرسى نرى الفجوة الرهيبة بين الشعار المعلن وبين الواقع المؤسف .

∴ شعارات حول " تفعيل الأنشطة " وواقع تفعيل الأنشطة فى مدارسنا واقع غريب فالطالب المصرى لا يعطى النشاط المدرسى أى اهتمام لأنه باختصار لم يجد من معلمه الاهتمام الكافى بالنشاط فالممارسة الحقيقية غير موجودة ولكن الممارسة الوهمية الشكلية موجودة .

∴ واقع التكنولوجيا فى مدارسنا فبالرغم من توافر العديد من مقومات البنية الأساسية لاستخدام التكنولوجيا فى التعليم إلا أن واقع استخداماتها فى التعليم يعد محدودا . وحتى الآن لم يتم تقديم برامج تعليمية فى الدراسة عن طريق (الكمبيوتر) ،

ولا تــزال درجــة الكمبــيوتر لا تضـــاف إلى مجموع الدرجات كمـــا أن الحديـــث عـــن اســـتخدام "الإنترنـــت " فى التعليم يظل غامضـــا ولا ننســـى هـــنا الـــتفاوت الرهيـــب بين مدارس القرى والمـــدن مـــن حيـــث اســـتخدام التقنـــيات والآليات التكنولوجية ، فمـــدارس الصـــفوة تـــنال الاهـــتمام الأكـــبر ومـــدارس الفقراء والقـــرى لا تجـــد أى اهـــتمام بهـــا ، وكأن التعليم المصرى عاد إلى الوراء إلى عهد الإقطاع الطبقية والاستبداد !!!

ومـــن هـــنا لابـــد مـــن تحديد المراد من الشعارات وعدم إطلاق الشعارات الجوفاء والتى تردد دون فهم ودون وعى .

(٤) التعليم الخاص المصرى :

لابد من إعادة الاهتمام بهذا القطاع التعليمى بعدما سيطرت عليه الشكلية المطلقة ، واعتمادها الأساسى على مبدأ الربح المادى بعيدا عن الغايات السامية للتعليم .

(٥) المعلمين : والمعلمون سلبياتهم لا حدود لها ومن هنا فعليهم :

∴ الانتماء إلى نقابة المعلمين وتدعيم أواصر الود والوفاق فيما بينهم .

∴ تشـــجيع نقابة المعلمين ودعمها المناسب كى تقوم بوظائفها المحددة حيال التعليم.

∴ مـــتابعة أحـــدث الدوريـــات وأحـــدث المســـتجدات العالمـــية فى ميدان التدريس .

∴ تـــنويع مادة التعلم وتفعيل هذا المبدأ حيث تتفاوت البيئات المصرية فيجـــب أن تكـــون مـــادة التعليم منوعة ومتناسبة مع البيئات التى

تخدمهـــا وتـــتفاعل معها . وإلا فإن مادة التعلم إذا كانت بعيدة عن الطالب فإنه لا يهتم بها وسوف تكون عبأ ثقيلا عليه .

∴ تفعـــيل الاهـــتمام بأســـاليب التقويم والاعتماد على الأساليب التى تخاطب القدرات المتنوعة وليس الحفظ والاستظهار فقط .

∴ توفـــير فـــرص التعلـــيم المستمر وإمكانية مواصلة عمليتى التعليم والتعلم فى أى عمر وفى أى مستوى تعليمى بلا حدود . وذلك إيمانا بأن للتعليم المستمر دور مميز فى إكساب الفرد مهارات الاتصال .

∴ اســـتخدام التكنولوجـــيا اســـتخداما هادفا ووضع درجات هذه المادة ضمن مجموع الدرجات الكلية للطالب واستخدام الأجهزة والبرامج والتعامل بطلاقة مع البرامج الثابتة والجاهزة وشبكات الاتصال .

∴ تشجيع مبدأ اللامركزية فى التعليم المصرى وهو ما نادى به وزير التعليم المصرى حاليا . وإجراء امتحان الثانوية العامة على مستوى المحافظة وليس على مستوى الجمهورية .

∴ إنشاء جامعات لتعليم الكبار والاهتمام بالتوسع فى إنشاء الجامعات المفـــتوحة . ولا ننســـى هـــنا الجامعات ودورها الفعال فى إعادة الاعتـــبار لكيان التعليم المصرى باعتبارها مصادر الإشعاع والتى تشـــع نـــورا وعلما ، وسأقدم فى الورقة التالية تصورات مستقبلية لجامعـــة الغد ، وطلاب الغد ، وسمات تعليم المستقبل مقدمها بعض التوصيات الخاصة بخريج المستقبل كمحاولة لإنقاذ حياة هذا الرجل المريض ربما تعود إليه حيوية الحياة ونضارتها ؟ !..

(٦) رؤى مستقبلية للتعليم الجامعي ..

توجد الجامعات فى الدول النامية فى المعاهد الهامشية جدا والتى هــى فــى دور الطفولــة ولم تختبر أو تجرب بعد كما حدث للمعاهد المــتقدمة . وعلى ذلك فإن نجاحها ليس بالسهل أن يقاس وغالبا يرتبط كــل واحــد فــى وسط من نوع قاس جدا من السياسة والاقتصاد وقيد الطــلاب قد تضاعف بشكل عنيف حتى إن الكليات التى كانت مصممة لمســتوى صــغير من التعليم قد بعثت خلال مساء إلى مجهودات على مســتوى كبير . ولا يبدو أن المعاهد ستنمو بسرعة كافية لتملأ الفراغ وأنه يكون متوقعا أكثر عن الحد أن الجامعات التى ربما تكون قد أدت مهمتها بكفاية وتميز تحت ظروف قاسية سوف تكون مؤثرة بنفس القدر تحت ضغط مالى وسياسى كبير وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك بلا شك أوقاتــا صعبة أمامنا وأمام الدول المتقدمة والتى كان لها دور أول فى التعاون الدولى . بدأ حاليًا هذا الدور الدولى يقل مثل خفض مجهودات بريطانــيا عــبر الــبحار وهناك علاقات كذلك فى تحول التركيز من البرامج الدولية على البرامج المحلية .

ومســتقبل الجامعــات الجديــدة مرتبطة بقدرتها على أن تنظر بصــدق فــى اقتصــادياتها وكل أمة وكل جامعة لابد أن تقدم لنفسها بعــض أشــكال مــن التدريــب الفنى تبقى حالة التعاون الدولى غير متنبــأ بهــا لتؤتمــن كلى جامعة على التدريب المتقدم للآخرين، ولو أن عــدد قلــيلاً مــن الأمــم الحديثة متوفر لها الموارد لتجرى تدريبا مــتقدما فــى كــل المجــالات فيجــب عليها عند نقطة ما أن تجرى

اختـــيارات للـــتأكد مـــن فعالـــية التدريـــبات ولابد أن تختار أن تفعل بعض الأشياء وأن تترك غيرها بدون عمل.

جامعة الغد :

إن الجامعـــة بصفة عامة هى منبع الفكر والمعرفة الثقافة وهى المؤسســـة المسئولة عن استمرار التطور الحضارى للمجتمع وذلك من خـــلال المعلومـــات التى يولدها أعضاء هيئة التدريس الطلاب كنتيجة لـــبحوثهم لاكتشـــاف المـــزيد من قوانين الطبيعة والتطور الاجتماعى والثقافى أو من تحويل هذه النظريات إلى ابتكارات تكنولوجية وتطوير الموجود منها كما تقوم الجامعة بنشر نتاج هذا الجهد ليحدث تفاعله فى رفـــع مســـتوى الحـــياة بصفة عامة والمستوى الثقافى والعلمى بصفة خاصة.

ولكـــى تحقـــق الجامعة هذا الهدف لابد أن تتمتع بحرية تخطيط مســـار مســـتقبلها وإدارة مؤسساتها بل وتدبير مواردها المالية ووضع قواعـــد الأداء بهـــا باستقلال عن النفوذ السياسى ودون تدخل من ذوى النفوذ .

إن الجامعـــة بمـــنظوماتها وآلـــياتها هى المسئولة عن التخطيط الاســـتراتيجى لمصيرها فهى القادرة على التنبؤ المستقبلى لمسار العلم ولاحتياجات التصدى الحضارى الذى يفرضه تطور المجتمع وهى التى تضـــع قواعـــد الأداء والممارســـات والتحكم Control لتحقق الجودة الشاملة ولتكون مركز تميز Center of excellence للبحث والتعليم .

وقد تناولت الدراسة طبيعة العصر والتطور للمستقبل المنظور والبعيد وسمات خريج الغد واتضح أن مجتمع المعلومات يحتاج إلى ٣٠ % من القوى العاملة من العلماء والمطورين على مستوى رفيع وعالى من القدرات .

ويستلزم كل ذلك مناخا خاصا وإمكانات وآليات وتمويلا كافيا حتى تستطيع الجامعة القيام بمسئولياتها كاملة وبكفاءة وفعالية عاليتين من أجل الوفاء بالمطلوب منها بحيث تضع لنفسها قوانين وقيم وممارستها وأسلوب أدائها وتقيم هذا الأداء ضمن مرجعيات واضحة محددة وبعض هذه المرجعيات خاص بالإمكانات من مبانى ومعامل ومكتبات وأنشطة ثقافية واجتماعية وبعضها خاص بأعضاء هيئة التدريس لتحديد أعدادهم ومؤهلاتهم ورفع قدراتهم الذاتية وتحديد عبء التدريس والبحث العلمى وكذلك الطلاب .

القواعد والممارسات الحاكمة للأداء الجامعى :

تضع كل جامعة لنفسها مؤشرات وكود الأداء وتقاليد التعامل داخل الحرم الجامعى وكودا لسلوك أعضاء هيئة التدريس والطلاب ، وتضع أيضا لوائحها التعليمية والإدارية بحيث تحقق اللامركزية والمرونة وآليات الرقابة والمتابعة والإحصاء والتقسيم الدائم للأداء فى كافة الأنشطة . فإن آلية التخطيط الاستراتيجى للجامعة هى من أهم آليات الجامعة وسواء أعطيت هذه الآلية لمجلس الأمناء أو غيره فيجب أن يكون عملها استشراف المستقبل البعيد والقريب وأن تراجع رؤاها باستمرار

مع التغير الدائم ويمكن وضع مؤشرات لهذا التخطيط الاستراتيجى مثل :

١ - نسبة عدد القبول إلى عدد المتقدمين من الطلاب .

٢ - مجموع دخل الخريج فى السنة الأولى من عمله بالنسبة إلى ما صرف عليه فى التعليم فى المرحلة التعليمية كلها .

٣ - الابتكارات والاكتشافات الجديدة التى تتحقق فى الجامعة .

٤ - تمويل الجامعة والمنصرف على الطالب والمنصرف على البحوث.

٥ - البحوث الخارجية من الجامعة .

٦ - دراسات تتبع الخريجين منها على سبيل المثال " رأى الجهات المستفيدة " .

المعايير المطلوبة لقبول الطلاب بالجامعة وتتمثل بعض هذه المعايير فى :

١ - المواد التى سبق دراستها فى الثانوية العامة .

٢ - اختيارات الميول .

٣ - اختبار قدرات .

٤ - مقابلات شخصية لتقدير قدرات الطالب .

ويجب أن يكون تكوين الطالب متكاملا علميا ثقافيا واجتماعيا ورياضيا داخل إطار أخلاق وسلوكى ودينى وأن تتوفر له رعاية طبية ونفسية وأن تمتع بمناخ يتيح له الحرية والاستقلال والإبداع ومسئوليته عن التقدم وإسهامه فى إحداث التغيير فى المجتمع وأن تنمى قدراته باستمرار ليكون قادرا على استخراج المعلومات والمعارف من الكون المحيط به باعتباره المصدر الوحيد للمعلومات والطاقة ولذلك فإن

الأسلوب العلمى لتفكيره هو أساس العملية التعليمية إذ أن حرية الطالب وقدرته على النقاش والحوار والرصد والتحليل والنقد العمل ضمن فريق والتعبـــير وصنع القرار هى العوامل التى يجب أن تحكم عملية التعليم والإمكانات .

وعلـــى الـــرغم من أن الامتحانات وسيلة للتقسيم إلا أنها أيضا تغذيـــة راجعـــة للطالب وعضو هيئة التدريس فيجب أن تكون مفتوحة مكشوفة بمعنى إلغاء سرية ورقة الامتحان بعد تصحيحها .

وقد يكون الامتحان شفويًا وتحريريًا وكتابًا مفتوحًا – بالمنزل – دراسة حالة – مشروعا – تحليلا وتطويرا .

وهناك بعض الأسس للقبول بالجامعات :

١ – نظام قبول تراعى الطلاب واستعداداتهم وقدراتهم وميولهم .

٢ – نظام قبول تتوقف على احتياجات المجتمع من القوى البشرية .

٣ – نظام قبول تتوقف على قدرات وإمكانات الجامعات .

أهم سمات خريج الغد :

سيشـــهد القرن القادم قفزة ضخمة فى توليد المعلومات وابتكار ســـلع جديدة مع تعظيم مكون المعلومات فى سعر السلعة وهناك تخوف من أن تحتكر بعض المجتمعات المتقدمة المعلومات والتكنولوجيا وإذا لم يشـــارك المجتمع المصرى فى إحداث التقدم فى النتيجة هى أن يتحول هـــذا المجـــتمع إلى مجدد مستخدم ومستهلك ويفقد بالتالى استقلاليته فى براثين التعبئة .

ويجب أن يكون لدى خريجى الغد قدرات على توليد المعلومات واســتخراجها من الكون وتجسيد هذه المعلومات فى سلع وخدمات تنفع الناس وترفع مستوى حياتهم .

وأهم هذه السمات والقدرات هى :

- ❖ اســتقلال الفكــر والــتخلص مــن التبعية الفكرية وأسلوب التلقين والمصدر الوحيد للمعارف والمعلومات .
- ❖ القدرة على التصوير والتخيل والمبادأة .
- ❖ قدرة التفكير الناقد وصولا إلى التطوير .
- ❖ قدرة التفكير الابتكارى استهدافا لتوليد المعلومات واستخراجها من الكون وتجسيد هذه المعلومات فى سلع وخدمات .
- ❖ القــدرة على التحليل المنطقى والاستنباط والاستقراء وصولا لصنع القرار الرشيد السليم .
- ❖ العمــل ضمن فريق متكامل يتكامل بعضه مع بعض من مختلف التخصصات .
- ❖ الاتصال والتعامل مع المجتمع بقيمه ومفاهيمه وطموحه وتراثه .
- ❖ تجعل مسئولية الإسهام فى إحداث التغير نحو أفضل .
- ❖ تغير مبدأ لا نهائية المعلومات والتعلم المستمر لاحتمال تغير عمله نتــيجة لتغــير المعارف والتكنولوجيا واستمرار رفع القدرة الذاتية للفرد كضرورة حياة.

❖ الـتعامل مـع أى عصر بأساليبه وأدواته وأجهزته وقيمه وأنماطه خصوصا وسائل تكنولوجيا المعلومات والمستجدات التكنولوجية :

- القـدرة على وضع الفروض والنماذج المحاكاة كأدوات لتوليد المعلومات .
- الإنسـان الحـر يعـيش فى مجتمع ديمقراطى يحترم كرامة الإنسـان المؤمـن بالعلم كوسيلة لحل مشاكله هو إنسان الغد المطلوب .

مواصفات الخريج والقدرات التى ينبغى أن تتوافر فيه :

فـى ضـوء فلسـفة جديدة للجامعة تأخذ فى الاعتبار بالجودة الشاملة للجامعة وأدائها ومخرجاتها :

١ - إعـادة الـنظر فى نظام القبول بالتعليم الجامعى بحيث تعقد كل جامعـة اختـبارات للقبول فيها وتتبع فيها النظام السرى لأوراق الإجابات ضمانا للموضوعية .

٢ - وضع مواصفات لخريجى كل تخصص فى ضوء متطلبات سوق العمل المستقبلية والتطور التكنولوجى الحادث فى مجالات المهن المختلفة .

٣ - أن تعكـس البرامج الدراسية التكامل بين محتوى البرامج والتقدم المعلوماتى ونظم الاتصال .

٤ - التأكـيد علـى القـدرات التنافسـية والابتكارية فى تعلم الطالب الجـامعى إذ أن تنمية روح الابتكار والبحث العلمى الجاد تؤهل الخريج لمواكبة المستقبل وهذا :

أ - يتطلب الحد من الاعتماد على الكتاب الجامعى المقرر كمصدر وحيد للمعرفة .

ب - تكوين الإدارة الواعية لدى الطالب الجامعى .

جـ- الإفادة بتكنولوجيا التعليم فى التدريس الجامعى .

د - تطوير الشكل التقليدى للتدريس عن طريق المحاضرات إلى أشكال تفاعلية والاهتمام بالتحليل والاستنباط والممارسة والتعليم عن طريق التعلم التعاونى .

٥ - التأكيد على التجريد فى المقررات المقدمة بحيث :

- توضح المقررات بشكل مرن يسمح بتعليم موضوعات علمية جديدة .

- الاهتمام بالدراسات البيئية .

٦ - تعميق الانتماء الوطنى لدى الطالب من خلال مقررات اللغة القومية والثقافة والحضارة العربية والإسلامية .

٧ - التوسع فى تعليم التكنولوجيا ومهارتها وما يتصل بها من تربية تكنولوجية والتركيز على استخدام الحاسبات الآلية وتعليمها .

٨ - ربط المقررات بالبيئة والمجتمع والاهتمام بورش العمل والتطبيقات .

٩ - تطوير نظم الامتحانات والتقويم التربوى بشكل يقلل من الوقت الذى يضيع فى الامتحانات التقليدية وبحيث تهتم الامتحانات بقياس المهارات والقدرات العليا بدلا من التركيز على قدرات الحفظ والتلقين والتى دمرت التعليم المصرى .

توصيات بشأن مرحلة التعليم الجامعي :

١ - إعادة النظر وراء أخرى إلى الكتاب الجامعي ومنهج تأليفه ومدى مطابقــته للمــنهج وخدمـــته للعملية التعليمية وكفاءته فى تزويد الطلاب بمفاتيح الاستفادة من المراجع والمصادر .

٢ - توســيع مســاحات المهارات الأكاديمية والتدريب العملى وإدخال نظــم المعلومـــات والحاسب الآلى كمواد عملية دراسية فى جميع الكليات .

٣ - بالنسبة لكليات التربية ينبغى عدم التعيين فى وظيفة مدرس تربوى إلا بعد الحصول على ماجستير أكاديمى فى واحد من تخصصات الــتاريخ إن كان المدرس سيعد الدكتوراه فى أصول التربية وفى علم النفس التعليمى وفى التخصص العلمى الدقيق .

٤ - بالنسبة لكليات التربية ينبغى التفرقة بين المناهج وطرق التدريس الخاصـــة حيـــث إعـــداد مدرس المناهج ومدرس طرق التدريس يتطلـــب بـــرنامجا يفـــرق بين فلسفة المناهج كعلم مستقل وفلسفة التخصــــص الأكاديمى كعلم لـــه طريقته وأسلوبه الخاص بطبيعة المادة العلمية .

٥ - ينـــبغى التدقـــيق فـــى مـــدى كفاءة عضو هيئة التدريس اللغوية والفكـــرية والإبداعية ومدى ما يتمتع به من تأليف وكتابة فكرية وإبداعـــية وثقافية تتضح من خلال محاضرات تلقيها أمام أعضاء القسم العلمى ويظل تحت الملاحظة والمتابعة مدة ستة شهور .

٦ - ينبغى العمل على تطوير مناهج التعليم ومقرراتها فى الكليات من منهج الدوائر ذات المقررات إلى المنهج المتكامل الجامع بين التطبيق والتنظير .

٧ - ينبغى ربط المناهج والمقررات بخطة التنمية بحيث تتلاقى الأهداف مع المشروع القومى الحضارى .

٨ - آليات وتقنيات التطوير ومتطلباته من حث :

- تطوير البنية الأساسية للتعليم الجامعى وتحقيق الجودة النوعية عناصر العملية التعليمية فى مناهج دراسية وإدارة تعليمية ونوعية وتدريب أعضاء اللجنة الأكاديمية والإدارية والفنية البنية التعليمية وما تشمله من إمكانيات مادية ومبانى وتجهيزات وتكنولوجيا وإضافة إلى معايير القبول ومتطلبات التخريج .

- إعادة النظر بصورة مستمرة فى البرامج الدراسية للتعليم الجامعى سواء من حيث مبررات وجودها وآليات تحقيقها وتنفيذها.

- مواجهة مشكلة قبول الأعداد الكبيرة من الطلاب فى التعليم الجامعى فى ظل ندرة الإمكانات وذلك بالاعتماد على النظم التعليمية البديلة مثل التعليم عن بعد والجامعة المفتوحة والتعليم الجامعى غير النظامى التعليم الجامعى الخاص مع ضرورة مراعاة عدم التكرار فى مضمون وأهداف هذه النظم الجامعية البديلة بهدف استثمار وتوجيه طاقات الطلاب ومراعاة الفروق الفردية والاجتماعية بينهم .

- الأخـــذ بـــنظام الســـاعات المعتمدة لتحقيق المرونة فى نظام التعليم الجامعى تأكيد مفهوم الحرية الأكاديمية للطلاب والعمل على بمبادئ المحاسبة والمسئولية .
- توظـــيف تكنولوجـــيا المعـــرفة فى اختيار وتنظيم وتدريس محـــتوى التعلـــيم الجـــامعى بحيث يتم التأكيد على أساسيات المعـــرفة وتطبـــيقاتها فـــى حل المشكلات واتخاذ القرارات المرتبطة بحاجات المجتمع والبحث العلمى .
- طـــرح نوعية جديدة من المسافات الأكاديمية تتناول المساحة البينـــية بيـــن مجـــالات الدراسة المختلفة مع مراعاة تشكيل الأقســـام الأكاديمـــية الجامعـــة التقليدية لمسايرة التطوير فى مجالات المعرفة العلم والتكنولوجيا .
- إعـــادة النظر فى نظام التقويم الحالى وآلياته وتطبيق مبادئ الـــتقويم المستمر جميع عناصر النظام التعليمى وتأكيد مفهوم الـــتقويم لجميع عناصر النظام التعليمى وتأكيد مفهوم التقويم الصادق والتقويم الحقيقى الفعال .
- القضـــاء على بيروقراطية الامتحانات الجامعية والعمل على اختصـــار وتبسيط إجراءاتها بجعلها مسئولية مباشرة للأقسام الأكاديمـــية بحيـــث لا تستنفيد وقت العملية التعليمية وطاقات أعضاء هيئة التدريس والطلاب

متابعة الخريجين وتيسير إلحاقهم بالعمل أثناء الدراسة بعد تخرجهم .

لا شك أن من مهام الجامعات معاونة الطلاب على إيجاد فرص العمـــل المناسبة لتخصصاتهم وخبراتهم بقطاعات العمل المختلفة العامة

والخاصـــة عن طريق إنشاء مكاتب أو مراكز أو إدارات تعنى برعاية توظـــيف الخريجين والتعرف على الفرص المتاحة متطلبات الوظائف المخــتلفة من قدرات وخبرات تتفق مع مجالات التخصص التى يعد لها الطلاب من خلال خطط وبرامج الدراسة والتدريب مع مساعدة الطلاب علــى إعــداد أنفســهم للحياة العملية والبحث عن فرص العمل المتاحة وتوثيق الصلات بين مراكز العمل والجامعة بعدة أساليب من أهمها :

١ - إتاحـــة فرص التدريب فى مواقع العمل أثناء الدراسة فى مراحلها المخــتلفة وفــى العطلات الصيفية بهدف اكتشاف مجالات العمل المخــتلفة تعــريف أصــحاب الأعمال بمواهبهم وميولهم وكذلك الــتعرف علــى ما قد ينقصهم من خبرات وطاقات تهيئهم للعمل الإيجابى الفعال .

٢ - عقــد لقاءات دورية بين مسئولى الأعمال أو مندوبيهم واستطلاع رأيهــم فــى أســاليب ومناهج الدراسة والإعداد والتدريب مدى مواءمتها لمتطلبات العمل واقتراح ما يلزم من تعديلات .

٣ - عقــد ما يسمى بأسواق التوظيف للعمل للارتقاء بالطلاب المنتظر تخرجهم خلال عام (فصلين دراسيين) مع عدد كبير من ممثلى الشــركات والمؤسســـات للتعرف على الفرص المتاحة وشروط التوظيف ومتطلباته ، وكذلك لمناقشة الطلاب المشرفين عليهم من أعضاء هيئة التدريس فى المواصفات المطلوبة وبرامج استكمال التأهيل أو إعادة التأهيل لهذه الوظائف .

٤ - تطويــر العلاقـــة بين الجامعات ومراكز العمل وتوثيق الصلات بينهم والتوسع فى تمثيل ممثلى القطاعات الأعمال ذوى العلاقات

فى مجالس الأقسام و الكليات وكذلك تمثيل أعضاء هيئات التدريس ومسئولى الجامعات فى باقى إدارات بعض هذه الشركات .

كما يساعدهم فى دعم العلاقات المشار إليها إجراء مشروعات دراسات أو بحوث مشتركة تهم الطرفين لخدمة أهداف التنمية وحل مشاكل قطاعات العمل ويتولى هذه المهمة مكتب أو إدارة أو مركز خاص لشئون الخريجين بكل جامعة يقوم بصفة خاصة بما يلى :

- إعداد قاعدة معلومات تراجع دوريا عن فرص العمل وإصدار نشرة دورية بذلك.
- تدريب الطلاب على كيفية الحصول على العمل المناسب .
- وضع برامج لإعداد الطلاب للاشتراك فى أسواق التوظيف قبل تخرجهم بفصلين دراسيين أو أكثر .
- قد عهدت بعض الجامعات المصرية (القاهرة ــ حلوان) أسواق توظيف أثبتت جدواها فى دعم العلاقة بين الجامعات وقطاع العمل والتعريف بظروف التأهيل بالجامعة واستكشاف ما يتطلبه الأمر من تطوير أو تعديل فيها لتتواءم أكثر مع متطلبات سوق العمل وتقوم الجامعة الأمريكية بالقاهرة بعقد أمثال هذه الأسواق مرتين كل عام كما تعقد ورش عمل مشتركة يحضرها الطلاب لمناقشة الأمور ذات العلاقة بين الطرفين .

من المهام الأساسية لإدارة رعاية الخريجين :

العمل بمختلف الوسائل على استمرار العلاقة بين الخريجين

جامعـــاتهم للمشاركة فى الأنشطة الطلابية ومعاونة زملائهم على إيجاد فرص العمل المتاحة ، فإن التغيرات الكبيرة والسريعة والمتسارعة التى يشهدها العامل خلال السنوات القليلة القادمة تستلزم إجراء تعديل جذرى فـــى التعلـــيم نظمه ومدخلاته ومخرجاته وأن التعامل مع العالم الجديد يتطلب أن يكون التعليم مستمرا لجميع أفراد المجتمع بما يتمشى مع هذا العصر وحتى لمصر أن تدخـــل عصر المعلومات الجديد يوصى بـــ :

١ - فى مجال العملية التعليمية والتربوية للشباب :

- مـــراجعة سياسات ونظم القول بالجامعات بهدف المواءمة بين الكم والكـــيف وبين الإمكانات المتاحة بالجامعة وعدد الطلاب المقبولين الاختيار السليم فى مرحلة التخصص بين مجالات العلوم وتطبيقاتها والعلـــوم الإنسانية والاجتماعية مع التوزيع المناسب على مجالات التخصـــص المخـــتلفة ومـــراعاة الـــتوازن بين الجوانب النظرية والتطبيقية .
- الـــتعرف على احتياجات سوق العمل من خلال إجراء تقويم شامل ودورى لحالة سوق العمل على ضوء خطط وبرامج التنمية وكذلك دراســـة توزيـــع العمالـــة فى نطاق العرض والطلب واقتصاديات التشغيل وفقا للمعايير المتعارف عليها من حيث الجودة .
- التنســـيق بيـــن التعليم المنظم والتدريب أثناء الدراسة وأثناء العمل وبصفة خاصة فى المجالات المهنية والتقنية والتطبيقية .

٢ - فى مجال الرعاية الطلابية :

- تكثيف الرعاية الشاملة بكافة أبعادها العلمية والاجتماعية والصحية والثقافـــية والرياضـــية والروحية مع ترسيخ قيم التكافل الاجتماعى

والمشـــاركة الإيجابية داخل الجماعة بما يسهم فى تكوين الشخصية الجامعية .

- التوســـع فـــى الاســـتعانة بالشباب فى أعمال إدارة المدن الجامعية وأعمال المكتبات والخدمة العامة للمجتمع والبيئة .
- إجـــراء الحـــوار المخلص البناء مع الشباب بمشاركة أعضاء هيئة الـــتدريس ومعاونـــيهم مـــن الـــرواد وتنظيم لهذا الغرض الندوات والمؤتمرات .

٣ - فى مجال التربية الأخلاقية والسلوكية :

- التعريف الواعى بجذور القيم الروحية والأصالة الفكرية وأثرها فى حمايـــة المجتمع أمام نزعات الجمود أو الانحراف مع ترسيخ القيم والمبادئ الدينية تأصيل السلوك الأخلاقى الرشيد .
- إيـــراز أصول المنطق والمفاهيم الأخلاقية والسلوكية ودورها البناء فى ممارسة المهن المختلفة والمعاملات بين الأفراد والجماعات .
- تحديـــد مرجعـــية واضـــحة لمجموعة من القيم والمفاهيم الأخلاقية والســـلوكية الـــتى ينبغى أن تجتهد المؤسسات التربوية فى غرسها وتوجـــيه ممارستها بين الشباب عقيدة عملا مما يمكنهم من مواجهة ما يتنافى مع هذه القيم المبادئ .

وبعدُ :

فـــإن مـــا سبق جزء من منظومة كبرى هدفها الارتقاء بالتعليم المصرى ــ كما سبق وأن ذكرت ــ فإن تعليمنا المصرى يحتاج فعلاً إلـــى عملـــيات قلـــب مفتوح لأنه وصل حاليا إلى مرحلة خطيرة جدا تستلزم منا أن نتكاتف معًا للأخذ بيده وإنقاذه قبل فوات الأوان !!

الخاتمة

جراحات عاجلة

خاتمة

جراحات عاجلة

من خلال العرض السابق تبدو لنا بعض ملامح الأزمة الشديدة التى يعيشها التعليم المصرى منذ بداية وجوده ومولده منذ عهد محمد على وحتى الآن .

وبالرغم من المحاولات العديدة ، والجهود المخلصة التى قامت بها - ولا زالت - تقوم بها الدولة ، إلا أن هذه الجهود لابد أن تقنن وأن تكون فى إطار منهجى مدروس محدد المعالم ، واضح الأهداف ، بعيدا عن العشوائية والتخبط ، وهذا يستدعى تضافر كل الجهود المخلصة القادرة على الأخذ بيد التعليم المصرى وإنقاذه مما هو فيه الآن ، ورسم خطى المستقبل الباهر لهذا التعليم ، باعتباره السبيل الوحيد الذى يمكن لمصر من خلاله العبور إلى الآفاق الجديدة وإلا لن يُكتب لنا النجاح والتطور أبدًا، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار قضايا الإصلاح والتطوير فى التعليم المصرى بداية من مرحلة رياض الأطفال وحتى ما بعد التعليم الجامعى ، علينا إعادة هيكلة التعليم المصرى ، ومساندته مساندة صادقة بعيدًا عن أسلوب المسكنات والمهدئات التى أصابت التعليم المصرى فى مقتل وسبيلنا إلى ذلك واضح يتركز على أسس منهجية ، وجهود صادقة وأقوال تساندها الأفعال الهادفة وقتها سوف يعود التعليم المصرى بعثا جديدا للحياة !!

وأتناول الآن بعض الجراحات العاجلة والاقتراحات التى من خلالها أبرز مفهومًا جديدًا وهو مفهوم :

" الثورة التعليمية والانقلاب السلمى على الوضع التعليمى المؤسف "

ومن هذه الاقتراحات ...

أولا : الدعوة إلى تطبيق مفهوم " تعليم بغير أهداف " .

فإذا كانت الأهداف التربوية تمثل البوصلة التى توجه العمل التربوى ، فإن التفكير فى استبعاد الأهداف التربوية عند صياغة خطط التعليم تبدو فكرة مدهشة قائمة على جعل التعليم حرًا يحدد الطالب أهدافه بذاته وفق قدراته وميوله ورغباته واستعداداته . ولذلك فإن فهم المعلم للعلاقة بين الدرس المحدد الذى يشرحه وبين غايات المجتمع البعيد ومثله العليا من شأنه أن يمده بالفهم العميق لعمله ، ويُوجد ذلك التعاطف بينه وبين تلاميذه ، ويزوده بالبوصلة التى تعينه على تحديد خطواته وتنظيم عمله .

ثانيا : تغيير دور المعلم :

وهنا ندعو المعلمين إلى صنع بيئات مربية وأن تكون حرة ومستجيبة ومدعّمة للطلاب ، وعلى المعلم أن يغير من دوره الروتينى القائم على التلقين والحفظ ودعوته إلى أن يكون معلمًا ناقدًا يقوم بـ :

١ - الكشف عن المستوى الأدائى الكامن لدى الطلاب .

٢ - يساعد التلاميذ على اكتشاف الأخطاء بأنفسهم .

٣ - يقدم الدعم غير المشروط لطلابه .

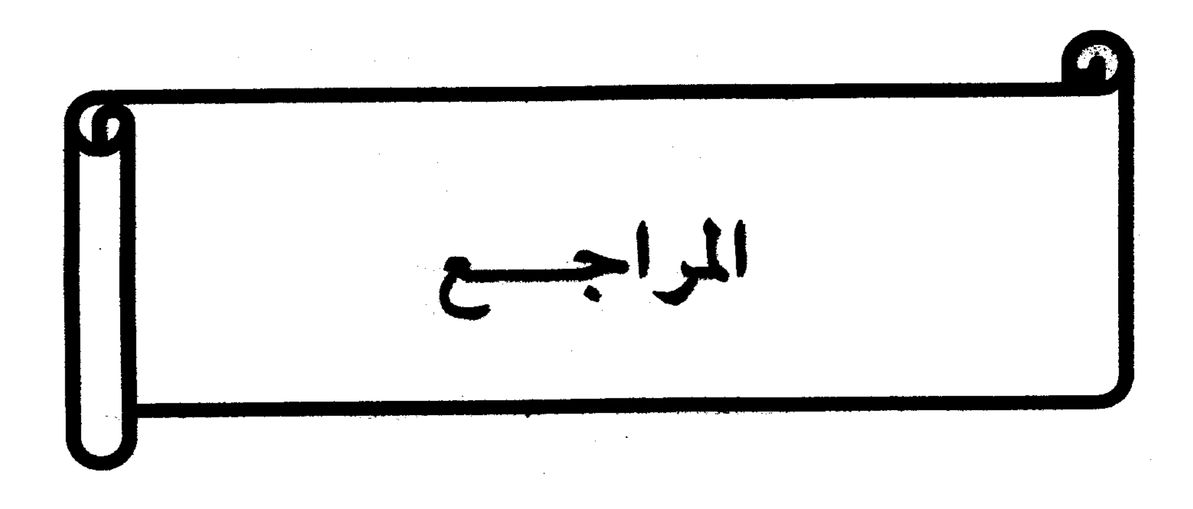
٤ - يبث الثقة في نفوس طلابه ويدعوهم على تحمل المسئولية في شجاعة وبلا تردد .

ثالثا : **الدعوة إلى تطبيق مفهوم " مدارس بلا أسوار ...** دعوة على التخلص من النمط التقليدى لمدارسنا التى تشبه حاليًا السجون التى يُحبس التلاميذ فيها أطول فترة ممكنة ، ومن المؤسف أن نرى أن أسعد لحظة فى حياة التلميذ هى لحظة خروجه من المدرسة ، وأتعس لحظات حياته هى لحظة دخوله المدرسة صباحًا فلماذا ؟!! علينا أن نفعّل مفهوم مدارس بلا أسوار ونثور على النمط التقليدى لمدارسنا ، وكذلك التخلص من الحقائب المدرسية البالية ، ونبحث عن وسائل جديدة ، وطرق جديدة للتعليم فى ظل ثورة العلم والتكنولوجيا ، وخصوصًا مع ظهور العديد من المسميات الجديدة المعبِّرة عن روح العصر الجديد مثل (التعليم المفتوح ، التعليم عن بعد ، التعليم الإلكترونى ، التعليم بالمراسلة ، الواقع الافتراضى ، تعليم بلا غايات ، مدارس بلا أسوار ، معلمون بلا أهداف ...) .

رابعا : **الدعوة على تطبيق مفهوم " طالب بلا كتاب "** وهى دعوة إلى التخلص من المفهوم التقليدى ، وهى دعوة هدفها إطلاق العنان لقدرات الطالب وإبداعاته كى يكون صادقًا فى التعبير عن ذاته . وعدم الالتزام بالكتاب المدرسى والبحث عن وسائل جديدة للمعرفة. ولعل هذا أبرز ما أشار إليه " هنرى .ج. بيركنسون فى كتابه " تعليم بغير أهداف ، طلاب بلا غايات " .

Teachers without Goals, Students without Purpcess.

فلـــنجعل المـــدارس لمـــن يرغـــب - ولـــنجعل التعلـــيم حرًا وممـــتعًا وقـــتها ســـوف تتغـــير العديـــد من المفاهيم ووقتها يمكننا أن نقضـــى علـــى آفـــة الـــدروس الخصوصـــية الـــتى ولدت فى رعاية الـــنمط التعلـــيمى التقلـــيدى الســـائد حالـــيًا، فالقضـــاء علـــيه يتبعه بالضـــرورة القضـــاء علـــى الـــدروس الخصوصـــية لأن الهدف من التعليم لم يعد مجرد الحفظ والتلقين فحسب ! فهل نفعل ؟!!


المراجـــع

المراجع

١- أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكم محمد على إلى أول حكم توفيق ج١ مطبعة النصر ، القاهرة ، ١٩٤٥م .

٢- أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى مصر، عصر إسماعيل ، ج٢ ، مطبعة النصر ، القاهرة .

٣- أحمد عزت عبد الكريم : " تاريخ التعليم فى عصر محمد على، مكتبة النهضة ١٩٨٣ .

٤- أحمد حسين الصغير : " دروس ممارسة التفكر في تحسين أداء المعلم، دراسة ميدانية في مدارس التعليم العام، مجلة التربية والبيئة السنة ١٣ العدد ٣٢ ، القاهرة مارس ٢٠٠٥ .

٥- إسماعيل القبانى : " التربية الإنسانية ، فلسفتها وأهدافها " صحيفة التربية العدد ٣ ، القاهرة ١٩٥٣ .

٦- حسان محمد حسان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر بين ١٩٢٣ ــ ١٩٥٢، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧١ .

٧- حلمى مراد : العقد الاجتماعى " وكتب أخرى ، القاهرة ، دار مصر للطباعة والنشر ١٩٩١م .

٨- سعد مرسى أحمد: مفهوم التعليم الأساسى، مؤتمر التعليم الأساسى بين النظرية والتطبيق، القاهرة، ١٩٨١م.

٩- سعيد إسماعيل علي: " قضايا التعليم في عهد الاحتلال البريطاني، عالم الكتب ـ القاهرة ، ١٩٧٤م .

١٠- ــــــــــــ : العدل التربوي في التعليم المصري، الديمقراطية، العدد ١٦، أكتوبر ٢٠٠٤م .

١١- سيد إبراهيم الجيار : تاريخ التعليم في مصر وأبعاده الثقافية مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

١٢- شفيق ويصا : إعداد معلم المرحلة التجارية في مصر ، دراسة تقويمية تحليلية ـ رسالة دكتوراه ـ جامعة المنصورة ، ١٩٧٦م .

١٣- عادل منصور صالح : " إعداد معلم المواد المهنية للمدارس الثانوية الفنية في ج.م.ع ، رسالة دكتوراه ـ كلية التربية ، جامعة المنصورة ١٩٨٠م .

١٤- عبد الرحمن الرافعي : " في أعقاب الثورة المصرية ـ الجزء الثاني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٩م .

١٥- عبد الغني عبود : " إدارة التربية وتطبيقاتها المعاصرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

١٦- عرفات عبد العزيز سليمان : " المعلم والتربية " مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨١ .

١٧- علي عبد الرازق : المجتمع والثقافة الشخصية ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م .

١٨- عزيـز حـنا داود : " أزمة البحث التربوى فى مصر " ، مجلة التربية المعاصرة، العدد السابع، سبتمبر ١٩٨٧م .
١٩- علـى صـالح جوهـر : " المعلم فى مصر الإسلامية ، دراسة تحليلية ، المكتبة العلمية بالمنصورة ، ١٩٨٨م .
٢٠- عمـر الإسـكندرانى ، سـليم حسـن : " تاريخ مصر من الفتح العـثمانى علـى قبيل الوقت الحاضر، مكتبة المعارف ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٣١م .
٢١- فارعـة حسـن محمـد ، المعلـم وإدارة الفصل ، سلسلة معالم تربوية مؤسسة الخليج العربى، القاهرة، ١٩٦٥م .
٢٢- فـاروق عـبد فلـيه : " التعلـيم ذلك الحى الميت " ، مجلة كلية التربـية بدمـياط ـ جامعـة المنصـورة ، العـدد الحادى والأربعون ، الجزء الأول يناير ٢٠٠٣ .
٢٣- فـاروق عـبده فليه:" حجم الصف " قضية تربوية ليس لها حل" . مجلـة كلـية التربـية بدمـياط ، جامعة المنصورة ، العدد الرابع والأربعون ، يوليو ٢٠٠٣ .
٢٤- فـاروق عـبده فلـيه : " طبول .. أجراس .. مآذن ـ " التربية فـى خطـر ، مجلـة كلـية التربـية بدمياط ، جامعة المنصـورة ، العـدد الخـامس والأربعـون ، يـناير ٢٠٠٤ .
٢٥- فـاروق عـبده فلـيه : " عفريت التطوير " ، مجلة كلية التربية بدمـياط جامعـة المنصـورة ، العـدد السـادس والأربعون يوليو ٢٠٠٤ .

٢٦- فاروق عبده فليه : " عفريت التطوير " ، جريدة الأهرام ، العدد ٥٠٨٦ ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
٢٧- محمد الكاشف : " أضواء على المسار التاريخي لتطبيع التعليم في مصر بالطابع العملي ، صحيفة التربية ، يونيه ١٩٧٨، القاهرة .
٢٨- محمد شفيق عطا: " واقع التعليم الأساسي ، مؤتمر التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق، جامعة حلوان، ١٩٨١ .
٢٩- محمد عطية الإبراشي : " التربية الإسلامية، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
٣٠- مصطفى كمال حلمي : " دراسات وبحوث مؤتمر التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق ، جامعة حلوان ، ١٩٨١ .
٣١- منى محمد على جاد : " التعليم الأساسي والتربية والوظيفة ، دراسات وبحوث التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق جامعة حلوان ، ١٩٨١ .
٣٢- وزارة التربية والتعليم : قانون التعليم لسنة ١٩٦٣ بشأن تنظيم التعليم الابتدائي ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
٣٣- ــــــــــــــ ، : قانون التعليم رقم ٦٨ لسنة ١٩٦٨ في شأن تنظيم التعليم العام " .
٣٤- ــــــــــــــ ، : القانون ٢٢٣ لعام ١٩٨٨" .
٣٥- ــــــــــــــ ، : دراسات حول قانون تعديل الثانوية العامة في مصر ٢٠٠٤ " .
٣٦- ــــــــــــــ، " السياسة التعليمية في مصر، القاهرة، ١٩٨٥ .

٣٧- ـــــــــــــ ، " تطوير التعليم فى مصر " سياسته واستراتيجيته وخطة تنفيذه ، التعليم قبل الجامعى ، القاهرة ١٩٨٩ .

مواقع تربوية على الشبكة الدولية للمعلومات :

٣٨- موقع وزارة التعليم المصرية : www.emoe.org

٣٩- موقع " عالم التربية " : www.educationworld.com

٤٠- موقع " التعليم العالى والتخطيط التربوى " :
www.wakap.nl/journals/higher_education.

٤١- موقع المكتبة التربوية :
www.education.gov.bh/arabic/lib3.htm.

٤٢- موقع التربية وتكنولوجيا المعلومات .
www.wakap.nl/journals/eait

الفهرس